وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية العلوم الإسلامية

قسم الدِّراسات القرآنية والفقه

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

ـ دراسة تفسيرية مقارنة ـ

رسالة مقدَّمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء، وهي جزء من

متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

تقدّم بها الطالب

علي عبد المطلب علي

بإشراف

أ. د محمد حسين عبود الطائي

حزيران ٢٠٢٣م ذو الحجة ١٤٤٤هـ

قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي
وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

صدق الله العلي العظيم

(سورة الكهف: الآية ١٠٩)

ترشيح الرسالة للطبع

نظرا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ (**الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة تفسيرية مقارنة**) لطالب الماجستير (**علي عبد المطلب علي يوسف**) فإني أرشحها للطبع.

التوقيع:

اسم المشرف: أ.د محمد عبود

التاريخ: ٢٠٢٢/٢/٢٩

إقرار المشرف

أشهد ان الرسالة الموسومة بـ (**الوجوه والنظائر في القران الكريم_دراسة تفسيرية مقارنة**) التي قدمها الطالب (**علي عبد المطلب علي يوسف**) قد تم اعدادها تحت اشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

المرتبة العلمية: استاذ دكتور

الاسم: د. محمد عبد

مكان العمل: جامعة كربلاء

التاريخ: ٢٠٢٠/٦/٢٦

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: ا.م.د محمد ناظم محمد الساعدي

التاريخ: ٢٠٢٠/٦/٢٧

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب/ـــه (علي عبد المطلب علي) الموسومة بـ (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - دراسة تفسيرية مقارنة) وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : مدرس دكتور

الاسم : أحمد حسن منصور

مكان العمل : جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

التأريخ: ٢٠٢٣/٥/٢

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**الوجوه والنظائر في القرآن الكريم- دراسة تفسيرية مقارنة**) وناقشنا الطالب/ة (**علي عبد المطلب علي يوسف**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (امتياز) لنيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم: أ.د. بركاوي جليب دارم

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.د. حميد جاسم عبود

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. هدى عباس محسن

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.د. محمد حسين عبود

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ:

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د.ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2023/7/16

الإهداء

إلى أبلغ البُلغاء أمير النَّحْل وسَيّد الوصيين أخي رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ونَفْسِهِ أمير المؤمنين
عَلي ّبن أبي طالب عليه وعلى آله السلام

شكرٌ وعرفان

الحمد لله ربِّ العالمين وله الشكر حتى يرضى ، على إنجاز هذا البحث و إتمامه، والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين ...

وبعد ...

وأنا أكمل بحثي لا يسعني إلا أن أذكر ببالغ الحب والاعتزاز والشكر والعرفان كل من ساعدني ودعمني في شَتّى طريق العِلم والمعرفة ، وأخصّ بذلك أساتذتي الكرام الذين تتلمذت علي أيديهم في المرحلة التحضيرية في قسم الدراسات القرآنية والفقه في كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء، ولاسيما أستاذي المشرف ؛ الأستاذ الدكتور محمد حسين عبود الطائي الذي غمرني بفيض كرمه الأبويّ وتَفضُله عليَّ بقَبول الإشراف على هذه الرسالة ، وما أرشدني إليه من توجيهات سديدة وملاحظات عميقة ، و لحرصه الدائم على إخراج هذا العمل بشكل مرضٍ ، فأسأل الله له التوفيق والسداد وأن يرزقه شفاعة محمد وآله (صلوات الله عليهم اجمعين) في الدنيا والاخرة...

ولا يفوتني أن أشكر السادة الأساتذة المقوّمَين العلمِيَين والمقوّم اللُغوي، وكذلك السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على ما سيقدمونه من تقييم وتقويم للرسالة .

والشكر موصول إلى مكتبة العتبة الحسينية المقدسة ، ومكتبة العتبة العباسية المقدسة لتوفيرهما المصادر المطلوبة للرسالة.

كما لا أنسى فضل والديَّ اللَّذين كانا خيرَ عونٍ لي بدعائِهما واهتمامِهما الشديد لإتمام الرسالة ، فلهما منّي كل الشكر والعرفان ، ودعائي لهما بحسن التوفيق وحسن الخاتمة ، وأسأل الله أن يعينني على طاعتهما وبرّهما ، والشكر موصول لعائلتي واصدقائي وجميع من قدم لي الدعم المعنوي لإتمام متطلبات الدراسة

الخُلاصة

إن القرآن الكريم كان وسيظل بإذن الله تعالى المصدر الرئيس للعلوم والتشريعات الإلهية ، وقد وجهنا الله سبحانه وتعالى إلى فهم النصوص المقدسة الواردة فيه من خلال التدبّر والتفكر في آياته الكريمة والوصول إلى مراد الله تعالى الذي يؤدي بالإنسان إلى التكامل الحقيقي والسعادة الأبدية ، وقد أودع الله سبحانه معاني كتابه الكريم في قوالب لفظية مختلفة من لغة العرب ، فظهرت بأبهى صور البلاغة والفصاحة والإعجاز، وقد دأب العلماء على استخراج هذه المعاني من ألفاظها من خلال البحث والتدقيق والتأمل لتلك الألفاظ ومعانيها فنتج عن ذلك بعض الدراسات التي سميت بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، وكان لهذا المجال الدور المهم في رفع الستار عن المعاني المتعددة والمتجددة التي يدل عليها اللفظ الواحد، وكذلك المعنى الواحد الذي تدل عليه عدّة ألفاظ ، وقد أراد الباحث ان يخوض في هذا الموضوع لما له من أهمية في فهم ألفاظ القرآن الكريم ، فجاءت هذه الرسالة بعنوان (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة تفسيرية مقارنة) وكان الهدف منها هو تسليط الضوء على الألفاظ وأسرار معانيها ، ومقارنة أقوال المفسرين بعضها ببعض للوصول إلى نتيجة توافق كتاب الله عزّ وجل وسنّة نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وعترته أهل بيته (عليهم السلام).

الباحث

المحتويات

الآية ..... أ
الإهداء ..... ب
شكر وعرفان ..... ت
الخلاصة ..... ث
المحتويات ..... ج
مقدمة ١
الفصل الأول : الإطار النظري للرسالة ٧
المبحث الأول : التعريف بمفردات العنوان ٨
المطلب الأول : مفهوم الوجوه والنظائر ٩
المطلب الثاني: القرآن الكريم ٢١
المطلب الثالث : مفهوم الدراسة التفسيرية المقارنة ٢٧
المبحث الثاني: الجذور التاريخية لمفهوم الوجوه والنظائر ٣٢
المطلب الأول : دور الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير ألفاظ القرآن الكريم ٣٣
المطلب الثاني : دور الإمام علي بن أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام جميعاً) في تفسير ألفاظ القرآن الكريم ٣٦
المطلب الثالث : دور الصحابة في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وأهم المؤلفات في الوجوه والنظائر ٤١
المبحث الثالث : الوجوه والنظائر عند العلماء ٤٣
المطلب الأول : علم الوجوه والنظائر عند أهل اللغة ٤٤
المطلب الثاني: علم الوجوه والنظائر عند المتكلمين ٤٦
المطلب الثالث: علم الوجوه والنظائر عند الفقهاء والأصوليين ٤٧
الفصل الثاني : الاتجاهات العلمية للوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٥٠
المبحث الأول : دلالة اللفظ وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر ٥١
المطلب الأول: علاقة اللفظ بالمعنى ٥٢
المطلب الثاني : الدلالة الحقيقية وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر ٥٥
المطلب الثالث : الدلالة المجازية واثرها في تعدد الوجوه والنظائر ٥٧
المبحث الثاني : الظواهر اللغوية وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر ٦٩
المطلب الأول : ظاهرة الاشتراك اللفظي ٧٠
المطلب الثاني: ظاهرة الترادف ٧٧
المطلب الثالث: ظاهرة التضاد ٨٩
المبحث الثالث : وسائل معرفة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٩٥
المطلب الأول: معرفة الوجوه والنظائر من خلال السياق ٩٦
المطلب الثاني: معرفة الوجوه والنظائر من خلال تفسير القرآن بالقرآن ١٠٥
المطلب الثالث: معرفة الوجوه والنظائر من خلال روايات المعصومين (عليهم والسلام) ١١١

الفصل الثالث: المنهج التطبيقي لنماذج من الوجوه والنظائر في القرآن الكريم....١١٣
المبحث الأول : الألفاظ المتعلقة بالعقائد في القران الكريم ١١٤
المطلب الأول : وجوه لفظ (الدّين) ونظائره..... ١١٥
المطلب الثاني : وجوه لفظ (الوَلي) ونظائره..... ١١٨
المطلب الثالث : وجوه لفظ (العَرْش) ونظائره..... ١٢٢
المطلب الرابع : وجوه لفظ (الرُوح) ونظائره..... ١٢٤
المطلب الخامس: وجوه لفظ (اليَد) ونظائره..... ١٢٨
المبحث الثاني : الألفاظ المتعلقة بالأحكام الشرعية في القرآن الكريم ١٣٢
المطلب الأول : وجوه لفظ (الصَّعيد) ونظائره..... ١٣٣
المطلب الثاني : وجوه لفظ (الحَرَج) ونظائره ١٣٥
المطلب الثالث : وجوه لفظ (الطَّوْل) ونظائره..... ١٣٧
المطلب الرابع : وجوه لفظ (البَغْي) ونظائره..... ١٤٠
المبحث الثالث: الألفاظ المتعلقة بالبيان في القرآن الكريم ١٤٤
المطلب الأول : وجوه لفظ (الحِكمة) ونظائره..... ١٤٥
المطلب الثاني : وجوه لفظ (اللِّباس) ونظائره..... ١٤٨
المطلب الثالث : وجوه لفظ (الحَرْث) ونظائره ١٥٢
الخاتمة والنتائج ١٥٥
المصادر والمراجع: ١٥٨
Abstract.....a

مقدّمة

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً دائما لا يُحصى عدداً ولا يُبلغ أمداً، والشكر له على نعمته التي أنعم علينا بهدايته وعطفه وكرمه وفضل إحسانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين محمد النبي الأكرم والرسول الأعظم، وعلى آله أبواب العلم وخزائنه التي لا تنضب الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين، وبعد ..

لا يخفى على أحد أهمية النص القرآني ومكانته، فهو المصدر الأساس في العلوم والتشريعات الإلهية التي أراد الله تعالى من خلالها أن يتكامل الإنسان في ذاته وسائر ما يدور من حوله، فالأصل هو عمارة الدنيا والعمل بالدين وفق هذا المنهج الإلهي الذي ارتضاه الله تعالى للناس، وإن معرفة هذا المنهج لا تتم إلا من خلال فهم النص القرآني وبيان مراد الله عزّ وجل والعمل به للوصول إلى السعادة والتكامل في جميع تصرفات الإنسان في هذه الدنيا التي هي دار اختبار، تمهيدا للآخرة التي هي دار القرار.

ولعل التدبر في هذا النص الكريم يُعدّ من أهم الوسائل التي تُوْصل إلى فهمه ، تطبيقا لقوله تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ** ﴾[1] ، وعلى هذا فقد دأب المسلمون على ذلك منذُ زمن نزوله ؛ من خلال توجيههم الأسئلة الى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) ، ومن خلال البحث والتدقيق في علوم ذلك الكتاب العظيم وفق ضوابط وآليات معينة قد استسقوها من تلك التوجيهات السديدة في فهم النص القرآني وألفاظه ومدلولاتها ، ويُعدّ علم الوجوه والنظائر أحد تلك العلوم التي كان للبحث فيها حظوة كبيرة عند المفسرين وأرباب علوم القرآن وعلوم اللغة كذلك ، فكلٌّ أدلى بدلوه في كشف الستار عن ذلك العلم وأثره في فهم المراد من الآيات القرآنية ، فجاءت هذه الرسالة بعنوان :

(الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - دراسة تفسيرية مقارنة)

إنَّ اول من أشار الى ذلك العلم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما صنّف العلوم الجمّة التي في القرآن الكريم فقال: (ومنه آيات متفقة اللفظ متعددة المعنى ، ومنه آيات متعددة اللفظ متفقة المعنى) [2] ، وبهذا يُعدّ أمير المؤمنين أول من فتح الباب أمام الآخرين

---

[1] سورة ص: ٢٩ .

[2] الشريف المرتضى(ت٤٢٦هـ)، علي بن الحسين، الآيات الناسخة والمنسوخة من رواية النعماني: ص٥٠، تحقيق: علي جهاد حساني، دار سلوني، لبنان_بيروت، ١٤٢١هـ.

لينهلوا من ذلك العلم الواسع الذي يدلّ على إعجاز القرآن الكريم في استعمال الألفاظ ودلالاتها بما يتناسب مع لغة العرب وطرقهم في التعبير، وإظهار بلاغته وفصاحته التي هي تحدٍّ لأهل اللسان على أن يأتوا بآيةٍ من مثله ، ولعل الوصول إلى المعنى المراد من اللفظ القرآني يعدّ قطب الرحى الذي يدور عليه علم التفسير ومن خلال التدبر في ألفاظ القرآن الكريم يمكن ملاحظة تلك الألفاظ من خلال مدلولاتها فهناك ألفاظ تدل على أكثر من معنى، ومعرفة تلك المعاني من خلال استعمالها في كل موضع هو الغاية ؛ لكي لا يحصل اللّبس والاشتباه بين ما يحمله اللفظ من وجوه متعدّدة، كذلك الألفاظ التي تجتمع لتؤدي معنى واحداً فقد يؤدي استعمال تلك الألفاظ في الكلام إلى اللّبس بين المعنى الأصلي للفظ و المعنى الذي يتناظر به مع لفظ آخر ، فكل ذلك يمكن فكه من خلال البحث في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، ويتم ذلك من خلال معرفة التداخل بين ذلك العلم والعلوم الأخرى وعلاقته بها وكذلك معرفة الوسائل والآليات التي يتم من خلالها التعرف على وجوه الألفاظ ونظائرها.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه المقدّمة هو بيان جملة من الأمور: منها أهمية البحث وأهدافه، ومشكلة البحث وفرضياته، والصعوبات التي واجهت الباحث ، والدراسات السابقة المختصة بالموضوع ، والمنهج الذي اتبعه الباحث ، والخطة المعتمدة لإعداد هذا البحث ، وعلى النحو الآتي:

أولا/ أهمية الموضوع وسبب اختياره : تكمن أهمية الموضوع في كونه يتعلق بأعظم نص في الكون ألا وهو القرآن الكريم كتاب الله عزّ وجل الذي أنزله على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، والذي أمرنا الله تعالى بتدبره والتفكّر فيه ، ويمكن القول إن البحث في علم دلالة الألفاظ القرآنية ومعانيها من أبرز مصاديق ذلك التدبر للوصول إلى الفهم والمراد من تلك الألفاظ ووجوهها ونظائرها ، وقد يكون ذلك من خلال الخوض فيما وصل أليه علماء التفسير من آراء في تلك الألفاظ ودلالاتها والمقارنة بين تلك الآراء والوصول إلى نتائج عقلائية موافقة للكتاب والسنّة المطهرة للمعصومين (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ، وهناك جانب آخر قد لا يقل أهمية عن ما سبق ، ألا وهو تسليط الضوء على الجانب الإعجازي للقرآن الكريم من خلال استعماله للألفاظ ودلالاتها وبيان الصور البلاغية من خلال علاقة الألفاظ بمعانيها ، ولعل هذه الأهمية قد تكون سبباً في اختيار الباحث لهذا الموضوع، وعسى أن يكون الباحث موفقاً في ذلك معتمداً على فضل الله تعالى وتوفيقه.

ثانيا/ الدراسات السابقة : هناك بعض الدراسات الاكاديمية التي اطّلع عليها الباحث ، وبعضها الآخر هو عبارة عن بحوث ومقالات منشورة في المجلات ومواقع الانترنت قد تكون غير معمّقة ، وهناك بعض كتب علوم القرآن التي تناولت هذا الموضوع بطريقة مختصرة على نحو الإشارة لا البحث المستفيض ، أما الدراسات الاكاديمية التي تناولت البحث في هذا الموضوع فإحداها رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب في جامعة بغداد عام ١٩٨٦م تحت عنوان (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم تأريخ وتطور) للباحث عبد الرحمن مطلك الجبوري ، وبإشراف الدكتور حاتم الضامن، فقد تعرض الباحث في هذه الدراسة إلى بيان معنى الوجوه والنظائر من خلال نقل التعريفات السابقة التي وجدها في الكتب المختصّة في هذا المجال ، وكان منهجه هو بيان المسار التاريخي لهذا العلم وأهم المؤلفات التي كُتبت فيه ومؤلفيها وحياتهم ومناهجهم في تلك الكتب ، ولم يقدم الباحث منهجا تطبيقيا يتناول فيه بعض المفردات القرآنية وبيان وجوهها ونظائرها الا النزر القليل الذي نقله من تلك الكتب على نحو التمثيل لما قدَّمه أصحابها .

أما الدراسة الأخرى فهي عبارة عن بحث منشور في مجلة الأستاذ في عددها ٢٠٥ في عام ٢٠١٣م، تحت عنوان (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) للباحث الدكتور حيدر علي حلو الخرسان ، اقتصر فيها الباحث على التعريف بالوجوه والنظائر وعرض اهم المؤلفات التي كتبت فيه والتعرض لبعض المفردات القرآنية وبيان وجوهها ونظائرها .

ثالثا/ مشكلة البحث : تكمن مشكلة البحث في عدّة تساؤلات يطرحها البحث ويمكن الإجابة عنها من خلال مباحث ومطالب البحث ، ومن هذه التساؤلات :

١- ما معنى الوجوه والنظائر وهل هناك خلط بينهما؛ ومن أول من أشار لهذا الباب؛ وهل يرتقي ليكون علماً ؟
٢- هل للوجوه والنظائر علاقة تربطه بالعلوم الأخرى، مثل علوم اللغة وعلم الكلام والفقه والأصول؟
٣- ما علاقة الدلالات الحقيقية والمجازية بتعدد الوجوه والنظائر للألفاظ القرآنية؟
٤- ما علاقة الظواهر اللغوية (المشترك اللفظي، الترادف، التضاد) بالألفاظ القرآنية؟
٥- ما هي الوسائل التي يمكن من خلالها معرفة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم؟
٦- هل للسياق أثر في توجيه معنى اللفظ المتعدد الوجوه ونظائره؟

رابعا/ فرضية البحث: ابتنى الباحث فرضيةً للبحث تقوم على أساس أن اللفظ القرآني المتعدد الوجوه ؛ يرجع في الأصل لمعنى واحد وهو المعنى الذي خُصّص للّفظ عند الوضع ، وأن باقي

الوجوه هي عبارة عن فروع تعود لذلك الأصل ، ويصح أن يكون لكل وجه عدّة نظائر ـ ألفاظ ـ تتفق معه على المعنى نفسه .

خامساً / منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي المقارن، فالاستقراء يقع على النصوص القرآنية التي تحتوي على ألفاظ متعددة المعنى وجمعها ومعرفة معاني الألفاظ الواردة في سياقاتها ، وأما التحليل فيقع على التفسيرات الواردة من المفسرين والمقارنة فيما بينها للخروج بنتيجة واحدة لمعرفة وجوه اللفظ ونظائره الأكثر توافقا مع الكتاب وسنّة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) .

سادسا / مصادر البحث: اعتمد الباحث على عدّة مصادر لدراسة هذا الموضوع ومنها كتب علوم القرآن وأعني بها جملة من التفاسير، وكتب غريب القرآن، ومجازه، وفهارس سوره وآياته، ومعاجم المعاني الخاصة بألفاظه ، وكذلك كتب الفقه والأصول ، وكتب المعجمات اللغوية، وكتب علم الدلالة، وكتب فقه اللغة، وكتب البلاغة ، والسِّير والأنساب وغير ذلك مما أشار إليه البحث كلٌّ في موضعه .

سابعا/ خطة البحث : احتوى هذا البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع ، وحمل الفصل الأول عنوان (الإطار النظري للرسالة) ، وهو على ثلاثة مباحث ، تضمن (المبحث الأول) التعريف بمفردات العنوان في اللغة والاصطلاح ، وتضمن (المبحث الثاني) الجذور التاريخية لنشأة علم الوجوه والنظائر وأهم الكتب المؤلفة فيه ، أما (المبحث الثالث) فقد احتوى علاقة علم الوجوه والنظائر بالعلوم الأخرى التي منها علوم اللغة ، وعلم الكلام ، وعلم الفقه وأصوله .

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان (المنهج العلمي للوجوه والنظائر في القرآن الكريم) ، ويتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث تناول (المبحث الأول) منها دلالة اللفظ وأثره في تعدد الوجوه والنظائر ، وتضمن بياناً لعلاقة اللفظ بالمعنى وأثر الدلالتين الحقيقية والمجازية في تعدد الوجوه والنظائر ، أما (المبحث الثاني) فقد تناول الظواهر اللغوية مثل الترادف والتضاد والمشترك اللفظي وأثرها في تعدد الوجوه وبيان وجودها من عدمه في القرآن الكريم ، وجاء (المبحث الثالث) ليبين الوسائل التي يمكن من خلالها معرفة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ومنها السياق وأثره في توجيه اللفظ وأنواعه وأهميته ، والوسيلة الأخرى هي معرفة الوجوه والنظائر من خلال تفسير القرآن بالقرآن نفسه ، وأما الوسيلة الثالثة فهي معرفة الوجوه والنظائر من خلال روايات المعصومين عليهم السلام.

أما الفصل الثالث فقد حمل عنوان (المنهج التطبيقي لنماذج من الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) ويتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث تناول فيها الباحث نماذج من ألفاظ القران الكريم، وبيان وجوه تلك الألفاظ ونظائرها، فاختص (المبحث الأول) بوجوه الألفاظ المتعلقة بالعقائد ونظائرها، و(المبحث الثاني) اختص بالألفاظ المتعلقة بالأحكام الشرعية ، واختص (المبحث الثالث) ببعض الألفاظ المتعلقة بالبيان القرآني.

وأخيراً وليس آخراً فما هذه الرسالة إلا عمل متواضع من الباحث ، خدمةً لكتاب الله العزيز، ومن باب التدبّر في آياته الكريمة ولغته الخالدة ، فإن وُفِقْت إلى الصَّواب فذلك نعمة من الله تعالى وتوفيقٌ منه سبحانه ، وحمداً له على ذلك ، وإن ساقني الهوى إلى الخطأ فذلك تقصيرٌ من الباحث وقصورٌ منه ، ويكفي أني طالب علمٍ قد يخطئ وقد يصيب ، والعلم كله لله، ولرسوله وأهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، وأساله أن أكون موفقا في تقديم هذه الرسالة وما تحتويه ، إنه سميع مجيب .

الباحث

الفصل الأول

(الإطار النظري للرسالة)

ويتكون من المباحث الآتية:

المبحث الأول : التعريف بمفردات العنوان

المبحث الثاني : الجذور التاريخية لعلم الوجوه والنظائر

المبحث الثالث : الوجوه والنظائر عند العلماء

المبحث الأول

(التعريف بمفردات العنوان)

ويتكون من :

المطلب الأول: مفهوم الوجوه والنظائر

المطلب الثاني : القرآن الكريم

المطلب الثالث : مفهوم الدراسة التفسيرية المقارنة

المبحث الأول

التعريف بمفردات العنوان ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول : مفهوم الوجوه والنظائر ويتكون من المقاصد الآتية :

المقصد الأول : مفهوم الوجوه لغة :

الوجوه: (جمع وَجه)[١]، ومادته (الواو والجيم والهاء أصل واحد) [٢] ، وهو: مُسْتَقْبَلُ كلّ شيءٍ وأولَهُ ، يقال: وجه النهار أي أوله وصدره [٣]، قال تعالى: ﴿**وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[٤].

والوجه : هو الجارحة المعروفة التي فيها العينان من الإنسان وغيره ، وأول ما يُستَقبَلُ به من ظاهر البدن وأشرفه ومبدؤه ، ولهذا أُستُعمِلَ في مُسْتَقْبَلِ كل شيء وفي أشرفه ومبدئه [٥]، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ**﴾[٦].

والجِهَةُ : (النَّحْوُ والناحية يُقال : أخذتُ جِهَةَ كذا أي : نَحْوَهُ ، والوِجْهةُ : القِبْلة وشبهُها في كلّ شيءٍ استقبلْتَه وأَخَذْتَ فيه)[٧]، وشيء موجه : أي إذا جُعِلَ على جهةٍ واحدة لا يختلف ، لذا

---

[١] ظ: الجوهري(ت٣٩٣هـ)، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج٦/ص٢٢٥٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، لبنان_بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ابن سيده(ت٤٥٨هـ)، علي بن إسماعيل، المخصص: ج١/ص٩٣، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث، لبنان_بيروت، ط١، ١٩٩٦م ،ابن منظور(ت٧١١هـ)، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج١٣/ص٥٥٥، تحقيق: جماعة من اللغويين، دار صادر، لبنان_بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

[٢] ابن فارس(ت٣٩٥هـ)، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة: ج٦/ص٨٨، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، ١٣٩٩هـ_١٩٧٩م .

[٣] ظ: الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، الخليل بن أحمد، العين: ج٤/ص٦٦، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الهجرة، ايران_قم، ط٢،١٤٠٩هـ ، ابن دريد(ت٣٢١هـ)، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة: ج١/ص٤٩٩، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان_بيروت،ط١، ١٩٨٧م .

[٤] سورة آل عمران :٧٢.

[٥] ظ: ابن دريد، جمهرة اللغة: ج١/ص٤٩٨، الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ)، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن: ص٨٥٦، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار العلم الشامية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٢م .

[٦] سورة المائدة :٦.

[٧] الفراهيدي، العين: ج٤/ص٦٦.

فالوجه والجهة – الناحية – بمعنى واحد [١]، قال تعالى:﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[٢] ، أي إن الجهات كلها لله تعالى وتحت ملكه [٣] .

والوجه بمعنى النَّحو : وهو (قَصدُ الشيء من وجهٍ واحدٍ ، و النَّاس يَقُولُونَ الْكَلَام فِي هَذَا على أنحاء أي على وُجُوه ، وَرُوِيَ أَن أَبَا الْأسود عمل كتابا فِي الإعراب ـ بإيعاز من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ـ وَقَالَ لأَصْحَابه : انحوا هَذَا النَّحْو أَي اقصدوا هَذَا الْوَجْه فِي الْكَلَام فَسُمي الْإِعْرَاب نَحوا ، وناحية الشَّيْء الْوَجْه الَّذِي يقْصد مِنْهُ)[٤]، ووَجهُ الكلام : هو القصد الذي أراده المتكلم وهذا القصد يقع في أمرين :الأمر الأول : قصد المعنى : وهو أن يقع القول على وجه دون وجه [٥]، الأمر الثاني : قصد الفعل : ومنه من قصد بأمره وفعله وإرادته مرضاة الله سبحانه [٦]، قال تعالى ﴿ **وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾[٧] ، وقال الفراء :

أستَغفِرُ اللهَ ذَنبَاً لَستُ مُحصِيَهُ رَبَّ العبادِ إليهِ الوَجهُ والعَمَلُ

وقيل إن وجه الكلام : هو الطريق والسبيل والمذهب الذي يتوصل به المتكلم إلى المقصود من كلامه [٨]، وبذلك يمكن القول إن وجوه الكلام هي المعاني المتعددة التي يقصدها المتكلم من اللفظ الواحد ، وهذا ما نقصده في هذا البحث.

---

[١] ظ: الجوهري، الصحاح: ج٦/٢٢٥٤.

[٢] سورة البقرة :١١٥.

[٣] ظ: الشريف المرتضى(ت٤١٦هـ)، علي بن الحسين، أمالي المرتضى:ج١/ص٥٥٦، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ_٢٠١٢م .

[٤] أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)، الحسين بن عبد الله، الفروق اللغوية: ص ١٢٧، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مصر_القاهرة، بدون سنة ولا طبعة.

[٥] المصدر نفسه : ص٣٣.

[٦] ظ:الشريف المرتضى، أمالي المرتضى: ج١:ص٥٥٤.

[٧] سورة لقمان :٢٢.

[٨] ظ: ابن دريد، جمهرة اللغة: ج١/ص٤٩٩، الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج١/ص١٢٥، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.

والوجيه : هو من يحمل الخصال الحميدة والصفات العظيمة من الأخلاق التي تزيد من شأنه بين الناس ويُعرف بها ولا يُنكر ، ووجه القوم أي : سيدهم ، يقال فلان أوجه من فلان أي أعظم قدراً وجاهاً ، ووَجَّهَهُ الأمير أي شَرَّفَه و أَوْجَهَهُ فصَيَّره وجيهاً بين قومه [١]، قال الشاعر:

ونادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فأَوْجَهَنِي وركِبْتُ البَرِيدا [٢]

كذلك عبّروا عن (الذات بالوجه) [٣]، قال تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [٤] ، ووجه الله هنا :(بمعنى ذاته المقدسة ، المحيطة بهذا العالم إحاطة علم وتدبير لا يخلو منه مكان ولا يحويه مكان دون مكان)[٥].

يتضح مما تقدم أن العرب قد استعملوا مادة (وجه) ـ بصيغها المختلفة ـ بشكل موسع بحسب مقتضى الكلام الذي ترد فيه من غير أن تنفصل عن أصلها الثابت على نحو الحقيقة ، لكن الكلام يمكن أن يخرجها عن ذلك لما عرفته اللغة العربية من طرق المجاز أو الاتساع إلى معانٍ أخرى – ليست بعيدة على الأغلب - ليتكامل المعنى بواسطة قرائن معينة معروفة في كلام العرب .

المقصد الثاني : مفهوم الوجوه اصطلاحاً :

الوجوه اصطلاحا : إن أول من أشار إلى معنى الوجوه في القرآن الكريم هو امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث وصفها بأدق عبارة وأشمل معنى ، وجاء ذلك في حديثه عما يحتويه القرآن فقال : (ومنه آيات متفقة اللفظ مختلفة المعنى)[٦]، وهو أشبه بالمشترك اللفظي في اللغة ولكن يفترق عنه ببعض الأمور [٧]، وقد اتخذ علماء التفسير ومن ألف في علم الوجوه من هذا التعريف أساسا ومنهاجاً في عملية بيان المراد منه ، ولعل أول ما وصل إلينا من تعريف اصطلاحي صريح لمعنى الوجوه هو لأبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، وما هو إلا إعادة

---

(١) ظ: الجرجاني(ت٨١٦هـ)، علي بن محمد، التعريفات :٢٥١، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م، الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، مرتضى بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس: ج٣٦/ص٥٣٧، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون سنة ولا طبعة.

(٢)الاصفهاني(ت٣٥٦هـ)، أبو الفرج ، الأغاني: ج٨/ص٣٦٠، دار إحياء التراث العربي، بدون تحقيق ولا سنة ولا طبعة، والبَريد (يقال حمل فلان على البَريد اذا هُيئَ له في كل مرحلة من مراحل سفره مركوباً ليركبه)، ظ: المصدر نفسه .

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ج٤/ص٨٩، ظ: الراغب الاصفهاني، غريب القرآن : ص٨٥٦ .

(٤) سورة البقرة :١١٥.

(٥)معرفة(ت١٤٢٧هـ)، محمد هادي، العلوم القرآنية : ج٣/ص١٢٧، مؤسسة التمهيد، إيران_قم، ط١، ١٣٨١ش.

(٦) الشريف المرتضى، الآيات الناسخة والمنسوخة : ص٥٠ .

(٧)ميبدي، محمد فاكر ، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة : ص١١٩،المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران_طهران، ط١، ١٣٨٥هـ.

صياغة للمعنى الذي أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولكن بقيود معينة ، فقال في معنى الوجوه : (أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد ، وحركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر...)[١] ، ويُفهم من هذا التعريف أمران :

الأمر الأول: أن اللفظة الواحدة تتكرر نفسها بذات الرسم والحركة في أماكن مختلفة ، ولكن يختلف معناها في كل مكان تتكرر فيه ، وبذلك اقتصر كلامه على اللفظ المفرد وأخرج المركب الذي يتكرر في القرآن ويختلف بالمعنى .

الأمر الثاني: قيدان : الأول هو أن تكون الكلمة ذكرت في القرآن على (لفظ واحد) ، فأخرج الصيغ المتعددة للألفاظ التي ترجع الى اصل واحد ، ومثال ذلك ما ذهب اليه مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) في وجوه (الهُدَى) فذكر: (هُدَى وهُدْنا ولا يَهْدِي) [٢]...الخ ،وهذه كلها ترجع الى اصل واحد وهو (هَديَ)[٣] .

القيد الثاني: هو ان تكون الكلمة ذكرت في القران على (حركة واحدة) ، وهذه العبارة ربما تكون مبهمة ، فهل يقصد إخراج الكلمات التي تتغير حركاتها بحسب موقعها الإعرابي ؟ أم يقصد الكلمات التي تتغير حركتها فيتغير معناها ولكنها برسم واحد مثل البَر وهو بمعنى اليابسة و البِر وهو بمعنى الإحسان والصلة.

ويعدّ هذا التعريف مساراً لمن صنّف أو بحث في موضوع الوجوه القرآنية ، فمنهم من تبنى هذا التعريف بالصياغة نفسها مثل حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) [٤] ، ومنهم من جاء بالمعنى نفسه ولكن بصياغة مختلفة ، ومنهم من أضاف قيودا ومنهم من اختصر وبالنتيجة فأغلب هذه التعاريف اتفقت على أن الوجوه هي اسم للمعاني إلا بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) فقد ضعّف هذا الكلام وعلل ذلك بعد ان بيَّنَ معنى الوجوه فقال : (الوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الامة ...، وقيل النظائر في اللفظ و الوجوه في المعاني وضُعّف لأنه لو أُريد هذا لكان

---

[١] ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ)، عبد الرحمن بن علي، نزهة الأعين النواظر: ٨٣، تحقيق: محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ_١٩٨٤م .

[٢] البلخي(ت١٧٠هـ)، مقاتل بن سليمان، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم :ص٢٠و٢٤و٢٥، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، مصر_القاهرة،ط١، ١٩٧٥م.

[٣] ظ: ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٦/ص٤٢.

[٤] حاجي خليفة(ت١٠٦٧هـ)، مصطفى عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ج٢/ص٢٠٠١، بدون تحقيق، مكتبة المثنى، العراق_بغداد، ط١، ١٩٤١م .

الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام...)[١].

وعند تدقيق النظر في مجموعة من الكتب المؤلفة في مجال علم الوجوه نجد أن هذه الكتب في الأصل تذكر اللفظ الواحد في مواضع متعددة بمعان مختلفة ، وأحيانا يذكرون اللفظ الذي يأتي في أماكن متعددة وله معنى واحدٌ فقط ، وكأنهم يريدون تقسيم وجوه الألفاظ وورودها في القرآن أقساما عدة ، أو يصنفونها تحت أبواب ، وعلى هذا فلا يوجد عندئذ ضعف كما ذكر الزركشي ففي جميع الأحوال تبقى الوجوه هي المعاني المتعددة –أو المعنى الواحد - المقصودة من اللفظ .

ويلاحظ أيضا في هذا التعريف عدم التفريق بين الوجوه القرآنية والمشترك اللفظي في اللغة ، وسيتم بحث العلاقة بينهما في المباحث القادمة إن شاء الله .

وقد ذهب السيوطي (ت٩١١هـ) في الإتقان الى ما ذهب إليه الزركشي في تعريفه للوجوه ونَقَله بالصياغة نفسها ، لكنه ذكر تفسيرا آخر لهذا المعنى نقلا عن آخرين حيث قال : (قد فسره بعضهم بأن المراد : أن يُرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة ، فيحمله عليها إذا كانت غير مضادّة ، ولا يقتصر به على معنى واحد ، وأشار آخرون إلى أن المراد به: استعمال الإشارات الباطنة، وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر)[٢] .

وهذا الرأي يمكن أن ينطبق على جميع حروف القرآن الكريم وألفاظه ، وليس فقط على ما تكرر من الألفاظ ، و يمكن أن تخرج من هذه الألفاظ عدة وجوه بالنظر الى الإشارات الباطنة ولكنه وضع شرطا بأن لا تكون مضادّة لبعضها بعضاً حتى لا يجتمع ضدان في لفظ واحد .

ولم تبتعد سلوى العوّا عن تعريف ابن الجوزي كثيرا فقد عرّفت الوجوه بأنها (اصطلاح يدل على المعاني المختلفة للفظ واحد ، أو على المقاصد المختلفة من اللفظ الواحد في السياقات أو

---

[١] الزركشي(ت٧٩٤هـ)، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن :ج١/ص١٩٣، تحقيق: جمال حمدي الذهبي وآخرون، دار المعرفة، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٠هـ .

[٢]السيوطي(ت٩١١هـ)، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر: ج١/ص١٨٥ ، ضبطه: محمد جاد المولى وآخرون، مكتبة دار التراث، مصر_القاهرة، ط٣.

المواضع المتعددة)[١]، و كأنها أرادت بهذا التعريف أن توضح أن هناك تأثيراً للسياق في اختلاف المعاني المرادة من اللفظ الواحد .

وهناك رأي لاحد الباحثين المعاصرين قد فَصَلَ بين الوجوه والمشترك اللفظي ولم يخرج عن كون الوجوه هي المعاني المتعددة للفظ الواحد ، فقال إن الوجوه : (عبارة عن إرادة عدة معانٍ أو مرادات متعددة من اللفظ الواحد ، مع ملاحظات عديدة ، فهو نظير المشترك ،لكنه يفترق عنه بوجوه) [٢] وسيتطرق الباحث لتلك الفروق بين المشترك اللفظي والوجوه في المباحث القادمة.

المقصد الثالث : مفهوم النظائر لغةً:

النظائر لغة : الأفاضِلُ ، والأماثِلُ ، والأشباه[٣]، وهو جَمعُ (نظير)[٤]، وذهب آخرون إلى أن – لفظ نظير- يجمع على (نظراء)[٥]، والنظير: هو لفظ مستعار من نَظَرَ، و(النون والظاء والراء أصل صحيح واحد يَرْجِعُ فُروعهُ إلى مَعنًى واحدٍ الذي هو : تأمل الشيء ومعاينته ... وهذا نظير هذا : أي إنه اذا نُظِرَ إليه وإلى نَظيرَه كانا سواء) [٦].

والنظير يأتي بمعنى الشِبه والمِثل في الأشكال و الأخلاق والأقوال والأفعال ، وفلان نظير فلان أي شِبهَهُ ، وناظَرْتُ فُلَانًا بِفُلَانٍ أي جعلته نَظيراً له وشبهته به ويقال : لا تُناظِر في كتاب الله ولا بكلام رسوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ؛ أي لا تجعل شيئا نظيراً وشِبهاً لكتاب الله ولا لكلام رسوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) فتدعهما وتأخذ به ، كما استعملوه في العدد فقيل : عددت إبل فلان نظائر أي مثنى مثنى ، وذلك لتشابهها وتناظرها ،ويقال ناظَرْت فُلَانًا أي صرت

---

[١] العوا، سلوى محمد، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ص٤٤، دار الشروق، مصر_القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ_١٩٩٨م .

[٢] ميبدي، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: ص١١٩.

[٣] جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، محمود بن عمرو، أساس البلاغة: ج٢/ص ٢٨٣، تحقيق: محمد باسل عيون، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٩هـ_١٩٩٨م ، القاموس المحيط: ج١/ص٤٨٤.

[٤] ظ: الفراهيدي، العين: ج٨/ص١٥٦، الجوهري، الصحاح: ج٢/٨٣١، وجاء في اللسان (يقال نَظِرَةُ قومه للذي يُنظر إليه منهم ويجمع نظائر، وجمع النظير نظراء، والأنثى نظيرة، والجمع النظائر في الكلام وفي كل شيء) ظ: ابن منظور، لسان العرب: ج٥/ص٢١٩.

[٥] ظ: ابن دريد، جمهرة اللغة: ج٢/ص٧٦٣، الزمخشري، أساس البلاغة: ج٢/ص٢٨٣، الفريروزآبادي، القاموس المحيط: ج١/ص٤٨٤.

[٦] ابن فارس، مقاييس اللغة : ج٥/ص٤٤٤.

نَظِيراً له في المخاطبة [١] ، والنِظرُ والنَظِيرُ هما بمعنى واحد مثل : الند والنديد [٢]، وقد أنشد الشاعر :

هل أتى نِظْري مُلَيْكَةَ أَنَّني أنا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عليه وعادِيا

وقد توسع بعضهم في استعمال لفظ (النظر) إلى ما هو أكثر من تأمل الشيء ومعاينته ، فذكر مرتضى الزبيدي في تاج العروس نقلا عن صاحب البصائر ، أن النظر هو : (تقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص ، واستعمال النظر في البصر أكثر استعمالا عند العامة ، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة)[٣] ، وبذلك فإن النظيران هما من يُعرفان بالتأمل والتدبر و الفحص المؤدي إلى إدراك المشترك بينهما، وينطبق ذلك على الجمع أيضا .

وقد ذهب أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، إلى أن هناك فرقاً بين المِثل والنظير ، وأن التماثل هو التكافؤ في بعض الصفات الذاتية أو جميعها ، أما التناظر فهو التقابل في بعض الأفعال أو جميعها، وقد أورد ذلك في كتابه الفروق اللغوية فقال : (إن المثلين مَا تكافأ فِي الذَّات على ما ذكرنا [٤]، والنظير مَا قَابل نَظِيره فِي جنس أَفعاله وَهُوَ مُتَمَكن مِنْهَا كالنحوي نَظِير النَّحْوِيّ وَإِن لم يكن لَهُ مثل كَلَامه فِي النَّحْو أَو كتبه فِيهِ وَلَا يُقَال النَّحْوِيّ مثل النَّحْوِيّ لِأَن التَّمَاثُل يكون حَقِيقَة فِي أخص الْأَوْصَاف وَهُوَ الذَّات)[٥] .

واذا تقارب شيئان في صفة من الصفات فقد تَناظَرا فقيل: هذا الجيش يناظر الفا، أي يقارب الألف مقاتل، وإذا تَناظَر شيئان تقابلا ، وَمِنْه تَناظَرَتِ الداران ، ودورُهم تَتَناظر [٦].

وقد أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خطبة له في التوحيد إلى النظير، فجعله بدرجة المساواة فقال : (... ولا كفؤ له فيكافئه ، ولا نظير له فيساويه ...)[٧] ،

---

[١] ظ: ابن منظور، لسان العرب: ج٥/ص٢١٩.
[٢] الجوهري، الصحاح : ج٢/٨٣١ .
[٣] الزبيدي، تاج العروس: ج١٤/ص٢٤٥.
[٤] ذكر في الفرق بين المِثل والمَثَل أن المِثلَين من تكافئا في الصفات الذاتية، فقولك فلان مِثلُ فلان أي: صِفَتُهُ كصفتِهِ ، ظ : العسكري، الفروق اللغوية: ج١/ص١٥٤.
[٥] العسكري، الفروق اللغوية :ج١/ص١٥٥.
[٦] ظ: الزمخشري، أساس البلاغة: ج٢/ص٢٨٣.
[٧]الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، محمد بن الحسين ، نهج البلاغة: ج٢/ص١٢٤، إعداد: الدكتور صبحي الصالح ، دار الهجرة، ايران-قم، ط١، ١٤١٤ هـ.

وفي عهده لمالك الأشتر النخعي عندما ولاه مصر أشار إليه بدرجة وجود الصفات المشتركة بين النظيرين ، فقال : (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق)[١] ، والاشتراك هنا بين الناس في أنهم من خالق واحد وعلى هيئة واحدة ولكن يختلفون في صورهم وصِفاتهم ، وبهذا يصبح بين النظيرين ثلاث درجات :

الأولى : درجة المماثلة وهي أعلى درجات التناظر ، فتكون بين المتفقين في الجنس[٢] ، و في جميع الصفات الأخرى ، كأن يُقسَمُ ثوبٌ على نصفين فكل واحد منهما نظير للآخر .

الثانية : درجة المساواة وتكون بين المختلفين في الجنس و المُتَفِقَيْن [٣] ، وتُعَدّ أقل درجةً في التناظر من المماثلة ، فقد يتفقان في الصفات و يختلفان في الجنس ، أو العكس .

الثالثة : درجة الاشتراك وهي أقل درجات التناظر فقد يختلف المتناظران في الجنس وبعض الصفات ولكن يشتركان في بعضها الآخر .

ولعل بعض هذه الدرجات من التناظر يمكن أن تنعكس على المفردات العربية أيضا ، و معرفتها تأتي عن طريق التأمل والتدبر والإدراك كما تقدم ، ويبدو للبحث أن الدرجة الثالثة هي الأكثر قربا للنظائر من الألفاظ العربية ، وقد استعمل المفسرون مصطلح النظائر على المفردات المختلفة لفظا والمتفقة معنى ، فقالوا : القضاء والحكم من النظائر بمعنى : الفصل وإحكام الشيء ، والحسرة والندامة من النظائر بمعنى : إذا كمد على الشيء الفائت وتلهف عليه ، والسّعة والفُسحة من النظائر بمعنى : اذا صار سعة في مال الرجل [٤] ، وبهذا فإن التناظر بين الألفاظ إنما حصل نتيجة التشابه في المعنى .

المقصد الرابع : النظائر اصطلاحا :

النظائر اصطلاحا : أول من أشار لهذا المعنى هو الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فجاء في حديثه عما يحتويه القرآن فقال : (ومنه آيات مختلفة اللفظ متفقة المعنى)[٥]

---

[١] الشريف الرضي، نهج البلاغة: ج٣/ص٨٤.
[٢] ابن منظور، لسان العرب: ج١١/ص٦١٠.
[٣] المصدر نفسه ، ج١١/ص٦١٠.
[٤] ظ: الطبرسي، مجمع البيان :ج١/ ٣٥٧و٣٩٩و٤٦٤ .
[٥] المرتضى، الآيات الناسخة والمنسوخة: ص٥٠.

،وهو أشبه بالمترادف في اللغة ولكن يفترق عنه ببعض الأمور[١] ، وأول من عرّف النظائر بهذا الاصطلاح الصريح هو ابن الجوزي و وافقه حاجي خليفة ، فقال : (أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد ، وحركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر...)[٢] وتابع (إذن فالنظائر اسم للألفاظ)، وقد ضعّف الزركشي ما ذهب إليه ابن الجوزي ، وذهب إلى رأي آخر موضحا به دلالة النظائر بقوله: (والنظائر كالألفاظ المتواطئة[٣])[٤] .

وذهبت سلوى العوا إلى أن (النظائر قد يكون المراد منه لفظا عاما يدل عليه الألفاظ التي يتعدد المفهوم فيها والمقصود بها في القرآن الكريم ، فكل موضع نظير للآخر في الموضع الاخر ، فالأمة مثلا على خمسة وجوه ، كل استعمال (سياق) يكون اللفظ فيه نظيرا للآخر في السياق الآخر ، وهكذا)[٥] ، وهذا التعريف لا يختلف في المضمون عما ذهب إليه ابن الجوزي .

وذهب محمد فاكر ميبدي وهو من المعاصرين الى (أن النظائر عبارة عن استخدام الألفاظ المتعددة وإرادة المعنى الواحد)[٦]. و من الواضح أن هذا التعريف مستلٌّ من تعريف أمير المؤمنين (عليه السلام) لهذه الظاهرة .

المقصد الخامس : التعريف المركب للوجوه والنظائر :

في البدء لابد من الإشارة إلى ماهيّة مصطلح (الوجوه والنظائر)، فهل هو مفهوم وله مصاديق معيّنة ، أو كما أطلق عليه بعضهم بأنه ظاهرة ، أم هو علمٌ قائم بحد ذاته ؟ وهنا للإجابة على هذه التساؤلات ، فإنه يمكن القول ان جُلّ ما يتعلق بالقرآن الكريم يصح أن يطلق عليه (علم)؛ وذلك لأن القرآن الكريم مصدر العلوم جميعها ، وكل ما يمكّن الإنسان من تدبّر آياته الكريمة ويسهّل ذلك فيصح أن يطلق عليه لفظ (علم) ، يقول أحد الباحثين (إنّ هذا النصّ المعجز الخالد يحتوي على معارف سامية نزلت لتأخذ بيد الإنسان وتستنقذه من حيرة الضلالة وتهديه إلى منهل الهداية..، وحتّى تتضح سبل الهداية والنجاة علينا أن نبتغي السبل الصحيحة لمعرفة مقاصد

---

(١) ظ: ميبدي، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة : ص١١٩.
(٢) ظ: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر: ص٨٣ ، حاجي خليفة، كشف الظنون: ج٢/ص٢٠٠١.
(٣) الألفاظ المتواطئة : المتواطئ هو من مصطلحات علم المنطق وهو المفهوم الكلي الذي ينطبق على مصاديقه بالتساوي ، ظ: الفضلي(ت١٤٣٢هـ)، عبد الهادي، خلاصة المنطق: ص٢٥، دائرة معارف الفقه الإسلامي، ايران_قم، ط٣، ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م.
(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ج١/ص١٩٣.
(٥) العوا، الوجوه والنظائر: ص٤٤و٤٧.
(٦) ميبدي، قواعد التفسير عند الشيعة والسنة: ١١٩.

الآيات وعلاقتها ببعضها البعض، ولاشكّ فإنّ علوم القرآن يعدّ مقدّمة مهمّة جدّاً لتحصيل ذلك ، وبالتالي تكون مهمّة هذا الفن هي معالجة مجموعة من القضايا التمهيدية من أجل تسهيل عملية تفسير القرآن)[١]، وبذلك فإن كل ما يخدم التدبر في الآيات الكريمة لهذا الكتاب العظيم وتفسيره وبيان مراد الله تعالى ، فيصح أن يطلق عليه لفظ علم ، تعظيما وتفخيما له، والله علم .

أما التعريف المركب لهذا العلم ، فعند تدقيق النظر في كتب علوم القرآن وكذلك المؤلفات المختصة فيه يرى الممعن أن جُل من عرف علم الوجوه والنظائر قد قرن المصطلحين معا ، ويمكن ملاحظة ذلك ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ من تعريف ابن الجوزي الذي ذكر فيه أن الوجوه هي المعاني المتعددة للفظ الواحد والنظائر هي الألفاظ الدالة على تلك المعاني وذلك لتشابهها وتماثلها ، ولكن جاء ذلك خلافا لما طبقه عمليا في كتابَيْه (نزهة الأعين النواظر) و(منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر) فقد جعل لكل وجه (نظائره المستقلة) عن الوجه الآخر للفظة الواحدة ، بمعنى أن النظائر تمثّل المواضع المتفقة في المعنى داخل الوجه الواحد فإذا وردت كلمة (أُمة) في أحد وجوهها بمعنى (سنين) في موضعين من القرآن، فيقال في كل موضع من الموضعين هو نظير الآخر، وهذه الآية نظيرة تلك .

ويبدو للبحث أن لا معنى لإطلاق لفظ (النظائر) على الألفاظ المتشابهة لمجرد أنها تكررت في الآيات فإن قطب الرحى ومدار البحث في هذا العلم هي المعاني لألفاظ القرآن الكريم ، فتعدد المعنى للفظ واحد هو الوجوه واتفاق المعنى لألفاظ متعددة هو النظائر ، وبهذا يمكن أن نطلق على هذا العلم الوجوه والنظائر .

ألفاظ متفقة + معانٍ متعددة = وجوه

ألفاظ متعددة + معانٍ متفقة = نظائر

ويمكن القول إن دليل ذلك هو عند التدقيق في بعض الكتب المؤلفة في هذا العلم فإنهم يرجعون اللفظ الى المعنى الأصلي كوجه واحد ومن ثم يعددون الأوجه الأخرى التي من الممكن أن يستعمل فيها اللفظ ، وكذلك فإن لكل وجه من الوجوه نظائر ـ ألفاظاً ـ تدل عليه، وهذا ما يجده البحث في كتاب تحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي (ت٣٢٠هـ) فعلى سبيل المثال لا الحصر فإنه ذكر عدة وجوه للفظ الهدى في القرآن واحدها بمعنى البصيرة و للبصيرة ألفاظ أخرى تدل عليه منها العلم والفهم وغيرها فذكر قائلا: (وإنما صار الهدى (بصيرة) في مكان آخر، لأنه إذا

[١] نذير الحسني ، دروس في علوم القرآن: ص٣١، مركز المصطفى العالمي، إيران_قم، ١٣٩٢شـ .

دعا الداعي بقلب ذي نور: ولج الكلام مع النور في الأسماع فاستنارت الصدور من المستمعين، فأبصرت عيون نفوسهم، وهي بصائرها، فتلك بصيرة النفس، فإن للفؤاد بصرا، و للنفس بصيرة، و كلاهما يبصران في الصدر، لأن الصدر: ساحة القلب و ساحة النفس، و قد اشتركا في هذه الساحة، و منه تصدر الأمور و لذلك سمى صدرا، لأنه مصدر الأمور، و الأعمال منه تصعد إلى الأركان: ما دبر القلب، و ما دبرت النفس، اتفقا، أو اختلفا فتنازعا، فالأركان لأيهما غلب بجنوده، فإذا كانت النفس ذات بصيرة: تابعت القلب في الحق و الصواب، الذي هو كائن من القلب، لأن في القلب المعرفة: و العقل معها و الحفظ معها و الفهم معها و العلم معها: فهؤلاء كلهم حزب واحد) [١] .

ومما لا شك فيه ان ما أشار إليه أمير المؤمنين وسيد البلغاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) من وصف لهذه الظاهرة القرآنية بأجزل الكلمات وأدق الوصف هو المرجح على سائر التعريفات وذلك لعدة أسباب منها:

أولا / إنه كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب باب مدينة علم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد جاء التعريف مختصرا ومؤديا للمعنى المقصود بشكل واضح .

ثانيا / جاء تعريف الوجوه مطلقاً فشمل الألفاظ المفردة المتفقة التي لها معان مختلفة ، والألفاظ المركبة المتفقة التي لها معان مختلفة ، ودليل ذلك أنه ذكر (ومنه آيات) بصيغة الجمع ، والآية يمكن أن تتكون من حرف واحد أو لفظ واحد أو عدة ألفاظ ، وكذلك حصل مع تعريف النظائر.

ثالثا / أشار تعريف الوجوه إلى اتفاق الألفاظ ، وهذا الاتفاق جاء بصيغة مطلقة أيضا فيمكن أن يكون الاتفاق هنا في رسم الكلمة أو حركتها أو بنيتها وغيرها من متعلقات الكلمة ، ويمكن أن يكون الاتفاق في رجوع الكلمة إلى أصل واحد ، فكانت هناك مرونة في مسألة الاتفاق في التعريف.

رابعا / مَيّزَ التعريف بين مصطلح الوجوه؛ و مصطلح النظائر تمييزا واضحا وعندما طبقه أمير المؤمنين (عليه السلام) عملياً جاء مطابقا لما أشار إليه في الجانب النظري .

---

[١] ظ: الحكيم الترمذي(ت٣٢٠هـ) ، محمد بن علي ، تحصيل نظائر القرآن: ص٢٢، تحقيق: حسني نصر زيدان، مطبعة السعادة، مصر_القاهرة، ط١،١٣٨٩هـ

وفي محاولة متواضعة من الباحث في صياغة تعريف لهذا العلم وبحسب القراءة البسيطة لما أُلِفَ في هذا المجال فيمكن القول إن علم الوجوه والنظائر: هو العلم الذي يَبحث في اتفاق المعاني واختلافها من حيث الألفاظ الدالة عليها ، فالوجوه عبارة عن استعمال اللفظ الواحد للدلالة على عدة معان ؛ والنظائر عبارة عن استعمال الألفاظ المتعددة للدلالة على معنى واحد .

ويصح أن يكون لكل وجه من وجوه اللفظ الواحد نظائره التي تتفق معه في المعنى ، ومثال ذلك لفظ (الهدى) فإن كان له عشرة وجوه مثلا ، فان لكل وجه من هذه الوجوه نظائر توافقه على معناه وبصورة مستقلة عن الوجوه الأخرى ، وبذلك يمكن حل العقدة التي تسببت في الخلط بين المعنيين ، وللتوضيح أكثر يمكن ملاحظة المخطط الآتي :

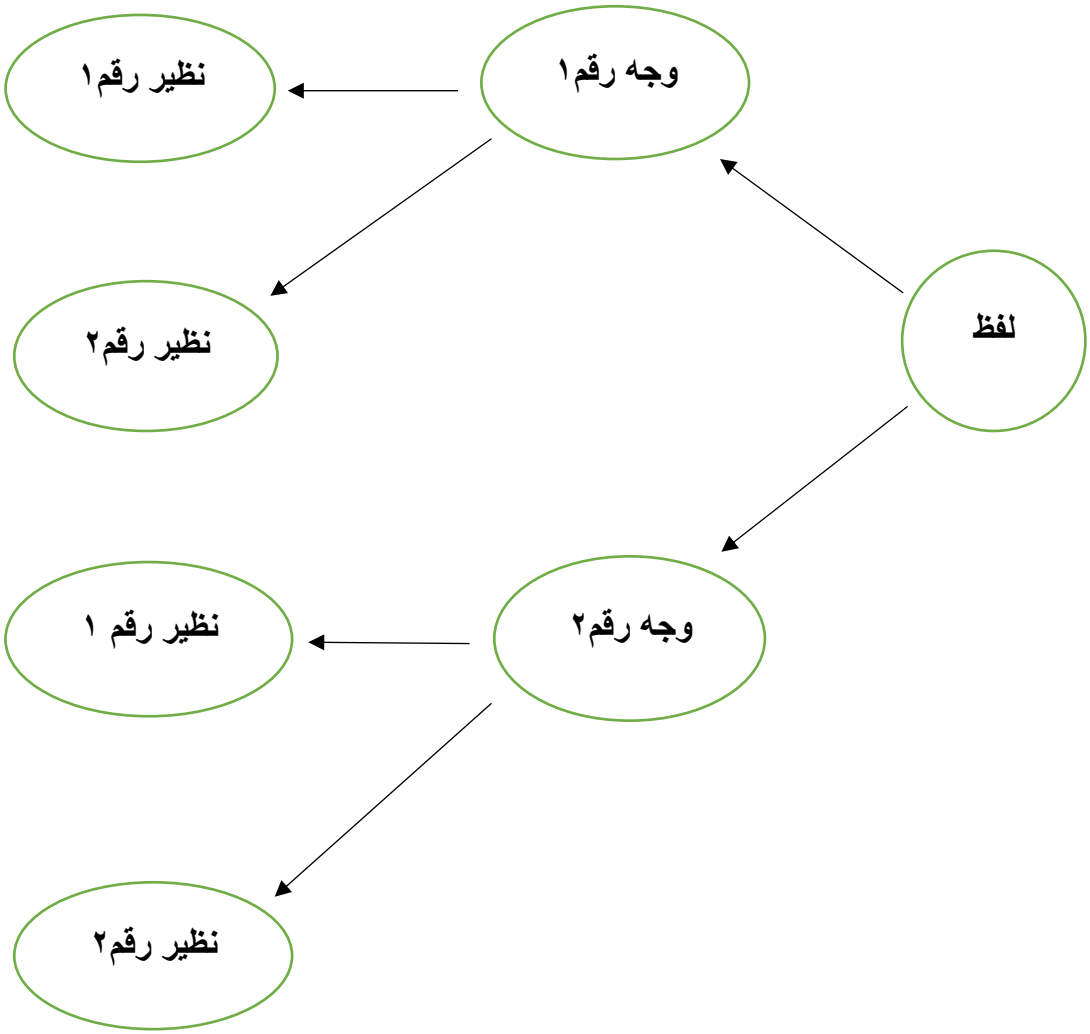

المطلب الثاني

تعريف القرآن الكريم ويتكون من المطالب الآتية :

المقصد الأول : القرآن لغةً : اتفق أهل اللغة على أن لفظ (قرآن) اسم وليس فعل ولا حرف ، واختلفوا فيه من حيث كونه مشتق او غير مشتقاً ، ومن حيث كونه مهموزاً أو غير مهموز ، ومن حيث كونه مصدراً أو وصفاً على عِدة مذاهب :

المذهب الأول : وهم القائلون بأن لفظ (القران) هو اسم علم جامد غير مهموز ولا مشتق ولا منقول ، وُضِعَ من أول الأمر على الكلام المنْزل على النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما أُطلِقَ اسم التوراة على الكتاب الذي نَزَل على موسى واسم الإنجيل على الكتاب الذي نَزَل على عيسى ؛ وهذا الرأي هو لجماعة من العلماء منهم الشافعي(ت٢٠٤هـ) وابن كثير(ت٧٧٤هـ) وغيرهما ، وقد نقل ابن منظور(ت٧١١هـ) أن الشافعي كان يقول : القران اسم ليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ، وهو اسم كتاب الله المُنْزل على النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل التوراة والإنجيل [١].

المذهب الثاني : هم القائلون بان لفظ (القرآن) مهموز ومشتق واختلفوا من حيث كونه مصدراً أو وصفاً وهم على قولين :

القول الأول : أن (القرآن) مصدر مشتق من مادة (قرأ) بمعنى تَلا ، كما في (الشكران) مصدر من مادة شَكَرَ ، و(الكفران) مصدر من مادة كَفَرَ ، ثم نُقِل من المصدر وجعل اسماً للكلام المُنْزل على النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلام) و يشهدُ بذلك قوله تعالى : **﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾**[٢] ، أي قراءته [٣] .

القول الثاني : أن (القرآن) وَصْفٌ على وزن فعلان مشتق من القُرْء بمعنى الجمع ، ومنه قرأت الشيء قرآنا أي جمعته وضممت بعضه الى بعض ، وقَرَأ الماء في الحوض إذا جَمَعهُ ، ثم نُقل

---

[١] ظ: ابن منظور، لسان العرب: ج١/١٢٨ـ ١٢٩.

[٢] سورة القيامة : ١٨.

[٣] ظ:ابن منظور، لسان العرب : ١٢٨/١ ، الفيومي(ت٧٧٠هـ)، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: ج٢/ص٥٠٢، المكتبة العلمية، لبنان_بيروت، بدون تحقيق ولا طبعة ولا سنة.

الى اسم الكتاب المنزل على النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولهذا سُمّي القرآن قرآنا لأنه جمع السور والآيات ، وجمع القَصَص، وجمع الأمر والنهي والوعيد .. الخ [١].

المذهب الثالث : هم القائلون بأن لفظ (القران) غير مهموز ولكنه مشتق ، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه على قولين :

القول الأول : أنه مشتق من (قَرَنَ) بمعنى ضَمَّ وقَرنْتُ الشيء بالشيء أي ضَممتُ أحدهما إلى الآخر ، و سُمّي القران بذلك لقِران السور والآيات والحروف فيه وانضمام بعضها لبعضها الآخر، وهذا القول نقله الزركشي عن أبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) [٢].

القول الثاني : أنه مشتق من (القرائن) وهو جمع قرينة بمعنى الحجة أو الدليل ، وسمي بذلك لأن آياته تُصدّق بعضها بعضاً ، ويشبه بعضها بعضاً وهذا القول نقله الزركشي عن محمد بن أبي فرح القرطبي(ت٦٧١هـ) [٣] .

المقصد الثاني : مفهوم القرآن اصطلاحا وأسماؤه :

أولا / مفهوم القرآن اصطلاحاً:

لا شك أن لفظ القرآن عندما يطلق من المتكلم لا ينصرف الذهن إلا لكلام الله تعالى الذي نَزَل على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال تعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** ﴾ [٤] ، وعن سمرة بن جندب قال : سمعت رسول محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (أوصيكُم بتقوى الله عَزَّ وجَل والقرآن ؛ فإنهُ نورُ الظُّلمةِ وهدى النَّهار ، فاتلوهُ على ما كان من جَهدٍ وفاقةٍ) [٥] ، ولِما يحتويه هذا الكتاب العظيم من شرائع وأحكام و عقائد وآداب وأخلاق وعلوم وفنون كثيرة فصار من غير اليسير صياغة تعريف جامعٍ مانعٍ فإنه إن شمل أمرا سيترك آخر ، وإن سلط الضوء على جانبٍ سيترك جوانب أخرى من تلك التي تناولها القرآن ، وهناك عِدّة تعريفات لهذا الكتاب العزيز قد اتفق كثير منها

---

[١] ظ: ابن منظور، لسان العرب : ج١/ص١٢٨.
[٢] ظ: الزركشي ، البرهان في علوم القرآن: ج١/ص٣٧٤.
[٣] ظ: المصدر نفسه .
[٤] سورة البقرة: ١٨٥.
[٥] الكليني(٣٢٩هـ)، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي: ج٢/ص٦٠٠/ح٦، تحقيق: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران_طهران، ط٥، ١٣٦٣شـ ، ظ: ابن عساكر(ت٥٧١هـ)، علي بن الحسين بن هبة الله، تاريخ دمشق: ج٣٦/ص٤١٧، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر، ١٤١٥هـ_١٩٩٥م.

في طريقة نزوله ـ وحيا ـ على النبي (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك طريقة نقله إلينا ـ بالتواتر ـ ومنهم من أضاف شيئاً من التفصيل ومنهم من قيده ببعض القيود ، وسيذكر البحث بعض هذه التعريفات التي منها :

عرّفه الزرقاني(ت١٣٧٦هـ) فقال: (القرآن هو: اللفظ المنزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس) [١] ، وقد ذكر أيضا أن هذا التعريف مطلقٌ بعض الشيء وهو أقرب إلى ما ذهب إليه علماء الأصول والفقه واللغة العربية وبعض المتكلمين [٢] .

وقد عرّفه العطار(ت١٤٠٣هـ) بأنه : (وحي الله المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله و سلم) لفظا و معنى و أسلوبا ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر)[٣] ، ومن خواص هذا التعريف [٤] :

١- وحي الله : ويشمل كل ما أوحى به الله ﷻ إلى أنبيائه و رسله .
٢- المنزل على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : وخرج بهذا القيد جميع ما نزل من رسالات وأديان على الأنبياء والمرسلين السابقين ، ومنها التوراة والإنجيل والزبور.
٣- لفظا ومعنى وأسلوبا : وقد خرج بهذا القيد ما ثَبَتَ من الحديث القدسي [*] ، كما خرج بهذا القيد التفسير وترجمة القرآن إلى باقي اللغات الأخرى وذلك لاختلاف الألفاظ والأسلوب وإن اتفقت المعاني وبهذا فليس من الحاجة لذكر قيد (العربية) الذي ذكره آخرون في تعريفاتهم[٥].
٤- المكتوب في المصاحف : وخرج بهذا القيد ما أوحي به إلى النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحكام العبادات التي أداها بأسلوبه الخاص مثل (صلاة الفجر ركعتان) و(صلّوا كما رأيتموني أصلي) و(خذوا عني مناسككم) .

---

[١] الزرقاني(١٣٦٧هـ)، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن: ج١/ص١٩، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط١، بدون تحقيق ولا سنة.
[٢] ظ: المصدر نفسه.
[٣] داود العطار(ت١٤٠٣هـ)، موجز علوم القرآن: ص١٧، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
[٤] ظ: المصدر نفسه: ص١٨.
[*] الحديث القدسي : هو الكلام الصادر من الله تعالى في مضامينه ومعناه دون ألفاظه ، فالمعنى يكون من الله تعالى واللفظ من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ظ: كمال الحيدري، منطق فهم القرآن : ج١/ص٣٦، دار فاقد، إيران_قم، ط١، ١٤٣٣هـ ، مناع القطان، مباحث في علوم القرآن: ص٢٧، مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢١هـ .
[٥] ظ: محمود شلتوت(١٣٨٣هـ)، الإسلام عقيدة وشريعة: ص٣٩٩، مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، مصر_القاهرة، ط١ ، الفضلي (ت١٤٣٣هـ) ،عبد الهادي ، دروس في أصول فقه الإمامية: ج١/ص١٣٨، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ .

٥- المنقول بالتواتر : والمقصود بالتواتر هو : أن القرآن قد نقله قوم لا يتوهم اجتماعهم وتواطؤهم على الكذب وذلك لكثرتهم واختلاف أماكنهم ، إلى أن يصل النقل إلى النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد خرج بهذا القيد المنقول بالشهرة ، والقراءات الشاذة التي قرأها واحد ومنها ما روي عن ابن مسعود أنه قرأ قوله تعالى : ﴿ **فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام**﴾ [١] وزاد كلمة (متتابعات) ، وبذلك جعل التتابع ـ في صيام الأيام الثلاثة ـ من شروط حكم كفارة اليمين.

ثانيا/ أسماء القرآن :

لقد تناول اهل العلم أسماء القرآن الكريم في البحث مستنتجين هذه الأسماء في الغالب من القرآن نفسه وقد قدم كُلٌّ منهم ما توصل إليه من نتيجة ، ومن هذه الأسماء نذكر بعضها ،ومنها[٢]:

١- **الكتاب** : قال تعالى : ﴿ **الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾[٣]، ومعنى الكتاب هو: (الصحيفة أو الصحائف التي تُضبَط فيها طائفة من المعاني عن طريق التخطيط بقلم أو طابع أو غيرها)[٤] ، وتسمية كلام الله تعالى بـ (الكتاب) إشارة إلى جمعهِ في السطور.

٢- **الفرقان** : قال تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[٥]، وتفيد هذه المادة معنى التفرقة وهذه الصفة فيها إشارة واضحة للدور الذي يؤديه كتاب الله تعالى في التفريق بين كثير من الأضداد ومنها التفريق بين الحق والباطل والهدى والضلال وطريق الجنة وطريق النار والخير والشر و الحلال والحرام .. الخ .

٣- **الكلام** : قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ**﴾[٦]، والكلام مأخوذ من الكَلِم بمعنى التأثير لأنه (يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده) [٧] ، وروي عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عندما سأله أحد أصحابه فقال : (يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرني عن

---

[١] سورة المجادلة : ٤.

[٢] ظ: العطار، موجز علوم القرآن: ص٤٢.

[٣] سورة البقرة:١-٢.

[٤] الطباطبائي(١٤٠٢هـ)، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج٧/ص٢٦٥، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، إيران_قم، ط٥، ١٤١٧هـ .

[٥] سورة الفرقان: ١.

[٦] سورة التوبة :٦.

[٧] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ج١/ص٥٠.

القرآن أخالق أم مخلوق ؟ فقال (عليه السلام) : ليس بخالقٍ ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله عزَّ وجلَّ) [١].

٤- **الذكر** : قال تعالى ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ** ﴾ [٢] ، ومادته ذكر ، وهو من التذكّر مقابل الغفلة والنسيان ، وكلّما كان المراد منها هو القرآن الكريم وردت بمعنى المذكِّر ، وقد جاءت كلمة (الذكر) في روايات أهل البيت (عليهم السلام) للإشارة إلى القرآن أحياناً ، فقد ورد (عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: الذّكرُ القرآنُ) [٣]، وقد ذهب جلُّ المفسّرين إلى أن لفظ (الذكر) من أسماء القرآن الرئيسة واستدلّوا بطرق مختلفة على تسميته بهذا الاسم ، منها : أن القرآن يذكّر العباد بالأحكام والفرائض [٤].

٥- **المصحف**: ومادته صَحَفَ ؛ وهو اسم المفعول بمعنى مجموعة من الأوراق التي جُمعت في موضع واحد [٥] ، ولم تأتِ هذه الكلمة صريحة في القرآن، إلّا أن كلمة (الصُّحُف) من هذه المادة نفسها جاءت في ثماني آيات من القرآن الكريم ،ومنها قوله تعالى : ﴿**رَسُولٌ مِنَ الله يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً**﴾[٦]، ويرى بعض الباحثين أنّ (المصحف كان الاسم الأوّل للقرآن، وينقل أنّ المسلمين بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) عندما أرادوا أن يختاروا اسماً لكتابهم ، اختاروا كلمة (المصحف) من بين الاقتراحات المختلفة ، ولم يكن لهم قبل ذلك اسم لكتابهم)[٧] .

المقصد الثالث : مفهوم الكريم لغة :

الكريم لغة : صيغة مبالغة من كَرَمَ ، والكاف والراء والميم : أصل واحد صحيح بمعنى شَرَفٌ ، وله بابان : شرفٌ في الشيء نفسه ، وشرفٌ في خُلقٍ من الأخلاق [٨].

---

[١] الصدوق(ت٣٨١هـ)، محمد بن علي بن بابويه، التوحيد: ص١٥٧، ٧١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في قم، إيران_قم، ط١، ١٣٩٨هـ .

[٢] سورة الحجر : ٩.

[٣] القمي(من أعلام القرن٣-٤هـ)، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج٢/ص٢٦٦ تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب، إيران-قم، ط٣، ١٤٠٤هـ .

[٤] ظ: محمد الريشهري، معرفة القرآن على ضوء الكتاب و السنة: ج١/ص٨٣، دار الحديث، إيران_قم، ط١، ١٣٩٣هـ .

[٥] ظ: الفراهيدي، العين: ج٣/ص١٢٠.

[٦] سورة البينة: ٢.

[٧] الزركشي، البرهان في علوم القرآن : ج١/ص٢٨١-٢٨٢ .

[٨] ابن فارس، مقاييس اللغة : ج٥/ص١٧٢.

وجاء في لسان العرب أن الكريم هو: (من صفات الله تعالى وأسماؤه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا يفنى عطاؤه وهو الكريم المُطلَق ، والكريم : هو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل واسم جامع لكل ما يُحْمَد)[١] .

المقصد الرابع : مفهوم الكريم اصطلاحا :

الكريم اصطلاحا: صفةٌ لكل ما يُرْضِي ويُحمَد وقد وَصَفَ اللهُ تعالى بها الكتاب العزيز الذي نزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال تعالى : ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾[٢]، فهو كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في الدنيا والآخرة [٣] .

قال الراغب (ت٥٠٢هـ) : (إن الكَرَم بالنسبة لله هو: الإحسان والإنعام منه سبحانه ، ويُستعمل للبشر بمعنى اتصاف الشخص بالأخلاق المحمودة والإحسان الكثير، وبصورة عامة فهو إشارة إلى المحاسن الكبيرة و العظيمة) [٤].

وقال الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ): (ويستفاد من توصيفه بالكريم من غير تقييد في مقام المدح أنه كريم على الله عزيز عنده ، وكريمٌ محمودُ الصفات ، وكريمٌ بَذّالٌ نَفّاعٌ للناسِ لما فيه من أصول المعارف التي فيها سعادة الدنيا والآخرة)[٥] ، و وصفه الشيرازي قائلاً : (الكريم : هو الجمال الظاهري للقرآن من حيث الفصاحة وبلاغة الألفاظ والجُمَل ، وكذلك فإنها إشارة لمحتواه الرائع لأنه نزل من قِبَل مَبْدأ ومَنْشأ كُلُّه كمال وجمال ولطف ، نعم إن القرآن : كريم ، وقائله : كريم ، ومن جاء به كذلك ، وأهدافه كريمة أيضا) [٦] .

---

[١] ابن منظور، لسان العرب: ج١٢/ص٥١٠.

[٢] سورة الواقعة :٧٧-٧٩.

[٣] ظ: الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، فخر الدين، مجمع البحرين: ج٦/ص١٥٢، دار المرتضوي، إيران_طهران، ط٣، ١٤١٧هـ.

[٤] الراغب الاصفهاني، غريب القرآن: ج١/ص٧٠٧.

[٥] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٩/ص١٣٧.

[٦] الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج١٧/ص٤٩٧، ترجمة: محمد علي آذر شب، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إيران-قم، ط١.

المطلب الثالث

مفهوم الدراسة التفسيرية المقارنة ويتكون من المقاصد الآتية :

المقصد الأول : مفهوم الدراسة لغة :

الدراسة لغة: مصدر من مادة (دَرَسَ) بمعنى حَفِظَ ، وقيل الدرس هو الإيماء [١]، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) : (الدراسة : من دَرَسَ ، والدال والراء والسين أصل واحد يدل على خَفاءٍ وخَفْضٍ وعَفاء ، ودَرَسَ القرآن وغيره فذلك أن الدارس يتتبع الذي قرأه ، مثل السالك للطريق يتتبعه) [٢] ، ودرس الكتاب يدرسه دراسة ، بمعنى قرأه لتحصيل ما فيه من العلوم والمعارف ، وكرر قراءته ليسهل عليه حِفظه ، وسميت القبور بالدوارس لأنها غير ظاهرة [٣].

والدراسة مطلقاً هي : تلقي الدروس في مرحلة من المراحل الدراسية ، وهي عملية بحث وتحقيق وتقديم لمادةٍ علمية من العلوم الاجتماعية أو الطبية أو النفسية ... إلخ [٤] .

المقصد الثاني : مفهوم الدراسة اصطلاحا :

الدراسة في الاصطلاح : عرّف أغلب الباحثين هذا المصطلح بما لم يجعله بعيدا عن التعريف اللغوي له ، فإن مفهوم الدراسة له عدة طرق منها القراءة والتعلم والحفظ والبحث والتحقيق وغيرها ، وقد ذُكر هذا المصطلح في القرآن الكريم عدة مرات وفي الأعم الأغلب منها كانت تدل على أحد هذه الطرق ، قال تعالى :**﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** [٥] فمعنى درست هنا تعلمت أي إنَّك يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تعلمت هذا القرآن من الكِتابِيّين ـ اليهود والنصارى ـ الذين في مكة وذاكَرْتَهم وحَفِظت عنهم قصص الأولين و أخبارهم ، وتعلمت علومهم ومعارفهم وجئت بهذا الكتاب [٦] .

---

[١] ظ: الفراهيدي، العين: ج٧/ص٢٢٧، الجوهري، الصحاح: ج٢/ص٩٢٧.

[٢] ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٢/ص٢٦٧.

[٣] ظ: الزبيدي، تاج العروس: ج١٦/ص٦٥.

[٤] أحمد مختار(ت١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة: ج١/٧٣٨، عالم الكتب، مصر _القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ_٢٠٠٨م.

[٥] سورة الأنعام : ١٠٥.

[٦] ظ: الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٤/ص١٣٠، تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٠هـ_١٩٩٠م .

ويمكن صياغة تعريف للدراسة بأنها: عملية متابعة موضوع معين وقراءته بصورة مستفيضة من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع التي بحثت في تفاصيله ، وذلك وفق منهج علمي محدد للحصول على النتائج المتوخاة وإثراء المجال العلمي الذي يرتبط بذلك الموضوع .

المقصد الثالث : مفهوم التفسير لغة :

التفسير لغة : ذهب أغلب علماء اللغة الى أن لفظ (التفسير) مشتق من (فَسَرَ) بمعنى البيان والتفصيل والإيضاح ، والتفسير هو الكشف عن المراد من اللفظ المُشكل ، ويقال فَسرَ الشيء يُفسِرُهُ تَفْسِيراً وتَفْسِرة ، و التفسرة :هي العيّنة التي يأخذها الأطباء من المريض للكشف عن علّة مرضه ؛ وقد نُقِل هذا المعنى إلى التفسير لأنه يكشف عن معنى الآية القرآنية [١].

وذهب آخرون الى أن لفظ (التفسير) مشتق من مقلوب الجذر أي من (سَفَرَ) ومعناه الكشف أيضا ، يقال : أسفرت المرأة سفوراً إذا ألقت خمارها عن وجهها ، وأسفر الصبح إذا أضاء ، وقد ذكر ذلك الزركشي(ت٧٩٢هـ) في البرهان وتبعه السيوطي(ت٩١١هـ) في الإتقان [٢] .

وحاول بعضهم الموازنة والمقاربة بين الأصلين ـ سفر وفسر ـ وقالوا إنها ترجع إلى نتيجة واحدة وهي الكشف والظهور ، وقد حاول الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) الموازنة بينهما فذهب إلى أن الفسر هو لإظهار المعنى الذي ينكشف للعقل مثل انكشاف معنى اللفظ ، والسفر هو لإظهار الأعيان التي تنكشف للبصر مثل أسفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح [٣].

إذن فإن أصل مادة (التفسير) إذا كان بالجذر (فسر) أو مقلوبه فإن النتيجة واحدة والمعنى واحد وهو الكشف عن المراد ، وإلى ذلك ذهب الدكتور محمد حسين الصغير فقال : (وسواء أكان اللفظ على سلامة جذره أم كان مقلوباً فالدلالة واحدة في اللغة وهي : كشف المغلق وتيسير البيان ، والإظهار من الخفي إلى الجَلي)[٤] .

---

[١] ظ: الفراهيدي، العين: ج٧/ص٢٤٧ ، ابن فارس، مقاييس اللغة : ج٤/ ص٥٠٤ ، ابن منظور، لسان العرب: ج٥/ص٥٥ ، الزبيدي، تاج العروس : ج١٣/ص٣٢٣.

[٢] ظ: ابن منظور، لسان العرب : ج٥/ص٥٥، الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ج٢/ص١٤٨ ، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ج٤/ص١٦٤.

[٣] ظ: الراغب الاصفهاني، غريب القرآن : ج١/ص٤١٢.

[٤] الصغير(ت١٤٤٤هـ)، محمد حسين، المبادئ العامة للتفسير: ص١٧، دار المؤرخ العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .

المقصد الرابع : مفهوم التفسير اصطلاحا:

التفسير اصطلاحا : ذهب أهل العلم في تعريف هذا المفهوم الى عدّة أقوال منها ما ذهب إليه الطبرسي (ت٥٤٨هـ) فعرفه بقوله :(التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل) [١] ، وعرّفه أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) فقال: (التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك)[٢]، ومن الملاحظ أنه ذكر في هذا التعريف الدلالة الموضوعية لألفاظ القران الكريم ومعانيها وأحكامها سواء كانت هذه الألفاظ على نحو الإفراد أَم التراكيب ، وأدخل علم القراءات ، وعلم اللغة ، وعلوم البلاغة من بيان و بديع معانٍ وكذلك علم التصاريف ، وقوله (تتمات ذلك) لعله يشير إلى علوم القرآن من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ... الخ [٣] .

وقد توسّع الزركشي(ت٧٩٤هـ) في تعريف التفسير فأدخل مباحث علوم القرآن في هذا المصطلح فقال:(هو علم نزول الآية و سورتها و أقاصيصها ، و الإشارات النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيّها و مدنيّها، و محكمها و متشابهها ، و ناسخها و منسوخها، و خاصها و عامّها ، و مطلقها و مقيّدها ، و مجملها و مفسّرها)[٤]، وتابعه على ذلك المعنى السيوطي (ت٩١١هـ) في الإتقان فقال: (التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه (محمد صلى الله عليه و آله و سلّم) و بيان معانيه ، و استخراج أحكامه و حكمه ، و استمداد ذلك من علم اللغة و النحو و التصريف و علم البيان ، و أصول الفقه و القراءات ، و يحتاج إلى معرفة أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ)[٥].

و يمكن القول إن هذا التعريف من النوع التجريبي ، فإن أصحاب الاختصاص ومن خلال التجربة عرفوا أنهم يحتاجون إلى تلك العلوم التي لا يستغني عنها المفسر ، غير أنها من العلوم التي يعرف بها التفسير وليست التفسير نفسه ، وبهذا قد لا يكون هذا التعريف مانعا من دخول ما هو ليس بتفسير[٦].

---

[١] الطبرسي، مجمع البيان: ج١/ص١٣.
[٢] أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط : ج١/ص١٢٣، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، لبنان_بيروت، ١٤٢٠هـ.
[٣] ظ: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ج٤/ص١٩٤، الصغير، المبادئ العامة للتفسير: ص١٩.
[٤] الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ج٢/ص٢٨٤.
[٥] السيوطي، الاتقان في علوم القرآن: ج٤/ص١٩٤.
[٦] ظ: الصغير، المبادئ العامة للتفسير : ص١٩.

وقد نقل حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) عن الفناري أن (التفسير هو معرفة أحوال كلام الله تعالى من حيث القرآنية ، و من حيث دلالته على ما يعلم أو يظن أنه مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية) [١] .

وتابعهم من المتأخرين عبد العظيم الزرقاني(ت١٣٧٦هـ) فقال : (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)[٢] ، وفي ما ذهب إليه الفناري وتبعه الزرقاني نجد هناك عبارة : (بقدر الطاقة البشرية) وهو قيد احترازي يفيد أن المحدود وهو الإنسان من غير الممكن أن يحيط بكلام غيرالمحدود وهو الله ﷻ، وقد وافقهم على ذلك الدكتور محمد حسين الصغير ووصف هذا القيد بأنه (لا يخلو من دقة علمية وفيه بعد نظر و إصابة)[٣]، وعند موازنة اقوال المفسرين على اختلاف عصورهم يظهر أن المحصلة العلمية واحدة وإن اختلفت سُبل التعبير عنها بشكل أو بآخر ، فالتفسير هو إرادة كشف مراد الله تعالى وبيانه من قوله في كتابه الكريم ، ومن الواضح هنا أن المفهوم الاصطلاحي منحدرٌ من الأصل اللغوي لمادة التفسير[٤].

وهنا قد يرد السؤال عن كيفية التوصل الى كشف مراد الله تعالى و بيانه ؟

والجواب على ذلك يمكن من خلال العلوم الخادمة لعملية التفسير ؛ التي تنقسم على قسمين قسم يدخل في عملية التفسير العامة مستفيدا من علوم اللغة والبلاغة إضافة إلى دلالة الألفاظ وتراكيبها، وقسم آخر يدخل في عملية التفسير الخاصة مستفيدا من جميع علوم القرآن ، وكلا القسمين يمكن أن يندرج تحت مسمى (العلوم الآلية) وبذلك يمكن القول إن علم التفسير : هو العلم الذي يبحث عن مراد الله تعالى في القرآن الكريم وفق منهج علمي يوظف العلوم الآلية لذلك وبحسب الطاقة البشرية [٥].

---

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون: ج١/ص٤٢٧.
[٢] الزرقاني، مناهل العرفان: ج١/ص٤٧١.
[٣] الصغير، المبادئ العامة للتفسير: ص١٩.
[٤] ظ: المصدر نفسه.
[٥] ظ: مرتضى جمال الدين، الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم : ص٣٠، دار الوارث، ط١، ١٤٣٧هـ_٢٠١٦م .

المقصد الخامس : مفهوم المقارنة لغة :

المقارنة لغة : من قَرَنَ ، والقاف والراء والنون اصل واحد بمعنى : جَمَعَ شيئاً مع شيء آخر وصاحَبَهما أو شَدهما بعضاً ببعض، وفلان مقارن لفلان أي ملازم له وتقارن الشيئين اذا تكافئا [١] ، وقارن الشيء بالشيء أي : وازَنَ بينهما ، تقول قارَن بين النصوص أو بين الرأيين أو بين الكاتبين كلها بمعنى وازن وقابل [٢].

المقصد السادس : مفهوم المقارنة اصطلاحا :

المقارنة اصطلاحا : عُرّف هذا المصطلح حديثا ودخل في الدراسات العلمية ولا سيما الدراسات الإسلامية وبالخصوص في دراسات العلوم القرآنية من تفسير وغيرها ، وقد ذهب بعضهم إلى أن المنهج المقارن هو : (أحد المناهج البحثية التي تبحث أسباب حدوث بعض الظواهر عن طريق إجراء مقارنات بظواهر أخرى مشابهة وذلك بهدف التعرف على العوامل المسببة لحدوث هذه الظاهرة والتعمق في فهم أسبابها)[٣]، ويمكن القول إن هذا التعريف قد ركّز على أسباب حدوث الظواهر المعينة داخل العلوم المختلفة وفهم تلك الأسباب ولم يعطِ الخطوات اللازمة لكيفية البحث.

وذهب آخرون إلى أن منهج المقارنة عبارة عن عملية عقلية تتم بتحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر ، ودراسة العلاقة التي تربطهما ، وذلك من خلال التحليل العلمي الموضوعي ، والذي يمكن الباحث من الحصول على معارف أكثر كماً وأدق نوعاً لكي يميز بها موضوع الدراسة المراد البحث فيها [٤] .

ويمكن القول إن هذا التعريف هو الأكثر دقة في التعبير عن هذا المنهج فمن أهم مقومات المنهج المقارن هو تحديد أوجه الشبه والاختلاف بين ظاهرتين علميتين ، ودراسة العلاقة التي تربطهما وفق التحليل العلمي الموضوعي ، وبذلك يمكن الخروج بنتائج دقيقة يمكن من خلالها إثراء الموضوع المراد بحثه بالمادة العلمية السليمة .

---

[١] ظ: ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٥/ص٧٦، ابن منظور، لسان العرب: ج١٣/ص٣٣٢.

[٢] أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: ج٢/ص١٨٠٥.

[٣] أحمد مجدي ، المنهج المقارن أهداف وخصائص وخطوات ، الموقع الالكتروني : مكتبتك ، تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٢/١١/٢.

[٤] ظ: قباري محمد إسماعيل، مناهج البحث في علم الاجتماع: ص٣٠، دار منشأة المعارف، مصر_الاسكندرية، ١٩٨٢م.

المبحث الثاني

(الجذور التاريخية لمفهوم الوجوه والنظائر)

ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول : دور الرسول محمد (صلى الله عليه وآله سلّم) في تفسير ألفاظ القرآن الكريم.

المطلب الثاني: دور الإمام علي بن أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام جميعاً) في تفسير ألفاظ القرآن الكريم.

المطلب الثالث: دور الصحابة في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وأهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر.

المبحث الثاني

الجذور التاريخية لمفهوم الوجوه والنظائر : ويتكون من المطالب الآتية:

توطئة :

في البدء لابد من الإشارة إلى الفرق بين تفسير الألفاظ بالوجوه والنظائر والتفسير المألوف للمفردات ، فكلاهما يُعدّ تفسيراً لألفاظ القرآن الكريم ؛ ولكن لابد من وجود تمايز بين هاذين التفسيرين فإن التفسير بالوجوه والنظائر وفق التعريف الذي بينه البحث سابقاً هو تفسير الكلمة وما تحمله من معاني ، أما التفسير المألوف للمفردات فهو متوفر في كتب التفسير والمعاجم اللغوية بكثرة وإنه يبتنى على تفسير الكلمة وما تحمله من معنى دون ذكر وجوهها ، وهذا ما يؤكده الدكتور القرعاوي في كتابه الوجوه والنظائر في القران الكريم فيقول: (ذا أردنا أن نوضح الفرق بين التفسير بالوجوه والنظائر، والتفسير المألوف للمفردات يمكن أن نقول: أولًا: أن التفسير بالوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات، فيذكر عدد الوجوه التي دلّ عليها اللفظ في جميع ما ذكر من آيات، مستعينًا على ذلك بما يرشده إليه موضعها في الآية، ثم يذكر لكل وجه جميع الآيات أو بعضها مما ورد بها اللفظ ودلّ عليه ، ثانيًا: التفسير للمفردات يأتي باللفظ الوارد في القرآن الكريم، فيذكر معناه أو معانيه في اللفظ على طريقة أصحاب المعاجم مستعينًا باللغة أو ما فسره المفسرون دون أن يذكر لفظ الوجوه) [١] ، وسيذكر البحث في المطالب القادمة دور النبي محمد واهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) ودور بعض الصحابة في تفسير الألفاظ ؛ يعني به التفسير بالوجوه والنظائر لتلك الالفاظ .

المطلب الأول: دور الرسول محمد (صلى الله عليه وآله سلّم) في تفسير ألفاظ القرآن الكريم:

تتميز اللغة العربية بأنها واسعة الدائرة في التعبير عن المعنى المراد، فهي لم تكن ضيقة في ذلك، وإن العرب لهم القدرة في التعبير عن المعنى بأساليب مختلفة بحسب مقتضى حال المتكلم والسامع، وبذلك يمكن أن تتكامل دلالة المعنى لدى المتلقي مهما اختلف الحال أو تعددت المستويات الفكرية لكل من المتكلم والمتلقي ، فإن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة، فقصرت فصاحتهم عن فصاحته وعجزت بلاغتهم عن بلاغته، فإنه من لدن

---

(١) سليمان بن صالح القرعاوي، الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة وموازنة : ص١٤، مكتبة الرشيد ، السعودية – الرياض ، ط١، ١٤١٠هـ .

حكيم عليم، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .... بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾[١] ، فكان أوسع دائرة في تعبيره وتعدد أساليبه ، وأكثر استعمالا للفظ الذي يدل على معانٍ كثيرة وأفضل صياغة للألفاظ التي تدل على معنى واحد ، والذي صار يعرف ـ فيما بعد عند أصحاب الصناعة والاختصاص ـ بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾[٢] .

وبهذا فإن القرآن الكريم يُعَد أعظم حدث في تاريخ اللغة العربية ـ إنْ جاز التعبير ـ وأصبحت بفضله ذات حظوة ميزتها عن باقي اللغات في العالم ، وذلك بفضل القرآن الكريم الذي كان سببا لتطور هذه اللغة ونضجها ، فتوسعت دلالات ألفاظها وتكاملت معاني مفرداتها وتراكيبها لما يمثله كتاب الله العزيز من مراتب عليا في البيان والإعجاز ، قال تعالى : ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ [٣] ، ومهما أوتي العرب من فصاحة وبلاغة وسعة في الفهم والإدراك فانهم يقفون أمام آياته مستسلمين لدقة استعمال الألفاظ وخفاء بعض دلالاتها، نعم إن القرآن الكريم قد استعمل أساليبهم في الكلام من حقيقة ومجاز و غيرها، (غير أنه يعلو على غيره من الكلام العربي بمعانيه الرائعة التي إفتُنَّ بها في غير مذاهبهم ، ونَزِع منها الى غير فنونهم ، تحقيقا لإعجازه ولكونه من لدن حكيم عليم)[٤].

ومن هنا فإن المسلمين في عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم اجمعين) كانوا يفهمون القرآن ظاهراً وما أُشكل عليهم منه يرجعون به إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل بيته لأنهم -عدل القران- كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : (يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فتمسكوا بهما لن تضلوا ، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[٥] ، وهذا يعني أن فهم المسلمين للقران بشكل مفصل يعود لوجود من هو اهل لبيانه – النبي والأئمة

---

[١] سورة الشعراء : ١٩٢-١٩٥ .
[٢] سورة النحل :٨٩ .
[٣] سورة الزمر: ٢٨ .
[٤] الذهبي (ت١٣٩٧هـ)، محمد حسين، التفسير والمفسرون: ج١/ص٣٣، مكتبة وهبة، مصر_القاهرة، بدون طبعة ولا سنة.
[٥] الهلالي(ت القرن١هـ)، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس: ص٢٠١، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، مطبعة نكارش، إيران_قم، ط١، ١٤٢٢هـ ، ظ: الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ، محمد بن عبد الله ،المستدرك على الصحيحين ، ج٣/ص١٤٨، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١١هـ ، المفيد(ت٤١٣هـ) ، محمد بن النعمان ، الأمالي : ص١٣٥، تحقيق: حسين الاستاد ولي وآخرين، دار المفيد للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ .

الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) - ولا يعود لمعرفتهم باللغة التي نزل بها ، (لأن نزول القرآن بلغة العرب لا يقتضى أن العرب كلهم كانوا يفهمونه فى مفرداته و تراكيبه) [١] .

إن مما يعدّ من المسلمات والبديهيات أن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان له الدور الأول في بيان ألفاظ القران الكريم وتفسيرها وايضاح ما أبهم على المسلمين من دلالات مخفية ؛ لذا خاطبه الله ﷻ بقوله ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٢]، وقوله تعالى﴿**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[٣] ، و ورد أن (الكتاب هنا هو القرآن الكريم ، والحكمة هي الشرائع ، وقيل : إن الحكمة تعم الشرائع والسنة ، وكل ما أراده الله تعالى ، فإن الحكمة هي العلم الذي يجتبى أو يجتنب من أمور الدنيا) [٤] ، كما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أوتيت القرآن ومثليه) [٥] ، وفي مسند أحمد : (أوتيت القرآن ومثله معه) [٦] .

وبذلك فإن الصحابة لم يكونوا في غنى عن مسائلة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشان معاني الألفاظ القرآنية ، وإن كان القرآن قد نزل بلغتهم وفي مناسبات كانوا هم حاضرين فيها ، و إذا ما خفي مراد آيه أو لفظ كانوا يراجعون النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) لا محالة بل (الأكثر سؤالا إنما وقع عن مرادات القرآن، بعد وضوح الكلمة في مفهومها اللغوي؛ حيث ظاهر اللّفظ ينبئ عن شيء، لكن المراد غير هذا الظاهر المفهوم)[٧].

وهناك أمثلة كثيرة في هذا الجانب منها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سُئِل عن "**السَّائِحُونَ** " في قوله تعالى " **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ** " [٨] ، فقال : هم (الصائمون) [٩] ، فقد بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) هنا مراد الله من

---

[١] الذهبي، التفسير والمفسرون : ج١/ص٣٣.
[٢] سورة النحل:٤٤.
[٣] سورة آل عمران :١٦٤ .
[٤] الطبرسي ، مجمع البيان : ج١٠/ص٧.
[٥] ابن شهر آشوب (ت٥٨٨)، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب ، ج١/ص١٩٣، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، العراق_ النجف الأشرف، ١٣٧٦-١٩٥٦م.
[٦] ابن حنبل(ت٢٤١هـ)، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج٤/ص١٣٠/ح١٧٢١٣، تحقيق: شعيب الارنؤط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ .
[٧] معرفة(ت١٤٢٧هـ)، محمدهادي، التفسير و المفسرون في ثوبه القشيب: ج ١/ص ١٨٨، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ايران_مشهد، ١٤١٨هـ .
[٨] سورة التوبة: ١١٢.
[٩] المجلسي(ت١١١١هـ)، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٨/٣٤٠، تحقيق: السيد مرتضى العسكري واخرين، دار الكتب الإسلامية، ايران_طهران، ط٢، ١٤٠٤هـ .

لفظ السائح وحدد مصداق هذا اللفظ بالصائم الذي أُبهِمَ على السائل بعد وضوح الكلمة في مفهومها اللغوي .

ومن ذلك أيضا ما بينه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) من بعض الألفاظ التي لم يرد فيها سؤال ، لتحديد المعنى المقصود ، والإرشاد الى مراد الله تعالى ، ومنها على سبيل المثال: (ذكر الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : الدعاء هو العبادة ثم قرأ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**" [١]) [٢] .

كذلك بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) معاني بعض الألفاظ التي تدل على معنى واحد أين ما ذكرت في القرآن الكريم ومنها ما رواه أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) في مسنده عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) قال : (كل حرف من القران يذكر فيه القنوت فهو الطاعة)[٣]، ومن ذلك كثير، وهذا يؤكد لنا أن أولى الخطوات في طريق معرفة معاني الألفاظ القرآنية قد بدأ بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) الذي هو المبين والموضح لمفردات القرآن الكريم ، ويبدو للبحث ان هذه الخطوات في بيان معاني الألفاظ القرآنية قد مثلت الجذور الأولى لنشأة علم (الوجوه والنظائر) .

المطلب الثاني

دور الإمام علي بن أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام جميعاً) في تفسير ألفاظ القرآن الكريم.

جاء دور الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) في بيان مفردات القران لفظاً ومعنى - تأويلاً وتفسيراً - وتصنيف علومه التي أخذها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وقد ورد عنه كثير من العبارات التي تؤكد لنا على اهتمامه بالقران وكيفية تتلمذه فقال عليه السلام : (فما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله

---

[١] سورة غافر:٦٠.

[٢] البروجردي(ت١٣٨٣هـ)، السيد حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة: ج١٥/ص١٨٨، المطبعة العلمية، إيران_قم، ١٣٩٩هـ .

[٣] مسند أحمد : ج٣/ص٧٥/ ، السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن: ج٢/ص٥٠٣ .

وسلم) آيةٌ من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصها وعامها ، ودعا الله أن يعطيني فهمها ، وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه عليَّ وكتبته ، منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئا علمهُ الله من حلال و لا حرام ، ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته ، فلم أنسَ حرفاً واحداً) [١].

ومن خلال تتبع ما ورد في هذا النص نجد تأكيدا من أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ على تناوله القرآن الكريم من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) قراءة وإملاءً وتدويناً بخط يده ، ما جعله موسوعة متكاملة في معرفة ألفاظ القرآن الكريم ومعانيها تأويلا وتفسيرا ، و قد تظهر للقارئ صورة واضحة المعالم لاهتمامه (عليه السلام) بالمصطلحات العلمية القرآنية مثل الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه .. الخ ، فعندما سُئِل عن ما يحتويه القرآن أجاب عن هذا فقال : (إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منها شاف كاف وهي أمرٌ ، وزجرٌ ، وترغيب وترهيب ، وجدل ، ومثل ، وقصص ، وفي القرآن ناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه ، وخاص وعام ، ومقدم ومؤخر ، وعزائم ورخص ، وحلال وحرام ، وفرائض واحكام ، ومنقطع ومعطوف ، ومنقطع غير معطوف ، ومنه ما لفظه خاص ومنه ما لفظه عام ، ومنه محتمل العموم ، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع ، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد ، ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل ، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية على قوم أخر ، ومنه ما هو باقٍ محرف عن جهته ، ومنه ما هو على خلاف تنزيله ، ومنه ما تأويله في تنزيله ، ومنه ما تأويله قبل تنزيله ، ومنه ما تأويله بعد تنزيله ، ومنه ما تأويله مع تنزيله، منه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أخرى ، ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله ، ومنه آيات مختلفة اللفظ متفقة المعنى ، ومنه آيات متفقة اللفظ مختلفة المعنى ، ومنه آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة ..) [٢]، إضافة إلى الكم الهائل من النتاج الفكري الذي أخذه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) من حلال وحرام وأمر ونهي .... إلخ ، فنجد مادة ضخمة وهائلة يمكن من خلالها معرفة كنوز هذا الكتاب العظيم وأسراره منه (عليه السلام).

وقد كان له الدور الكبير في فتح الأبواب أمام علم الوجوه والنظائر ، في إشارات صريحة وواضحة حين بيَّن للناس في أكثر من موقف أن القرآن الكريم ، (حمّال ذو وجوه) و (على وجوه)

---

[١] الكليني، الكافي ، ج١/ باب اختلاف الحديث /ص٦٤ .
[٢]الشريف المرتضى، الآيات الناسخة والمنسوخة :ص٥٠.

، وقد أخرج ابن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أرسله إلى الخوارج فقال : (اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجَّهم بالقرآن ، فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة ، وأخرج من وجه آخر أنّ ابن عباس قال له : يا أمير المؤمنين ، فأنا أعلم بكتاب الله منهم ، في بيوتنا نزل قال: صدقت ، و لكن القرآن حمّال ذو وجوه ، تقول و يقولون ، و لكن خاصمهم بالسنن ، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا ، فخرج إليهم فخاصمهم بالسّنن فلم تبق بأيديهم حجّة)[١].

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال : (إن عليا (عليه السلام) مرَّ على قاضٍ فقال : تعرف الناسخ من المنسوخ ؟ فقال: لا فقال: هلَكتَ وأُهلِكت ، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه)[٢].

وقد ضرب لذلك المعنى عدة أمثلة فبيَّن وجوها لعدّة مفردات من القرآن الكريم منها: (الوحي ، الكفر ، الشرك ، الضلال ،الخلق ، الفتنة ، النور، الامة) وهذا يستدعي قراءة في ما بين الجلدين للقران الكريم وملاحظة الآيات ومعرفة غير متناهية لاستعمالات القرآن والجمع الموضوعي لمفردة واحدة وهذا جهد ليس باليسير يوم لم يكن هناك حاسوب ولا معاجم قرآنية ، وهذا فيه دلالة واضحة على غزارة علم الإمام (عليه السلام) العظيم وشيء من القدرة الالهية التي تميَّز بها ، ولنأخذ على سبيل المثال تفسيره لوجوه الضلال في القرآن الكريم فقال : فمعنى الضلال على وجوه : فمنه محمود ، و منه ما هو مذموم ، و منه ما ليس بمحمود و لا مذموم و منه ضلال النسيان ، وأخذ يفصل في ذلك إلى عِدّة وجوه منها [٣] :

١- الضلال المحمود هو المنسوب إلى الله تعالى .

٢- الضلال المذموم هو قوله تعالى : ﴿**وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ ما هَدى**﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ** ﴾[٥] مثل ذلك في القرآن كثير.

---

[١] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ج١/٤٤١، المجلسي(ت١١١١هـ)، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج٢/ص٢٤٥، تحقيق: محمد باقر البهبودي واخرين، مؤسسة العطاء، لبنان_بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م.

[٢] الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة: ج٣/كتاب القضاء/باب١٣/ص٢٠٢، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران_قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

[٣] ظ: الشريف المرتضى، الآيات الناسخة والمنسوخة :ص٦٥.

[٤] سورة طه :٧٩.

[٥] سورة طه: ٨٥.

٣- الضلال المنسوب إلى الأصنام فقوله تعالى في قصة إبراهيم (عليه السّلام) **﴿وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ﴾**[١] ، و الأصنام لم تضلّن أحدا على الحقيقة و إنما ضل الناس بها و كفروا حين عبدوها من دون الله عز و جلّ.

٤- الضلال الذي هو النسيان، فهو قوله تعالى: **﴿و اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى﴾**[٢].

ومن الأمثلة الأخرى على بيانه لوجوه الألفاظ القرآنية هو تفسيره لوجوه الوحي في القرآن الكريم فذكر أن لفظ الوحي في كتاب الله تعالى على سبعة وجوه فقال : منه وحي الرسالة ، ومنه وحي الإلهام ، ومنه وحي أمر، ومنه وحي كذب ، ومنه وحي الإشارة ، ومنه وحي التقدير، ومنه وحي الخبر ، واخذ يبين لكل وجه الآيات القرآنية التي تدل عليه فقال[٣]:

١- أما وحي النبوة والرسالة فهو قوله تعالى : **﴿ إنا أوحينا إِلَيْكَ كما أوحينا إلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنا إلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوب﴾**[٤] ،

٢- وأما وحي الإلهام فقوله تعالى: **﴿ وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا يَعْرِشُونَ﴾**[٥] و مثله **﴿وَ أَوْحَيْنا إلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾** [٦]

٣- وأما وحي الأمر فقوله تعالى: **﴿وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي﴾**[٧]

٤- وأما وحي الكذب فقوله تعالى: **﴿ شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ﴾**[٨]

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٥-٣٦.
(٢) سورة البقرة:٢٨٢.
(٣) ظ: الشريف المرتضى، الآيات الناسخة والمنسوخة : ص٧٠.
(٤) سورة النساء:١٦٣.
(٥) سورة النحل: ٦٨.
(٦) سورة القصص: ٧.
(٧) سورة المائدة:١١١
(٨) سورة الأنعام: ١١٢.

٥- وأما وحي الإشارة فقوله تعالى : **﴿فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾** [١] أي أشار إليهم لقوله تعالى : **﴿ أَلاّ تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إلا رَمْزاً﴾** [٢].

٦- وأما وحي التقدير فقوله تعالى : **﴿ وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها﴾** [٣].

٧- اما وحي الخبر فقوله تعالى : **﴿ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ﴾**[٤].

ومن هذه الطريقة في الجمع والتفسير وبيان ما في ألفاظ القرآن الكريم من دلالات وفيرة ومعانٍ غزيرة تُعَد تطبيقا عمليا قد مارسه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يمكن القول إنها البدايات الأولى لعلم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، وعلى هذا فقد سار كثيرٌ ممن كتبوا فيه سواء أقرّوا برجوعهم إلى الإمام (عليه السلام) في هذا العلم أم لم يَقِرّوا فالشمس لا يحجبها الغربال.

وكذا أبناؤه (عليهم السلام) فقد اتبعوا في بيانهم لبعض الألفاظ القرآنية هذا المنهج ، ولقد كان أصحاب الأئمة (عليهم السلام) على معرفة بهذا العلم فكانوا يسألونهم عنه كما سأل أبو عمرو الزيدي الإمام الصادق (عليه السلام) فقال : (قلت له أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب عزّ وجل ، قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه ، فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين والكفر بترك ما أمر الله ، وكفر البراءة وكفر النعم)[٥] ، وأخذ يُفصّل ويسْتدِل على كل وجه بالآية التي تدل عليه ، وهكذا مارس تلاميذ الأئمة (عليهم السلام) هذا المنهج ، كما فعل عمر بن حنظلة تلميذ الإمام الصادق (عليه السلام) ، في تفسيره لكلمتي (الشهيد والشهادة) في القران فوصل إلى قوله تعالى : " قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا" [٦] ، قال ابن حنظلة : (فلما رآني اتبع هذا وأشباهه من الكتاب قال : حسبك كل شيء في كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا) [٧] .

---

[١] سورة مريم :١١
[٢] سورة آل عمران: ٤١.
[٣] سورة فصلت:١٢.
[٤] سورة الأنبياء: ٧٣.
[٥] الكليني، الكافي : باب وجوه الكفر :ح١.
[٦] سورة الإسراء : ٩٦.
[٧] تفسير العياشي: ج١/ص٣.

المطلب الثالث

دور الصحابة في تفسير ألفاظ القران الكريم وأهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر ويتكون من المقاصد الآتية :

المقصد الاول : دور الصحابة :

ومن الصحابة الذين يشار لهم بالبنان في التفسير وبيان ألفاظ القرآن الكريم هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وصاحَبهُ في طفولته الذي (دعا له النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) لما سكب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضوءاً عند خالته ميمونة فلما فرغ قال : من وضع هذا فقالت ابن عباس ، فقال : اللهم فقههُ في الدين وعلمهُ التأويل)[١]، وكان أفضل أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وتلميذه، فقال ابن عباس: (ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب)[٢] ،كذلك عاصر كبار الصحابة من المهاجرين والانصار وتتلمذ على أيديهم فقال: (كنت ألزم الاكابر من اصحاب رسول الله ضمن المهاجرين والانصار واسألهم عن مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وما نزل من القرآن في ذلك)[٣]، وينسب له بعض المؤلفات في هذا العلم وعلوم غريب القرآن [٤] ، وقد ذكره بعض من ألف في هذا الفن ومنهم من عدّه السابق في التصنيف بعلم الوجوه والنظائر، فقد أشار ابن الجوزي إلى ذلك من طريقين : الأول عن عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٤هـ) ، والثاني علي بن أبي طلحة (ت١٢٠هـ) عن ابن عباس[٥] ، وقد اقتصر البحث على ذكر هذا الصحابي الجليل لما له من العلم والفضل في بيان وتفسير كتاب الله العزيز ؛ وقد لا يتسع المقام في ذكر ما تبقى من الصحابة الذين كان لهم دوراً كبيراً في بيان الفاظ القران الكريم مما سمعوه من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) مسلم(ت٢٦١هـ)، أبو الحسن بن الحجاج: ج٤/ص١٩٢٧،تحقيق: محمد فؤاد عبد، دار إحياء التراث، لبنان-بيروت، بدون طبعة ولا سنة، مسند أحمد : ج١/ص٢٦٦.

(٢) معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب :ج١/ص٩٠.

(٣) ابن كثير،(ت٧٧٤هت)، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية :ج٨/ص٢٩٨، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م.

(٤) ظ: علي الشعيبي، معجم مصنفات القرآن :ج٣/ص٢٨٩و٣٠٨، دار الرفاعي، السعودية_الرياض،١٤٠٣هـ.

(٥) ظ: ابن الجوزي ، نزهة الأعين :٨٢.

المقصد الثاني : أهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر

كان التأليف في علوم القرآن وأولها التفسير ومن فروعه علم الوجوه والنظائر ما ينظر إليه كثيرا في المكتبة العربية ، منها من رأى النور وتم تحقيقه وطبعه ونشره ومنها ما زال يقبع في خزائن المكتبات هنا وهناك في جميع بلاد الأرض ، ومنها ما عفى عليه الزمن ولم يصل إلينا غير الإشارة له في كتب الفهارس وبعض الكتب المؤلفة في علم الوجوه والنظائر وسنكتفي بذكر بعض ما وصل إلينا منها وهي :

١- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ) ، طبع بتحقيق : الدكتور عبد الله محمود شحاته ، طبع في القاهرة سنة :١٩٧٥م.

٢- التصاريف ، لأبي زكريا يحيى بن سلام التميمي البصري(ت٢٠٠هـ) ، طبع بتحقيق هند شلبي في تونس سنة ١٩٨٠م.

٣- تحصيل نظائر القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن علي الملقب بالحكيم الترمذي (ت٣٢٠هـ) ،طبع بتحقيق حسني زيدان في القاهرة سنة : ١٩٦٩م.

٤- تصحيح الوجوه والنظائر ، الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ) ، طبع بتحقيق محمد عثمان في القاهرة .

٥- وجوه القرآن ، إسماعيل الحيري النيسابوري(٤٣١هـ) طبع بتحقيق نجف عرشي في تونس ١٩٨٢م.

٦- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين الدامغاني(ت٤٧٨هـ) ، طبع بتحقيق عبد الله العزيز في بيروت سنة :١٩٧٠.

٧- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٨٧هـ) طبع بتحقيق محمد عبد الكريم الراضي في بيروت سنة ١٩٨٤م.

٨- منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر ، لابن الجوزي أيضا، طبع بتحقيق محمد السيد الصفطاوي ، وفؤاد عبد المنعم أحمد في القاهرة سنة ١٩٧٩م.

٩- وجوه قرآن ، لأبي الفضل بن إبراهيم التفليسي (ت٦٢٤هـ) ، باللغة الفارسية ، طبع بتحقيق الدكتور مهدي محقق طهران ١٣٤٠ شـ .

المبحث الثالث

(الوجوه والنظائر عند العلماء)

المطلب الأول : علم الوجوه والنظائر عند أهل اللغة .

المطلب الثاني: علم الوجوه والنظائر عند المتكلمين .

المطلب الثالث : علم الوجوه والنظائر عند الفقهاء والأصوليين .

المبحث الثالث

الوجوه والنظائر عند العلماء: ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول : علم الوجوه والنظائر عند أهل اللغة:

إن علم الوجوه والنظائر ـ كما يعرف ـ يهتم في الجانب الخاص بمعاني المفردات القرآنية ، فمعنى اللفظ هو قطب الرحى الذي يدور حوله هذا العلم ، فاللفظ ثابت في الكلام ولكن المعنى قد يكون واحداً لذلك اللفظ أو قد يتصرّف إلى عدة وجوه يمكن معرفتها من خلال سياقاتها ؛ وأمور لغوية أخرى سيتطرّق اليها البحث في طياته القادمة ، ولا شك في أن بعض الألفاظ في اللغة العربية اذا وردت في سياقات متعددة فإنها بذلك ستدخل دائرة تعدد المعاني ، فضلا عن تناظرها مع ألفاظ أخرى على معنى واحد ، لذا فإن معرفة الألفاظ ودلالاتها من الأبحاث المهمة التي يجب مراعاتها في هذا العلم فالبحث الدلالي وعلاقة الدال بالمدلول أو اللفظ بالمعنى ؛ تعدّ من أكثر الأبواب التي حظيت باهتمام العلماء في مؤلفاتهم ، لأنها الأساس الذي يوصل المؤلف إلى فهم النصوص العربية بصورة عامة والنصوص القرآنية بصورة خاصة ، فيذكر ابن جني في (باب الرد على من ادعى على العرب عنايتهم بالألفاظ وإغفالهم المعاني) [١] ، قائلا : (اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها وأنزهها ، واذا تأملته عرفت منه وبه ما يؤنقك ، ويذهب في الاستحسان له كل مذهب بك ، وذلك لأن العرب كما تعنى بألفاظها ، فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب أخرى و بالأسماع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها ، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها) [٢] ، فالمعنى في كلام العرب ناشئ من تلك العلاقة بين الدال والمدلول ، فقد يُعَبّر عن المعنى بلفظه الذي وضع له ؛ وقد يُعبّر عنه بصيغ مجازية دالة على المراد مما يوفر مساحة واسعة من التوسع الدلالي الذي يضيف إلى اللغة العربية سمة فنية تستحضر الذوق العربي في اختيار الألفاظ لمعانٍ تصل إلى نفس السامع فيعرف المراد من غير تكلف ؛ وبما يملكه من رصيد ثقافي ومعرفي بالألفاظ والمعاني .

---

[١] ابن جني(ت٣٩٢هـ)، أبو الفتح عثمان، الخصائص :ج١/ص٢١٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، بدون سنة ولا تحقيق.

[٢] المصدر نفسه .

وقد دأب اللغويون على الاهتمام بمباحث الدلالة اللغوية في تفسير المفردات القرآنية فاهتموا بدراسة الظواهر اللغوية ومنها المشترك اللفظي والترادف والتضاد والتباين وغيرها ، إلى جانب مصادر التفسير المعروفة ، فيقول أحد الباحثين: (وقد عني المفسرون في شرحهم لكلمات القرآن الكريم بالقضايا الدلالية عناية كبيرة وكانت دراستهم لهذه القضايا دراسة تطبيقية تعتمد على النصوص المستمدة من كتاب الله ومن الحديث الشريف ومن كلام العرب شعراً ونثراً ، ومن القضايا الدلالية التي عَنوا بها : المشترك اللفظي ، والتضاد ، حيث اهتم علماء اللغة والمفسرون قديما وحديثا بتعدد المعاني مع اتحاد اللفظ ـ بالاشتراك اللفظي أو بالتضاد ـ ، فمنهم من أفرده بالتأليف ومنهم من تناوله بالدراسة ضمن مؤلفاته) [١] ، ولعل أبرز موارد التقارب بين علم الوجوه والنظائر وعلم اللغة العربية هو بداية التأليف في هذين العِلمين فقد (ظهرت كتب الوجوه والنظائر في القرن الثاني الذي بدأ فيه تكوين كتب اللغة التي تناولت مدلول ألفاظ العرب وكان بروزها على يد مفسري أتباع التابعين) [٢] ، ولعل في هذا الكلام إشارة لأول من ألَّف في علم معاني الألفاظ ؛ فتبنّى مقاتل بن سليمان البلخي (١٧٠هـ) فكرة تأليف كتابه (الأشباه والنظائر في القران الكريم) الذي جمع فيه بعض الألفاظ القرآنية وأعطى ما تحتمله من وجوه ، وتبعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) الذي تبنّى فكرة وضع معجمٍ عامٍ شاملٍ لألفاظ العربية مبينا معانيها وحاميا لها من الترك والاندثار ؛ وكتابه هو (العين) الذي يعد أول معجم لغوي صنف في تاريخ اللغة العربية .

ومن اللغويين الذين صنفوا في علم الوجوه والنظائر ، ابن يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ)، وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، والمبرّد (٢٨٥هـ)، وابي هلال العسكري(٣٩٥هـ) وغيرهم ، ولابد من الإشارة إلى أن اللغويين قد بحثوا فكرة الوجوه والنظائر في مباحث علم الدلالة ، وخاصة في المشترك اللفظي حتى تجد أن أكثر مصنفاتهم كانت بهذا العنوان [٣] .

---

[١] د. ياسر رجب عز الدين عبد الله ، المشترك اللغوي باتفاق المباني وافتراق المعاني في كتاب الترجمان لليماني(ت٧٣٤هـ) ، مقالة منشورة على موقع : www.bafam.jornals.ekb.eg ، تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٣/٢/١ .

[٢] مجموعة من المؤلفين ، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم : ص١٧٣ ، مناهج جامعة المدينة العلمية ، موقع المكتبة الشاملة ، تم الإطلاع عليه في ٢٠٢٣/٢/١م .

[٣] ومنها كتاب محمد بن يزيد المبرّد(ت٢٨٥هـ) وعنوانه: ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وكتاب جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) وعنوانه : معترك الأقران في مشترك القرآن ، وكتابين لعبد العال سالم مكرم وعنوان أحدهما : المشترك اللفظي في الحقل القرآني، والأخر: المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن .

المطلب الثاني : علم الوجوه والنظائر عند المتكلمين :

إن الأصل في دراسة علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ؛ هو أن يعرف السامع أن هناك بعض الألفاظ القرآنية قد تستعمل في أكثر من معنى، و بعض الألفاظ قد تتناظر على معنى واحد ، ولعل هذا العلم أخذ حيّزا واسعا عند المتكلمين بل شمل ذلك جميع المفسرين لكتاب الله تعالى ، فهم حين يتعرضون لمسائل العقيدة الإسلامية فإنهم يرجعون إلى تلك الألفاظ ووجوهها ونظائرها في إثبات صحّة معتقداتهم وآرائهم الكلامية ، بل إن معاني الألفاظ المتعددة قد أوجدت الخلاف فيما بينهم ، فمنهم من حمل ألفاظ القرآن الكريم على الظاهر وساقها إلى ما تدل عليه ظاهرا ولم يكلفها أكثر مما هي عليه ، ومنهم من حملها على الإشارات الخفية التي يحملها اللفظ القرآني ، يقول السيوطي(ت٩١١هـ) : (ذكر مقاتل في صدر كتابه حديثا مرفوعا فقال : لا يكون الرّجل فقيها كلّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة) ، و قد فسّره بعضهم بأنّ المراد : أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة ، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادّة ، ولا يقتصر به على معنى واحد ، وأشار آخرون إلى أنّ المراد به استعمال الإشارات الباطنة ، وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر) [١] .

ولذلك أصبح هناك أثر كبير لهذا العلم في اختلاف المتكلمين ، فقد أخذ التعصب للآراء الكلامية مأخذا في تفسير معنى اللفظ وتعدده ، فكل فرقة تَتبع ما ذهبت إليه كتبهم وتفاسيرهم ، بل قد يدفع ذلك بعض الفرق الى وضع تفسيرات لمفردات قرآنية فقط من أجل نفي آراء الفرق الأخرى وتفنيدها [٢]، وقد ذكر العلامة الطباطبائي (ت١٣٠٢هـ) ذلك بقوله: (وأما المتكلمون فقد دعاهم الأقوال المذهبية على اختلافها أن يسيروا على ما يوافق مذاهبهم ؛ بأخذ ما وافق وتأويل ما خالف على حسب ما يجوزه قول المذهب) [٣] ،وتابع القول بأن ذلك الخلاف قد انسحب على مسالك المفسرين وآرائهم فقال: (اختلف الباحثون في التفسير في مسالكهم بعد ما عمل فيهم الانشعاب في المذاهب ما عمل ، ولم يبق بينهم جامع في الرأي والنظر إلا لفظ لا إله إلا الله ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واختلفوا في معنى الأسماء والصفات والأفعال والسماوات وما فيها والأرض وما عليها والقضاء والقدر والجبر والتفويض والثواب والعقاب وفي الموت وفي البرزخ والبعث والجنة والنار ، وبالجملة في جميع ما تمسه الحقائق والمعارف

---

[١] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ج١/ص٤٤١ .
[٢] ظ: الصغير، محمد حسين ، المبادئ العامة للتفسير : ص١٢٥ .
[٣] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١/ص٣.

الدينية ولو بعض المس، فتفرقوا في طريق البحث عن معاني الآيات ، وكل يتحفظ على متن ما اتخذه من المذهب والطريقة[١].

ومن أمثلة الآراء الكلامية في تفسير بعض الألفاظ القرآنية ، التي سببت الخلاف بين الفرق الإسلامية هو تفسير لفظ (اليد) في قوله تعالى ﴿ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾[٢] ، فقد حمل المشبهة والمجسمة هذه الآية على ظاهرها وقالوا إن اليد هي الجارحة المعروفة التي في البدن ، يقول فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ) : (اختلفت الأمة في تفسير يد الله تعالى ، فقالت المجسمة: إنها عضو جسماني كما في حق كل أحد ... و أما جمهور الموحدين فلهم في لفظ اليد قولان : قول من يقول : القرآن لما دلّ على إثبات اليد لله تعالى آمنا به ، و العقل لما دل على أنه يمتنع أن تكون يد الله عبارة عن جسم مخصوص و عضو مركب من الأجزاء و الأبعاض آمنا به ، فأما أن اليد ما هي وما حقيقتها فقد فوضنا معرفتها إلى الله تعالى) [٣] ، وأما من نفى التشبيه والتجسيم لله تعالى فقد فسّروا اليد في حقه ﷻ بالقوة والسلطة ، وهذا ما ذهب إليه عموم الإمامية وبعض الجمهور [٤].

وهذا ما أرساه الأئمةُ المعصومون (عليهم السلام) من قواعد كلية أخذت دورا كبيرا في تنزيه الحق تعالى عن الجسمية والتشبيه وغيرها من الصفات المنافية للتنزيه ، وقد انعكس ذلك على تفاسير علماء الإمامية بصورة واضحة [٥] .

المطلب الثالث: الوجوه والنظائر عند الفقهاء والأصوليين:

إنَّ اللغة العربية وما تَزْخر به من علوم تُعدّ مفتاحاً لمجموعة من العلوم ، وبالأخصّ علم أصول الفقه ، وذلك بحكم عربية هذه الشريعة التي مصدرها الأساس هو القرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب ، قال تعالى:﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [٦]، لذا فإن الشريعة الإسلامية - قرآناً وسنة – جاءت بلغة العرب ، وبما تجري عليه خطاباتهم وعاداتهم في تصريف أساليبها ، فإنَّه من اللازم على مَن أراد الاستدلال واستنباط الأحكام أن يكون على دراية ومعرفة تامة

---

[١] ظ: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١/ص٢ .
[٢] سورة الفتح : ١٠ .
[٣] الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب : ج١٢/ص٣٩٥، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
[٤] ظ: الشريف المرتضى، أمالي المرتضى: ج١/ص٥٦٥ ، الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب : ج١٢/ص٣٩٥ .
[٥] ظ: الطوسي(ت٤٦٠هـ) ، محمد بن الحسن ، التبيان في تفسير القرآن : ج٤/ص٩٢، تحقيق: أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط١.
[٦] سورة يوسف : ٢ .

باللغة العربية ودلالة ألفاظها ؛ وما تتصرّف إليه من وجوه ، وأن يكون عارفاً بقواعدها ، وما جرى عليه التخاطب وفق ما هو معهود عند العرب [١] .

إن علم أصول الفقه هو (صناعة يعرف بها القواعد التي يمكن أن تقع في طريق استنباط الأحكام، أو التي ينتهي إليها في مقام العمل) [٢]، ومن هذا التعريف يتّضح أنَّ علم الأصول هو آلة لعلم الفقه ، و غايته هي تحصيل القدرة لاستنباط الأحكام الشرعية من مداركها ، وتحديد الوظيفة العملية عند فقدان الدليل ، وقد ذكر العلّامة الحليّ(ت٧٢٦هـ) ذلك بقوله : (غاية هذا العلم الوصول إلى استعلام الأحكام الشرعية التي هي سبب السعادة والخلاص عن الشقاوة ، ولا استبعاد في أن يكون علم ما غاية لآخر، كما لا بُعد في كونه آلة له) [٣] .

وكما قال الشهيد محمد باقر الصدر(ت١٤٤٠هـ) : (نشأ علم أصول الفقه في أحضان علم الفقه ، كما نشأ علم الفقه في أحضان علم الحديث تبعاً للمراحل التي مرَّ بها علم الشريعة) [٤] ، وكذلك قالوا بأنه : (وُلد من رحم علوم الشريعة ، ونما في أحضان الفقه خصوصاً، وقد وضع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بذوره الأولى، عندما علّموا أصحابهم وأملوا عليهم قواعده، ثمّ تطوّر عبر العصور بجهود العلماء والفقهاء، آخذاً بعض عناصر تشكّله من العلوم الأخرى ، كاللغة والكلام والمنطق والفلسفة) [٥] ، وهذا ما يؤكد أن علوم الشريعة الإسلامية قد نشأ بعضها من بعض ، والمادة الرئيسية لكل علم من هذه العلوم هي من كتاب الله العزيز ودلالة ألفاظه .

وقد ذكر مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ) في صدر كتابه الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، حديثا عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال : (لا يكون الرّجل فقيها كلّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة) [٦] ، لذا فإن من مراحل عملية استنباط الحكم الشرعي هي مرحلة التحقق من دلالة الألفاظ القرآنية الخاصّة بتلك الأحكام ؛ فإن لذلك التحقق الأثر البالغ في

---

[١] ظ: عبد الحميد العلمي، منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي: ص٢١٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١، ١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.

[٢] الآخوند الخراساني(ت١٣٢٩هـ)، محمد كاظم، كفاية الأصول: ج١/ص٢٤، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران-قم، ط٦، ١٤٣٠ هـ.

[٣] العلّامة الحلّي(ت٧٢٦هـ)، حسن بن يوسف، نهاية الوصول في علم الأصول: ج١/ص٦٧-٦٨، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، إيران_قم، ط١، ١٤٢٥ هـ.

[٤] الشهيد الصدر،(ت١٤٠٠هـ)، محمد باقر، المعالم الجديدة للأصول: ص٦٨، دار التعارف للمطبوعات، لبنان-بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ.

[٥]مهدي علي بور، تأريخ علم الأصول : ص٧ ، ترجمة: علي ظاهر، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٣١ هـ.

[٦] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : ج١/ص٤٤١.

معرفة الشريعة ومقاصدها وإن علماء الفقه والأصول قد خاضوا فيها بشكل موسّع، ولا تخلو مؤلفات علم الأصول على وجه الخصوص من مباحث دلالة الألفاظ، لأن معرفة دلالة اللفظ وتعدد وجوهه هي المناط في معرفة الحكم الشرعي، وقد بيّن الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) ذلك في تقسيمه لمعاني القرآن الكريم وقال أنها على نوعين [١] :

الأول / المعنى الظاهر: وهو المطابق لخاصّ العبارة ، تحقيقا على عادات أهل اللسان ، كقوله تعالى : **﴿إِنَّ اللَّه لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ولكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**[٢] العارفون باللسان والعقلاء ، يفهمون المراد من ظاهر هذا اللفظ .

الثاني/ المعنى الباطن : وهو ما خرج عن خاصّ العبارة وحقيقتها إلى وجوه الاتّساع ، فيحتاج العاقل في معرفة المراد من ذلك ؛ إلى الأدلَّة الزائدة على ظاهر الألفاظ ، كقوله تعالى: **﴿أَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ ﴾**[٣]، فالصلاة في ظاهر اللفظ هي الدعاء بحسب المعهود بين أهل اللغة ، وهي في الحقيقة لا قيام فيها ، والزكاة هي النمو عندهم بلا خلاف ، ولا إتيان فيها ، وليس المراد في الآية ظاهرها ، وإنّما هو أمر شرعي ، فالصلاة المأمور بها الانسان فيها أفعال مخصوصة مشتملة على قيام ، وجلوس ، وركوع ، وسجود ، وكذلك الزكاة فهي إخراج مقدار من المال على وجه مخصوص أيضا ، وإن ذلك لا يفهم من ظاهر القول ، بل الباطن هو المقصود.

---

[١] ظ: المفيد(ت٤١٣هـ)، محمد بن محمد بن النعمان، تفسير القرآن المجيد : ص٢٨٢ ، تحقيق: محمد علي ايازي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ.

[٢] سورة يونس : ٤٤ .

[٣] سورة البقرة : ٤٣ .

الفصل الثاني

(الاتجاهات العلمية للوجوه والنظائر في القرآن الكريم)

ويتكون من المباحث الآتية:

المبحث الأول: دلالة اللفظ وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر.

المبحث الثاني: الظواهر اللغوية وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر.

المبحث الثالث: وسائل معرفة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

المبحث الأول

(دلالة اللفظ وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر)

ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول : علاقة اللفظ بالمعنى .

المطلب الثاني : الدلالة الحقيقية وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر .

المطلب الثالث : الدلالة المجازية وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر .

المطلب الأول : علاقة اللفظ بالمعنى :

إن علاقة الألفاظ العربية بمعانيها من البحوث المهمة في الدراسات الإسلامية بصورة عامة والدراسات القرآنية بصورة خاصة ، ويرجع ذلك الى أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، والبحث في العلاقة بين ألفاظ القران الكريم ودلالتها لا بد منها في تحديد مراد الله تعالى ، وليس البحث بصدد الخوض المستفيض فيما ذهب إليه علماء اللغة من مذاهب وآراء في أصل نشأة اللغة ؛ فقد تناول أصحاب علوم اللغة وأساطينها هذا المجال بحثاً واستقصاءً ، غير أنهم ـ بحسب تقدير الباحث ـ لم يصلوا إلى نتيجة واحدة متفق عليها ـ عند أغلبهم - في أصل نشأة اللغة ، فلكلٍ منهم وجهة نظره التي بنيت على بعض الأدلة التي يَحتَجُ بها على صحة ما ذهب إليه ، ولكن يمكن الإشارة إلى أهم ما شغلهم في هذا المجال وهو: هل اللغة في الأصل توقيف أم اصطلاح؟ أم توقيف في بعض واصطلاح في بعضها الآخر؟ ويمكن القول أن البحث في هذا المجال قد وصل إلى اتجاهين:

الاول/ الاتجاه التوقيفي : فقد ذهب أصحاب هذا الاتجاه الى أن العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها هي علاقة نابعة من الإرادة الإلهية وأن أصل الكلام هو إلهام من الله ﷻ وتُعرف بالدلالة التوقيفية ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾** [١]، واخذوا بقول ابن عباس ـ رض ـ (ت٦٨هـ) في تفسير هذه الآية الكريمة بقوله: (علّمه الأسماء كلها ، وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل .. وأشباه ذلك)[٢] ، ويرى آخرون أن هذه الأسماء هي مجموعة من اللغات ـ العربية ، الفارسية ...الخ ـ وقد وضع آدم (عليه السلام) ما تعلمه من الله ﷻ من ألفاظ ودلالات وعلمها لذريته و شاعت بينهم و بدورهم نقلوها إلى مشارق الأرض ومغاربها [٣] ، وبذلك يؤكد أصحاب هذا الاتجاه ان العلاقة بين اللفظ ومعناه قادمة من قوة خارجية عن طريق الوحي والإلهام .

الثاني/ الاتجاه الاصطلاحي: وذهب أصحاب هذا الاتجاه الى أن العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها هي علاقة ناتجة من اصطلاح افراد المجتمع وتعارفهم؛ وأن اللغة في أصلها هي تواضع من أهلها وتعرف بالدلالة الاصطلاحية أو العرفية ، ويعد ابن جني (ت٣٩٢هـ) من أهم

---

[١] سورة البقرة : ٣١

[٢] ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية : ص١٣، تحقيق: أحمد صغير، مؤسسة المختار للنشر، ط١، ١٤٢٥هـ_٢٠٠٥م.

[٣] ظ: ابن حزم الظاهري(ت٤٥٦هـ)، علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام :ج١/ص٢٩، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، لبنان_بيروت، ط١.

القائلين بالتواضع والاصطلاح في اللغة وعبّر عن ذلك بقوله : (كأن يجتمع حكيمان او ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا ، إذا ذُكر عُرف به ما مسمّاه ، ليمتاز من غيره ، وليغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين) [١] ، كذلك رَّد على من قال إنها توقيف وإلهام وجعله موضع نظر وتأمل ؛ وذلك لأن الدليل الذي استند إليه أصحاب نظرية الدلالة التوقيفية وهو قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا** ﴾ [٢] إنما خصَّ الأسماء فقط ؛ وإن الكلام في اللغة العربية يقسم على اسم وفعل وحرف ، فكيف تَعَلَّم آدم الأسماء دون غيرها من أقسام الكلام [٣] ، وحسب الظاهر فإن هذا الرد اختص باللغة العربية فقط ولم يذكروا باقي اللغات ، حيث إن الكلام في لغة العرب يقسم على هذه التقسيمات ـ اسم وفعل وحرف ـ أما سائر اللغات الأخرى فلها ألفاظها وتقسيمها الخاص بها.

ويبدو للبحث أن من يطيل النظر في هذين الاتجاهين يجد أن لكل اتجاه ـ بغض النظر عما احتجوا به ـ حقيقة قد تقترب من الصواب ، فبعض دلالات الألفاظ يمكن أن تكون إلهاماً وتوقيفاً من الله تعالى ، من باب أن إرادة الله تعالى حاضرة في إلهام بعض أفراد المجتمع في أن يصلوا إلى طريقة للتواصل والتفاهم فيما بينهم وأن مثل هذه الأمور خاضعة لقدرته وإرادته عزَّ وجل ، قال تعالى: ﴿**اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ** ﴾ [٤] ، فيمكن إن يكون ذلك من تدبير أمور الخلق ولا شك في أن ذلك على الله ليَسير ، و أما من باب معرفة وسائل إيصال ذلك الإلهام فهي خاصة بالله تعالى وقد لا نعلم بها حسيا أو ظاهرياً ، والله أعلم .

ومن جانب آخر فيمكن لأفراد المجتمع أن يصطلحوا على بعض الألفاظ لمعانيها ، فإنهم يحتاجون في حياتهم الى الألفاظ والدلالات التي تساعدهم في تسيير أمورهم خاصة مع تطور الحياة واستحداث كثير من الأشياء التي من الضروري التعبير عنها ، فإنهم يصطلحون بعض الألفاظ على معانٍ معينة قد تكون هناك علاقة بينهما (مثل الألفاظ التي تعد بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة أمثال الحفيف والخرير ... الخ)[٥]، أو قد لا تكون هناك علاقة بينهما [٦]، فلكلِ

---

[١] ابن جني، الخصائص: ج١/ص٤٥.
[٢] سورة البقرة :٣١.
[٣] ظ: ابن جني، الخصائص ج١/ص٤٢.
[٤] سورة الرعد :٢.
[٥]إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: ص٦٩، مكتبة الانجلو المصرية، مصر_القاهرة، ط١، ١٩٥٨م.
[٦] يقول العالم السويسري دي سوسير: (إن النتيجة الإجمالية للارتباط بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية ولا يوجد ارتباط بينهما في الأصل) ، ظ: فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام: ص١٢٤، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، مصر_الاسكندرية، ط١، ١٩٨٥م.

أهل لغةٍ خصوصية في وضع بعض الألفاظ للمعاني التي يريدون التعبير عنها ، فمثلا نأخذ لفظ (إنسان) فإنه يدل في اللغة العربية على الواحد من بني آدم بينما نجد أن ذلك المعنى له لفظٌ مغايرٌ في اللغة الفارسية أو العبرية أو غيرها [١]، وبذلك يمكن القول أن اختلاف المعنى للفظ ما بين اللغات قد يكون دليلا على أن أصحاب تلك اللغات هم من تواضعوا واصطلحوا على بعض الألفاظ التي تدل على معانٍ كانوا يقصدونها .

والقرآن الكريم كلام الله تعالى نزل بأحد لغات البشر ألا وهي اللغة العربية التي تميزت بعناصر وسمات جعلتها تحظى بهذا الشرف العظيم فاتسعت معاني ألفاظها إلى حد الكمال ـ ان صح التعبير ـ ومن أمثلة هذا الاتساع في المعنى نأخذ لفظ (الصلاة) مثلا فإنها قبل نزول القرآن كانت تعني الدعاء[٢]، ولا يتبادر الى ذهن السامع غير ذلك ولكن بعد نزول القران فإنها أصبحت تدل على ركن من أركان الإسلام وتشمل عدة أمور منها القراءة والقيام والركوع والسجود.... إلخ ، ولكل من هذه الألفاظ معانٍ أخرى استعملها القرآن الكريم بربط عجيب فيما بينها ونظم يعجز البشر عن الإتيان بمثله وإن كانوا يدركون بعضه بصورة سهلة ، يقول اولمان : (ان تغير المعنى ليس إلا جانبا من جوانب التطور اللغوي ولا يمكن فهمه فهما تاما إلا إذا نظرنا إليه من هذه الزاوية الواسعة ، فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال ... ومعانيها معرضة كلها للتغيير والتطور ولكن سرعة الحركة والتغيير فقط هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى)[٣] ، وبهذا يعد نزول القرآن الكريم نقلة كبيرة في تأريخ هذه اللغة بعد أن تجاوزت مراحل عديدة من التغيرات بمرور الزمن وصولا إلى نزول القرآن الكريم وما أصبحت عليه من تطور أكثر من ذي قبل في ألفاظها ومعانيها لما في ذلك الكتاب العظيم من أفكار وتشريعات وقصص مُعَبَّرٌ عنها بصيغ وألفاظ غاية في الفصاحة والبلاغة .

---

(١) ظ ابن جني ، الخصائص: ج١/ص٩٥.

(٢) ظ: ابن فارس، مقاييس اللغة : ٣/٣٠٠، ابن منظور، لسان العرب: ج١٤/ص٤٦٦.

(٣) ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة ، ص١٧٨، ترجمة كمال بشر، مكتبة شباب القاهرة، مصر_القاهرة، ط٣، ١٩٧٣م.

المطلب الثاني : الدلالة الحقيقية وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر :

أولا/ الحقيقة لغة: من حقق، والحقّ هو الشيء الثابت قطعاً لا شَكاً وهو نقيض الباطل ، وحق الأمر يحُقّه حقّاً أي أثبته على نحو اليقين الذي لا يُشَكُ فيه ، والحقيقة اللغوية هي ما أُقِرّ في الاستعْمَال على أَصْلِ وضْعِه [١] .

ثانيا/ الحقيقة اصطلاحا : عرفها عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) فقال: (هي كلّ كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع - و إن شئت قلت: في مواضعة [٢] - وقوعا لا تستند فيه إلى غيره) [٣] ، و ذكر ذلك المعنى الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) فقال : (هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاحٍ به التخاطب)[٤] ، وتابع القول : (الحقيقة هي : كل لفظ يبقى على موضوعه ، وقيل: ما اصطلح الناس على التخاطب به) [٥] .

ويعرفها السكاكي(ت٦٢٦هـ) بشيء من الدقة في القول فهي عنده : (الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع) [٦] ، ويقسّمها على لغوية وشرعية وعرفية ، ومتى تعيَّن الواضع للدلالة الحقيقية حينذاك يمكن أن تنسب إليه ، ثم يفصل قائلاً (وقُلت لغوية إن كان صاحب وضعها واضع اللغة ، و قلت شرعية إن كان صاحب وضعها الشارع ، ومتى لم يتعين قلت عرفية) [٧] .

---

[١] ظ: الفراهيدي، العين: ج٣/ص٦، ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٢/ص١٩، ابن منظور، لسان العرب: ج١٠/ص٥٢.

[٢] إن ما قصده الجرجاني من (المواضعة) هو عدم قصر الوضع على الواضع الذي ابتدأ اللغة ، لكي لا تخرج المفردات المستحدثة مثل أسماء الأعلام و غيرها من المفردات التي جاءت متأخرة عن الوضع الأول في اصل اللغة ويبدو للبحث أن هذا دليلاً على أن الجرجاني يذهب بأن دلالة اللفظ على معناه في أصل اللغة؛ هي دلالة وضعية وعرفية وليست توقيفية ، ظ: الجرجاني(ت٤٧١هـ)، عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة في علم البيان : ص٣٥١ ، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .

[٣] الجرجاني، أسرار البلاغة : ص٣٥٠

[٤] الشريف الجرجاني، التعريفات: ص٨٩.

[٥] المصدر نفسه: ص٩٠.

[٦] السكاكي(ت٦٢٦هـ)، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم: ص٥٨٨، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

[٧] السكاكي، مفتاح العلوم: ص٥٨٩.

وقال الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) إن الحقيقة هي: (اللفظ المستعمل في ما وضع له)[١]، وذكر المظفر(ت١٣٨٣هـ) ذلك المعنى فقال: (استعمال اللفظ في معناه الموضوع له)[٢] ، فاستعمال اللفظ في المعنى الذي قصده واضعه يمثل الحقيقة التي لا غموض فيها ولا شك ؛ ولا نحتاج إلى ما يثبتها بل هي ثابتة بنفسها أي إن اللفظ قد دل على معناه الذي وضع له بنفسه لا بشيء غيره ، وإن (الأصل في الاستعمال التَّعّري من القرائن والدلائل ، لان الأصل هو الحقيقة التي لا تحتاج إلى قرينة)[٣] ، بمعنى أن لكل لفظٍ في اللغة العربية حقيقة واحدة ثابتة لا تقبل الشك قد وضعها واضعها في الأصل ، وعلى سبيل المثال لفظ (أحد) في قوله تعالى: **﴿قل هو الله أحد﴾** [٤] ، فإن هذا اللفظ له وجه واحد على نحو الحقيقة وهو(الفرد الذي ليس معه آخر) [٥] ، ولو كان من الممكن تعدد الحقائق من الواضع نفسه كأن يكون قد استعمل الألفاظ للدلالة على معان متعددة على نحو الحقيقة لكل منها فإن هذا قد يؤدي الى اللّبس والغموض والشك ، وبهذا فإن تعدد الوجوه لِلَفظٍ واحد أو النظائر الدالة على معنى واحد لا يمكن ان تكون على نحو الحقيقة الثابتة التي هي من واضع واحد ، ولو كان كذلك لوجب الشك وعدم يقين المراد من اللفظ على نحو أي حقيقة ؟ ، بمعنى أنه (لا يمكن استعمال لفظ واحد إلا في معنى واحد ، فإن استعماله في معنيين مستقلا - بأن يكون كل منهما مرادا من اللفظ كما إذا لم يكن إلا نفسه - يستلزم لحاظ كل منهما بالأصالة ، فلابد من لحاظ اللفظ في آن واحد مرتين بالتبع ، ومعنى ذلك اجتماع لحاظين في آن واحد على ملحوظ واحد وهو محال بالضرورة ، فإن الشيء الواحد لا يقبل إلا وجودا واحدا في النفس في آن واحد)[٦].

ومما تقدم فإن الحقيقة لا يمكن أن تتعدد وهي موضوعة من واضع واحد ، ولكن إذا تعدد الواضعون فيمكن ذلك مثل المشترك اللفظي الذي سيأتي البحث فيه في المطالب القادمة ، ومن جانب آخر فإن الحقيقة تمثل (المعنى) الموضوع للفظ في أصل اللغة ، ومما يبدو للبحث أنه مما يجانب الصواب أن نقول الحقيقة هي (اللفظ) الذي يستعمل في المعنى الموضوع له ، لأن اللفظ

---

[١] الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) محمد بن علي اليمني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول :ص٦٢، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ_١٩٩٩م.

[٢] المظفر(ت١٣٨٣هـ) ، محمد رضا ، أصول الفقه :ج١/ص٦٣، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم، ايران_قم، بدون طبعة ولا سنة.

[٣] الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ) ، علم الهدى علي بن الحسين ، الذريعة الى أصول الشريعة : ج١/ص١٣، مؤسسة النشر والطباعة، ايران_طهران، ط١، ١٤١٨هـ .

[٤] سورة الإخلاص :١.

[٥] ابن منظور، لسان العرب: ج٣/ص٧٠.

[٦] المظفر، أصول الفقه: ج١/ص٧٩.

ثابت سواء كان في الحقيقة أم في المجاز ـ كما سياتي شرح المجاز ـ ولكن ما يتغير هو المعنى وهذا له الأثر المباشر في موضوع تعدد الوجوه والنظائر فالقول بأن الحقيقة هي (اللفظ) قد يسبب الخلط.

المطلب الثالث

الدلالة المجازية وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر: ويتكون من :

المقصد الأول : المجاز لغة واصطلاحا:

أولا/ المجاز لغة : من جَوَزَ بمعنى تعدى وجازَ وأجاز و مجازاً بمعنى تعدى موضع إلى موضع آخر[١] ، وجاز الطريق أي سار فيه وقطعه وتركه خلفه وانتقل إلى موضع آخر منه ، وأجاز الأمر أي أباحهُ وسوَّغهُ ومنه : أجاز الشرع للمسافر أن يقصر الصلاة الرباعية [٢] .

ثانيا/ المجاز اصطلاحا : عرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: (هو كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وَضْع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول)[٣] ، بمعنى أن (المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة واوقعها على غير ذلك ، أما تشبيها وأما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه)[٤] ، وبذلك فإن المجاز يُعدّ فرع الحقيقة فإن المعنى الحقيقي للفظ هو الأصل والمعنى المجازي هو الفرع ، وأجيز الانتقال من الأصل إلى الفرع لوجود مناسبة أو علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي وهذا ما بيّنه الجرجاني بقوله: (لملاحظة) وقوله: (لصلة وملابسة) ، فاستعمال لفظة (الأسد) بمعنى الرجل الشجاع ، وكذلك استعمال كلمة (بحر) بمعنى كثير العلم هو من باب المجاز ؛ وذلك لوجود علاقة بين الأسد والرجل وهي صفة الشجاعة، ومن أسباب اشتراط المناسبة أو العلاقة هو للاحتراز عن اللفظ المستعمل في غير ما وضع له من دون وجود علاقة ، كاسم العلم المنقول عن معناه الحقيقي مثل (صخر) اسم علم لرجل فهو لفظ منقول عن معناه الحقيقي الذي كان موضوعا له ولكن دون ملاحظة أي علاقة بينهما فهو ليس مجازا [٥] ، وفي توضيحه لمعنى المجاز قال العزّ بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ): (والمجاز فرع الحقيقة ؛ لأن الحقيقة استعمال للفظ فيما وضع له دالا عليه أولا ، والمجاز استعمال

---

[١] ابن منظور، لسان العرب :ج٥/٣٣٠.
[٢] ظ: مختا، معجم اللغة العربية المعاصرة :ج١/ص٤٢١.
[٣] الجرجاني ، اسرار البلاغة :ص٣٥١.
[٤] المصدر نفسه :ص٣٥٥.
[٥] ظ: الجرجاني أسرار البلاغة: ٣٥٢.

لفظ الحقيقة فيما وضع دالا عليه ثانيا ؛ لنسبة وعلاقة بين مدلولي الحقيقة والمجاز فلا يصح التجوّز إلا بنسبة بين مدلولي الحقيقة والمجاز ، وتلك النسبة متنوعة ، فإذا قوي التعلق بين محلّى الحقيقة والمجاز فهو المجاز الظاهر الواضح ، وإذا ضعف التعلق بينهما إلى حد لم تستعمل العرب مثله ولا نظيره فهو مجاز التعقيد) [١].

وقال الشوكاني(ت١٢٥٠هـ): (المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينه) [٢] ، وذهب إلى أن اللفظ الذي يدل على المعنى بنفسه لا بقرينة هو الحقيقة؛ واللفظ الذي لا يدل على معنى الا بقرينة فهو المجاز[٣] .

وفي تعريفه للمجاز يشير الدكتور الصغير إلى العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ويوثق التقارب بينهما ليجعل المعنى الاصطلاحي مستخلصاً من المعنى اللغوي فيقول: (ويترجح عندي وجود علاقة قائمة بين التعريف لغة و اصطلاحا، و ذلك لتقارب الأسر اللغوي للمعنى الاصطلاحي، و انبثاق الحد الاصطلاحي عنه، وهو الاجتياز و التخطي من موضع إلى موضع، وهذا ما يكشف عن سر العلاقة المدعاة بين استعمال المجاز لغة و استعماله اصطلاحا، فكما يجتاز الإنسان، و يتنقل في خطاه من موضع إلى موضع، فكذلك تجتاز الكلمة و تتخطى حدودها بمرونتها الاستعمالية من موقع إلى موقع، ويتجاوز اللفظ محله من معنى إلى معنى، مع إرادة المعنى الجديد بقرينة تدل على ذلك، فيكون أصل الوضع باقيا على معناه اللغوي، والنقل إضافة لغوية جديدة في معنى جديد، وبهذا يبدو لنا أن المجاز يتضمن عملية تطوير لدلالة اللفظ المنقول المعنى، و تحميله المعنى المستحدث بما لا يستوعبه اللفظ نفسه لو ترك وأصل وضعه الحقيقي)[٤].

وبناءً على ذلك يمكن القول أن المجاز يعد فرعاً من الحقيقة ولا مجاز من دونها والفرق بينهما هو أن المعنى الحقيقي الموضوع للفظ في أصل اللغة يدل على نفسه بنفسه من غير الحاجة لوجود قرينة تدل عليه ، أما المعنى المجازي للفظ فإنه يدل على معنى آخر لعلاقة بينهما (فيحتاج المجاز للعدول به عن الأصل إلى مصاحبة القرينة)[٥] التي لابد من وجودها لكي يثبت وجود

---

[١] ابن سلام (٦٦٠هـ) ، عزالدين بن عبد العزيز ، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز :ص٣٨، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١.

[٢] الشوكاني، إرشاد الفحول: ٦٣/١.

[٣] المصدر نفسه:٦٧/١.

[٤] الصغير(ت١٤٤٤هـ)، محمد حسين ، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم:ص٤٠، دار المؤرخ العربي، لبنان_بيروت، ١٤٢٠هـ ، بدون طبعة.

[٥] الشريف المرتضى ، الذريعة إلى أصول الشريعة : ج١/ص١٣.

المجاز، وبذلك فإن تعدد الوجوه للفظ الواحد وتعدد النظائر للمعنى الواحد هو من باب المجاز لا من باب الحقيقة ، والله اعلم.

المقصد الثاني : المجاز في القرآن الكريم بين النفي والإثبات :

أولا/ إثبات وقوع المجاز في القرآن الكريم :

يُعدّ المجاز من الفنون الأصيلة التي مارسها العرب في لغتهم ، وتظهر تلك الفنون من خلال النماذج الحية التي وصلت إلينا من شعر ونثر و التي تمتد جذورها إلى العصر الجاهلي ، بل قد يذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك ، فيقول أحد المعاصرين أن (اللغة العربية لغة المجاز، لا لأنها تستعمل المجاز، فكثير من اللغات تستعمل المجاز كما تستعمله اللغة العربية، و لكن اللغة العربية تسمى لغة المجاز لأنها تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة إلى المعاني المجردة ، فيستمع العربي إلى التشبيه فلا يشغل ذهنه بأشكاله المحسوسة إلا ريثما ينتقل منها إلى المقصود من معناه ، فالقمر عنده بهاء ، و الزهرة نضارة ، و الغصن اعتدال و رشاقة ، و الطود وقار و سكينة)[١]، وقد يُفْهَم من هذا الرأي أن المجاز ولكثرة استعماله في اللغة العربية فإنه صار يداني الحقيقة؛ بمعنى أن استعمال المعاني المجازية في التعبير أصبح الطابع العام على اللغة العربية وهذا ما يميزها عن باقي اللغات ، ولكن يجب أن لا نغفل عن المعاني الحقيقية للألفاظ فلولا وجود معنى حقيقي وُضِعَ للفظ في اصل اللغة لما عرفنا أن المتكلم قد انتقل للمعنى المجازي ، فلا مجاز من دون حقيقة .

ولمّا نزل القرآن الكريم في جزيرة العرب وبلسانهم فإنه نزل بما ألفوه من أساليب التعبير المعروفة عندهم التي منها طرق المجاز المتعددة ، ففتح القرآن الضائقة البيانية للألفاظ العربية على أوسع أبوابها وجاء بالآيات القرآنية التي أدهشت من سمعها ؛ بل عجزوا جميعا عن الإتيان بمثلها على الرغم من بلاغتهم وفصاحتهم التي اشتهروا بها ، وقد حرص أغلب الجمهور و الشيعة الإمامية ، و أغلب المعتزلة و من وافقهم من المتكلمين على إثبات وقوعه في القرآن [٢] ، وكان كثير من أهل العلم قد بحثوا المجاز في القرآن، ومنهم الجاحظ(ت٢٥٥هـ) الذي أشار له في كتابه (الحيوان) [٣]، وتبعه ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) من خلال كتابه (تأويل مشكل القرآن) الذي فيه باب تعرض فيه لبعض النكت المجازية التي استساغها من آيات القرآن الكريم، فعلى سبيل

---

(١) عباس محمود العقّاد، اللغة الشاعرة: ص٤٠، مطبعة دار الاستقلال، مصر_القاهرة، ط١، بدون سنة.

(٢) ظ: الصغير، أصول البيان العربي: ص٤٥.

(٣) ظ: الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، عمرو بن بحر بن محبوب، كتاب الحيوان: ج٥/ص٢٤-٣٤، تحقيق: محمد باسل عيون، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ .

المثال ما ذكره في قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [١] ، فإن الهاوية هي النار كما في سياق الآية ، وبما أن الأمّ هي من تكفل الإنسان وتغذيه وهي مأواه التي تؤويه ، فكذلك النار هي أمّ الكافر، وفي الآخرة هي من تتكفله وتغذيه ومأواه الخالد فيه[٢].

وبعد ذلك قام الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ) بدور كبير في بحث المعاني المجازية في القرآن الكريم حيث أفرد له بحثاً متخصصاً في كتاب أسماه: (تلخيص البيان في مجازات القرآن) ، فيقول الدكتور محمد حسين الصغير: (و ليس جديدا أن يكون أبو الحسن الشريف الرضي عالما موسوعيا في المجاز بعامة ، و المجاز النبوي و القرآني بخاصة ، فقد كان ضليعا ببلاغة العرب ، و علوم القرآن، و اللغة ، و الشعر، و النثر، و حَسُنَ اختياره لطائفة هائلة من خطب و حكم ورسائل أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السّلام) ، و تسميته لذلك ب (نهج البلاغة) ، و تعليقاته و شروحه و وقفاته و لمساته البلاغية عليه دليل على زيادته الأولى في الفن البلاغي ، و تمرسه الاستقرائي لأبعاده المختلفة)[٣]، ومن تأملاته في مجازات القرآن الكريم منها في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾[٤] قال الشريف الرضي: (و هذا القول على سبيل المجاز، و المعنى أن الجبل لو كان مما يعي القرآن و يعرف البيان لخشع في سماعه ، و لتصدع من عظم شأنه ، وعلى غلظ أجرامه ، و خشونة أكنافه ، فالإنسان أحق بذلك منه ، إذ كان واعيا لقوارعه ، وعالما بصوادعه)[٥].

وممن سار على ذات النهج هو عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧٢هـ) فركّزَ الأضواء على المجاز بصورة عامة ومجاز القرآن بصورة خاصة وذلك في كتابيه (دلائل الإعجاز في علم المعاني) و(أسرار البلاغة في علم البيان) ، ويرى بعضهم أنه من أوائل الذين طوّروا البحث البلاغي ووضع أصوله الفنية ، وأن البحث البياني للمجاز تنظيرا وتطبيقا قد بلغ مرحلة النضج العلمي والتجديد البلاغي على يديه ، وقد بحث في أسرار البلاغة مفردات علم البيان ؛ و في طليعتها المجاز، و بحث في دلائل الإعجاز أغلب مفردات علم المعاني ، و كرّ أيضا على

---

[١] سورة القارعة:٩-١١.

[٢] ظ: ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، عبد الله بن مسلم ، تأويل مشكل القرآن: ص٧٠، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، بدون طبعة ولا سنة.

[٣] الصغير(ت١٤٤٤هـ)، محمد حسين ، مجاز القرآن :ص٢٧، دار المؤرخ العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

[٤] سورة الحشر:٢١.

[٥] الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن: ص٣٣٠، تحقيق: محمد عبد الغني الحسن، دار الأضواء، لبنان_بيروت، ١٤٠٦هـ.

المجاز، و السبب في هذا واضح لأن المجاز القرآني من أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز[١] ، وفي كلامه عن تعدد وجوه اللفظ على نحو المجاز قال الجرجاني: (و اعلم أن طريق المجاز و الاتساع إنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها ، ولكن تريد معنى ما هو ردف لها أو شبيه ، فتجوزت بذلك في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه ، وإذ قد عرفت ذلك فاعلم أن الكلامَ مجازٌ) [٢].

وقد تحدث عنه كثيرا وضرب له الأمثلة القرآنية ومنها ما تأمله في قوله تعالى: **﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾** [٣] ، فقد سلك مسلكا ابتعد به عن أقوال المشبهة وأهل الظاهر فالقبضة واليمين عنده دلالة على اليد ومعنى اليد هو القدرة والقوة ، و عدّها من الصيغ المجازية الواضحة في كتاب الله ﷻ ، ونفى قصد اليد الجارحة (خوفا على السامع من خطَراتٍ تقع للجُهَّال وأهلِ التشبيه جلّ الله وتعالى عن شبه المخلوقين ولم يقصدوا إلى بيان الطريقة والجهة التي منها يُحصَل على القُدرة والقوة، وإذا تأمّلت علمت أنه على طريقة المَثَلَ)[٤].

كذلك أثبت جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) استعمال المجاز في القرآن من خلال كتابه (أساس البلاغة) وتفسيره (الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ، وهو من علماء المعتزلة في القرن السادس الهجري ، وفي كتابه (أساس البلاغة) اعتمد الزمخشري على تصنيف الألفاظ إلى حقيقة ومجاز ورتّبها بحسب التسلسل الأبجدي للحروف وهو بهذا يقدم لنا معجما بلاغيا للألفاظ على نحوي الحقيقة والمجاز، وفي تفسير(الكشّاف) تجلّى ما أضافه الزمخشري من دلالات جمالية في نظم المعاني، و ما بحثه من المعاني الثانوية في المجاز القرآني، التي توصل إليها بفكره النير، من خلال نظرته الفاحصة لرصد المضمون البياني في القرآن ، وفي تعقيبه على قوله تعالى : **﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾** [٥] ، فإنه يبحث هذه الآية بلاغيا في ضوء ما تستعمله العرب من صيغ المجاز فيقول: (فإن قلت : كيف أسند الخسران إلى التجارة و هو لأصحابها ؟ قلت: هو من الإسناد المجازي، وهو إن يسند الفعل إلى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين.. فإن قلت :هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال ، فما معنى

---

[١] ظ: الصغير ، أصول البيان العربي: ص١٨.
[٢] الجرجاني(ت٤٧١هـ) ، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، دلائل الإعجاز في علم المعاني : ص١٩١، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .
[٣] سورة الزمر:٦٧.
[٤] ظ: الجرجاني ، أسرار البلاغة: ٣٥٩.
[٥] سورة البقرة:١٦.

ذكر الربح و التجارة ؟ كأن ثمَّ مبايعة على الحقيقة ؟ قلت : هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا ، وهو أن تنساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى بأشكال لها و أخوات إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة ، وأكثر ماءً و رونقاً ... فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء ﴿**أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى**﴾ ، أتبعه بما يشاكله و يواخيه ، وما يكتمل و يتم بانضمامه إليه ، تمثيلا لخسارتهم و تصويرا لحقيقته) [١] .

ولا يعني ذلك أن هؤلاء الأعلام فقط ـ من المتقدمين ـ هم من بحثوا المجاز في القرآن ولكنهم أكثروا من البحث فيه تنظيرا وتطبيقا حتى قيل إن (التوسع في مجاز القران عند ابن قتيبة والشريف الرضي وعبد القاهر والزمخشري قد فاق مرحلة التأصيل) [٢] ، وقد ركّز الاخرون على تحديد المصطلح وبيان المعنى وبعض الإشارات في التفاسير هنا أو هناك.

ومن المتأخرين الذين أثبتوا وقوع المجاز في القران الكريم هناك كثير ، ومنهم الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) (ت١٤١٩هـ) وذلك من خلال كتابها (الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق) ، فكان للمجاز حظوة كبيرة في هذا الكتاب من خلال ما طرحته من فهم للآيات القرآنية وإعجازها البياني فتقول: (فكنت كلما اجتليت باهرَ أسراره البيانية ، ألفيت من الصعب أن أقدمها على النحو الذي يفي بجلالها ، و تهيبت أن أؤدي بالمألوف من تعبيرنا ، أسرارا من البيان المعجز تَدق و تُشْفي ، حتى لَتُجَل عن الوصفِ ، و تبدو كلماتنا حيالها عاجزة صمّاء) [٣] ، ومن الظواهر المجازية اللافتة في البيان القرآني التي تطرقت لها الدكتورة بنت الشاطئ هي ظاهرة الاستغناء عن الفاعل وعدم ذكره ، وذلك في الآيات التي تذكر أهوال الآخرة وأحداث يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[٤] ، وقوله تعالى: ﴿ **إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ** ﴾[٥] ، فقد ذهبت إلى أن هذا الاستغناء عن ذكر الفاعل في موقف الآخرة إنما هو على سبيل المجاز وأن (اطراد هذه الظاهرة في موقف البعث و القيامة ، يُنَبه إلى أسرار بيانية وراء ضوابط الصنعة البلاغية و إجراءات الإعراب الشكلية ، والإسناد المجازي يعطى المسند إليه فاعلية محققة يستغنى بها عن ذكر الفاعل الأصلي) [٦] .

---

[١] الزمخشري، الكشاف: ج١/ص٦١.
[٢] الصغير، مجاز القرآن: ص٢٤.
[٣] بنت الشاطئ(ت١٤١٩هـ) ، عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ج١/ص١٨، دار المعارف، لبنان بيروت، ط٣، بدون سنة.
[٤] سورة القمر:١.
[٥] سورة الانفطار:١ـ٢.
[٦] بنت الشاطئ ، الاعجاز البياني للقرآن: ج١/ص٢٤٢.

ومن المثبتين لمجاز القرآن المجددين له هو الدكتور محمد حسين الصغير(ت١٤٤٤هـ) الذي قام بجهد كبير من خلال كتابه : (أصول البيان العربي في ضوء القران الكريم) وقد أفرد له بابا بحث فيه الصيغ المجازية بصورة عامة عند العرب وأشار إلى بعض الآيات القرآنية التي أتى بها بوصفها شواهد على ما نظّرَ له من هذا الفن البلاغي القيّم، وفي دراسة منهجية متخصصة للمجاز في القرآن فقد أفرد كتابا أسماه (مجاز القرآن) فقال: (هذه دراسة منهجية لمعلم بارز من معالم البلاغة القرآنية ، تحتضن مجاز القرآن في خصائصه الفنية و بلاغته العربية ، و تمتد لجذوره الأولى بالبحث و الكشف ، و تستوعب أصنافه البيانية بالإيضاح و الإبانة، أخذت من القديم أصالته و روعته، و استلهمت من الحديث تطوره و مرونته، فانتظم هذا و ذاك في مناخ تصويري متكامل، يعنى من مجاز القرآن بالعبارة حينا، و بالأسلوب حينا آخر، و بالألفاظ فيما بينهما، و يخلص في مهمته إلى رصد القدرة الإبداعية الناصعة، و لمس الأداء التعبيري المتطور في لغة القرآن العظيم) [١] ، ومن تأملاته في مجاز القرآن تعقيبه على قوله تعالى : ﴿ **قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[٢] ، فإن المراد من القيام هنا هو الصلاة ، كما هو معروف في استعمالات القرآن الكريم عند إطلاق لفظ القيام ، فدلالة الكلمة تعني: صلِّ، و القيام جزءٌ مهمٌ و ركنٌ أساسي في الصلاة ، فعبّر به عنها [٣] ، وفي قوله تعالى : ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[٤] ، فإن المراد من الوجه هنا الذات القدسية لله ﷻ والوجه هو ذلك الجزء الذي يدل على الذات ، فعبّر به هنا عن الذات الإلهية، وحاشا لله ان يكون له وجهٌ مادي فالله منزه عن ذلك تعالى شأنه

ثانيا/ رفض وقوع المجاز في القرآن الكريم :

ذهب بعض أهل العلم إلى إنكار وقوع المجاز في القرآن ، ومنهم أهل الظاهر وهم الذين يأخذون بظواهر الآيات فقط ، و وافقهم على ذلك بعض المعتزلة ، وبعض الشافعية ، وبعض المالكية [٥]، و من الحنابلة فقد ذهب ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) الى أن المجاز فنّاً عارضاً ولم يتكلم به أهل العلم في القرون الثلاثة الأولى وقال: (و تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة و مجاز، و تقسيم دلالتها أو المعاني المدلول عليها إن استعمل لفظا الحقيقة و المجاز في المدلول أو الدّلالة ، فإن هذا كله قد يقع في كلام المتأخرين، و لكن المشهور أن الحقيقة و المجاز من عوارض الألفاظ، و بكل حال فهذا التقسيم اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة الأولى)

---

[١] الصغير ، مجاز القرآن: ص٥.
[٢] سورة المزمل:٢.
[٣] ظ:الصغير، أصول البيان العربي :ص٦٧.
[٤] سورة الرحمن:٢٧.
[٥] ظ: السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن :ج٢/ص٢٩.

[١] ، وتابعه على ذلك تلميذه ابن القيم (ت٧٥١هـ) برفض المجاز في القرآن و رَدَّ على من يقول به وألف كتابه (الصواعق المرسلة) الذي أظهر فيه هذا الاتجاه الرافض لمجاز القرآن[٢]، وسبب رفضهم أن المجاز أخو الكذب ، والقرآن منزه عن ذلك ، و أن المتكلم لا ينتقل من الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيذهب بعد ذلك إلى المجاز وهذا ما يستلزم عدم القدرة في التعبير عن المراد وذلك محال على الله تعالى فهو القادر على كل شيء [٣] .

وقد ردَّ ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) على من رفض المجاز في القرآن من خلال التعرض لقوله تعالى: **﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾** [٤]، وقوله تعالى: **﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ﴾** [٥]، فقال: (وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنه كذب ، لأن الجدار لا يُريد ، و القرية لا تُسأَل ، و هذا من أشنع جهالاتهم ، و أدلها على سوء نظرهم و قلة أفهامهم ، و لو كان المجاز كذبا ، و كل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا كان أكثر كلامنا فاسدا ، لأننا نقول: نَبَتَ البَقل ، و طَالت الشجرة ، وأينعت الثمرة) [٦]، و تابعه على ذلك عبد القاهر الجرجاني فقال: (أنت ترى في نص القرآن ما جرى فيه اللفظ على إضافة الهلاك إلى الريح مع استحالة أن تكون فاعلة ، و ذلك في قوله عزّ وجلّ: **﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** [٧] وأمثال ذلك كثير، و من قدح في المجاز وهَمَّ أن يصِفَه بغير الصدق فقد خَبَط خَبْطاً عظيماً) [٨] ، كذلك تابعهم الزركشي في الرد على من رفض المجاز في القران ؛ فقال: (وهذا باطل، ولو وجب خلوّ القرآن من المجاز لوجب خلوّه من التوكيد و الحذف ، و تثنية القصص و غيره ، و لو سقط المجاز من القرآن سقط الشطر الحسن) [٩] .

---

[١] ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، أحمد بن عبد الحليم ،الإيمان الأوسط :ص٩٤، تحقيق: محمود أبو سن، دار طيبة، السعودية_الرياض، ط١، ١٤٢٤هت_٢٠٠٨م.

[٢] ظ: ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: ج٣/ص٦٨٣، تحقيق: علي بن محمد الدخيل، دار العاصمة، السعودية_الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ ، العز بن سلام ، الإشارة إلى الإيجاز ، مقدمة المحقق : ص٣.

[٣] ظ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ج٢/ص٣٧٧.

[٤] سورة يوسف:٨٢.

[٥] سورة الكهف:٧٧.

[٦] ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن : ص٩٩

[٧] سورة آل عمران :١١٧.

[٨] الجرجاني ، أسرار البلاغة: ص٣٩١.

[٩] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن :ج٢/ص٣٧٧.

ويبدو للبحث أن الإشكال عند من رفض استعمال الصيغ المجازية ـ في لغة العرب عامة وفي القرآن خاصة ـ يتلخص في أمرين:

الامر الأول: وهو أمر خاص بالمتكلم نفسه ، فهل ضاق ذرعا بالتعبير عن مراده بالدلالات الحقيقية للألفاظ فانتقل إلى الصيغ المجازية ؟ وهذا يعتمد على فصاحته وسعة حفظه للألفاظ ومعانيها وخبرته بتصاريف اللغة ودلالاتها ، وهذا الإشكال قد يكون وارداً إذا كان المتكلم غير الله تعالى أومن هم دونه من الراسخين في العلم ، أما إذا كان المتكلم هو الله تعالى فلا شك في أنه القادر على كل شيء ، وكذلك الراسخون في العلم فهم عارفون باللغة ووجوه ألفاظها حقيقةً ومجازاً، وبذلك فإن هذا الإشكال على القرآن الكريم منتفٍ من الأصل .

الأمر الثاني: وهو أمر خاص باللغة نفسها ، فهل استحال على اللغة العربية التعبير عن الدلالات الحقيقية لألفاظها لينتقل المتكلم إلى الصيغ المجازية ؟ وهذا الإشكال لو كان في الشعر أو النثر أو سائر الكلام في اللغة قد يكون وارداً ، أما في القرآن الكريم الذي نزل بأكمل صور الفصاحة والبلاغة وأبهاها ؛ التي عجز عنها أهل اللسان أنفسهم فهذا الإشكال منتفٍ أيضا.

وبناءً على ما سبق فان الآراء في دلالة الألفاظ على نحوي الحقيقة والمجاز قد انقسمت على اتجاهين ، الاتجاه الأول: كان منكراً للحقيقة مثبتاً للمجاز ، أما الاتجاه الثاني: فهو مثبتٌ للحقيقة منكرٌ للمجاز ، وقد كان لصاحب الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٠٥هـ) القول الفصل في إيجاد مقارنة سليمة بين الاتجاهين ، وأيده الدكتور الصغير في ذلك ، فقال العلوي: (إن من الناس من زعم أن اللغة حقيقة كلها ، و أنكر المجاز، و زعم أنه غير وارد في القرآن و لا في الكلام ، و منهم من زعم أن اللغة كلها مجاز، و أن الحقيقة غير محققة فيها ، و هذان المذهبان لا يخلوان من فساد ؛ فإنكار الحقيقة في اللغة إفراط ، و إنكار المجاز تفريط ، فإن المجازات لا يمكن دفعها و إنكارها في اللغة ، فإنك تقول: (رأيت الأسد) و غرضك الرجل الشجاع ، و قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[١] وقوله تعالى : ﴿وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ ﴾[٢] إلى غير ذلك ، و لا يمكن إنكار الحقائق كإطلاق الأرض و السماء على موضوعيهما ، و أيضا فإنه إذا تقرر المجاز وجب القضاء بوقوع الحقائق ، لأنه من المحال أن يكون هناك مجاز من غير حقيقة ، فإذا بطل هذا القول فالمختار هو الثالث ، وهو أن اللغة و القرآن مشتملان على الحقائق و المجازات جميعا ، فما كان من الألفاظ مفيدا لما وضع له في الأصل فهو المراد

---

[١] سورة يوسف:٨٢ .
[٢] سورة الإسراء :٢٤ .

بالحقيقة، و ما أفاد غير ما وضع له في أصل وضعه فهو المجاز)[١]، ويبدو للبحث أن هذا الرأي من الممكن الاستئناس به ولعله أقرب للصواب ؛ لما فيه من تحليل منطقي يبتعد عن الآراء المتطرفة للاتجاهين ، والله أعلم .

المقصد الرابع / أنواع المجاز:

في البدء يمكن القول إن المجاز في البيان العربي بصورة عامة له كثير من الأقسام التي ذكرها أهل الصناعة في مؤلفاتهم المختصة بالبلاغة العربية ، وكلُّ بلاغيٍ منهم رأى المجاز بمنظور قد يتوافق أو يختلف مع الآخر ، فهي بالتالي قضية فنية ذوقية مرتبطة بما يحمله صاحب الصناعة من تراث بلاغي في ذهنه حتى صار هناك تنافس محموم بينهم لتقسيم المجاز وكلٌّ من منظوره الخاص المتأتي من الذائقة البلاغية التي يحملها ، غير أن القرآن الكريم (لم يكن خاضعا لتلك التقسيمات في حال من الأحوال ، لأنها ـ تقسيمات المجاز ـ مستمدة من هديه ، و سائرة بركاب مسيرته البيانية المعجزة) [٢] ، إلا أن الأغلب من البلاغيين قد قسموا المجاز على نوعين[٣] : مجاز عقلي ومجاز لغوي ، ولكن هناك من لم يذهب إلى تلك الأقسام والأنواع من المجاز ، مثل الشريف المرتضى (ت٤٠٦هـ)، فهو يكشف عن مجازات القرآن كشفا تطبيقيا بلاغيا ، ولعل السبب في عدم تعرضه لذلك يرجع إلى أن تلك المسميات والمصطلحات لم تكن قد وضعت أو عرفت بعد في عصره [٤] .

والمجاز العقلي هو المجاز الذي نتوصل إليه بحكم العقل ، ويُعدّ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) أول من ابتكر و نظّرَ لهذا النوع من المجاز وأطلق عليه المجاز الحكمي ، ولعل من أتى بعده هم عيال عليه ، فقد عرّفه بقوله : (و هو أن يكون التجوّز في حكم يجرى على الكلمة فقط ، و تكون الكلمة متروكة على ظاهرها ، و يكون معناها مقصودا في نفسه و مرادا) [٥] ، ففي قوله تعالى: **﴿فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُم﴾** [٦] فليس المجاز في الآية في لفظة (ربحت) نفسها فإنك

---

[١] العلوي(ت٧٠٥هـ) ، يحيى بن حمزة ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:ج١/ص٢٧، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، لبنان بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

[٢] الصغير، مجاز القرآن: ص٦٩.

[٣] ظ: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة: ص٣٦٦، الجاحظ، كتاب الحيوان: ج٥/ص٢٥، الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ)، محمد بن عمر بن الحسن، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ص٤٨،تحقيق: نصر الله حاجي، دار صادر، لبنان_بيروت، ١٤٢٤هـ_٢٠٠٤م ، السكاكي، مفتاح العلوم: ص٣٩٢ .

[٤] الشريف الرضي ، تلخيص البيان في مجازات القرآن ، مقدمة المحقق:ص٥٧.

[٥] الجرجاني، دلائل الإعجاز: ص١٩١.

[٦] سورة البقرة :١٦ .

لا تريد منها غير ظاهرها وهو الربح ، و لكن في إسنادها إلى التجارة أصبح إسنادها مجازيا، لان التجارة لا تربح وإنما التاجر [١].

اما المجاز اللغوي فهو (الانتقال من معنى إلى معنى مع وجود القرينة الدالة على المعنى الجديد لوجود المناسبة بينه و بينها، و توافر الصلة بين المعنى الأولي و الثانوي)[٢] ، ويقسم على نوعين بحسب العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي : فإن كانت العلاقة المشابهة بينهما ، فهو الاستعارة، و إن لم تكن العلاقة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجاز هي المشابهة ، فهو المجاز المرسل [٣].

ومن أهم ضروب المجاز التي تتعدد فيها وجوه الألفاظ في القرآن الكريم ، هي الاستعارة ولا بأس أن يقف البحث عندها لبيان مدى استعمالها في القرآن الكريم على نحو الإشارة لا البحث المستفيض .

أولا / الاستعارة : تعد الاستعارة من أفضل ضروب المجاز في البيان العربي وأوسع أبوابه وأولها ،وهي: (تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة)[٤] ، وعرّفها أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) فقال: (نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة لغرض)[٥] ، والغرض من النقل عادة يمثل حقيقة استعارة اللفظ ونقله من شيء معروف به إلى شيء لم يُعرف به ، وذلك لحكمة في سريرة المتكلم تظهر من خلال الاتساع في المعاني المتعددة للفظ المنقول منه ، أو شرحه أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو اظهار ما خفي منه ، أو التعبير عنه بالقليل من اللفظ [٦] ، وإن الاستعارة في الأصل (مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئًا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئًا، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه، فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئًا؛ إذ لا يعرفه حتى يستعير منه، وهذا الحكم جار في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى

---

[١] ظ: المصدر نفسه: ص١٩١

[٢] الصغير ،أصول البيان العربي:٥٣.

[٣] ظ: المصدر نفسه .

[٤] الرماني(ت٣٨٤هـ)، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن: ص٧٩، تحقيق: محمد خلف الله وآخرين، دار المعارف، مصر_القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م.

[٥] أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)، الحسن بن عبد الله، الصناعتين: ص٢٦٨، تحقيق: علي محمد البجاوي، المكتبة العنصرية، لبنان_بيروت، ١٤١٩هـ.

[٦] ظ: أبوهلال العسكري: الصناعتين، ص٢٦٩، الزركشي، البرهان: ج٣/ص٤٨٣.

من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر)[١] ، بمعنى أن استعارة المعنى من لفظ واستعماله في لفظ آخر لم يوضع له في أصل اللغة لابد أن يكون هناك مناسبة بينهما وهذه المناسبة هي المسوّغ والمجوز لذلك النقل ويمكن معرفة المناسبة من خلال القرينة ، اذن فالقرينة كاشفة عن المناسبة أو العلاقة وهذه العلاقة هي من توجه المعنى الجديد للفظ الذي أخذ منحى المجاز ، وقد وردت كثير من الصيغ المجازية التي على نحو الاستعارة في الكتاب الكريم ولكن البحث سيوجز بضربٍ من الأمثلة القرآنية التي وردت في الكتب البلاغية وكتب الوجوه والنظائر للوقوف على مجازات الألفاظ التي دلّت على معانٍ متعددة لبيان صلتها بالمعاني الحقيقية لتلك الألفاظ ومنها: استعارة الصراط في قوله تعالى: **﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾**[٢] بمعنى الطريق [٣] ، للدلالة على الدين والاستقامة وان هذا الطريق يسلكه الذين أنعم الله تعالى عليهم بالهداية والصلاح ، بمعنى أن العبد يسأل ربه أن تقع عبادته الخالصة في هذا الصراط [٤] .

وقوله تعالى: **﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾**[٥] ففي هذه الآية استعارتان في لفْظَي : الظلمات و النور، لأن المراد الحقيقي دون مجازهما اللغوي هو: الضلال و الهدى ؛ و المراد هو إخراج الناس من الضلال إلى الهدى ، فاستعير للضلال لفظ الظلمات ، و للهدى لفظ النور، لعلاقة المشابهة ما بين الضلال و الظلمات ؛ فكما يرى الإنسان الظلمات على الآفاق فتحجب الأضواء والإشعاع فكذلك الضلال على القلوب فهي تحجب الهداية و الرشاد ، و لتشابه النور بالهدى في مجال الإيمان ، فكما ينتشر النور في الآفاق فيملأها سناء و بهاء ، فكذلك ينتشر الهدى في القلوب فيملأها تقوى و إيمانا ، وهذه العلاقة بين كلا الاستعمالين أُدركت عقلاً بقرينة حالية أملاها سياق النظم و ترابط المعاني [٦] .

---

[١] ابن الأثير(ت٦٣٧هـ)، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر: ج٢/ص٦٣، تحقيق: أحمد الحوفي وآخرين، دار نهضة مصر، مصر_القاهرة، بدون سنة ولا طبعة.

[٢] سورة الفاتحة :٦

[٣] ظ:ابن منظور ،لسان العرب: مادة صرط.

[٤] ظ: الطباطبائي، الميزان: ج١/ص٢٨، التصاريف، ابن سلام: ص٣٣٠.

[٥] سورة إبراهيم:١.

[٦] ظ:الصغير ،أصول البيان العربي:١٣١.

المبحث الثاني

(الظواهر اللغوية وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر)

ويتكون من المطالب الآتية :

المطلب الأول : ظاهرة الاشتراك اللفظي .

المطلب الثاني : ظاهرة الترادف .

المطلب الثالث : ظاهرة التضاد .

المبحث الثاني

الظواهر اللغوية وأثرها في تعدد الوجوه والنظائر: ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول : ظاهرة الاشتراك اللفظي : ويتكون من المقاصد الآتية:

المقصد الأول : المشترك اللفظي في اللغة والاصطلاح :

أولا/ المشترك لغة: من شَرَكَ، والشين والراء والكاف أصلان يدل أحدهما على عدم الانفراد والآخر بمعنى الامتداد والاستقامة ، والأصل الأول هو الشركة وهي بمعنى أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما [١]، و إن (الشِرْكة والشَركة سواء : بمعنى مخالطة الشريكين ، يقال: اشتركنا واشْتَرك الرجلان وتَشارَكا وشَارَكَ أحدهما الآخر .... وطريقٌ مُشترَكٌ: يتساوى فيه الناس ، واسم مشترك : أي تشترك فيه معانٍ كثيرة كالعين ونحوها فإنه يَجمعُ معاني كثيرة)[٢].

ثانيا/ المشترك اللفظي: اصطلاحا : أشار إليه سيبويه (ت١٨٠هـ) فقال : (اعلم أنّ من كلامِهم .... اتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك : وجَدتُ عليه من المَوْجِدة ، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ)[٣] ، والملاحظ في هذا التعريف إن سيبويه قد أشار إلى هذه الظاهرة من غير أن يذكر لها مصطلحا تُعرف به فهي عنده واحدة من الأقسام الثلاثة لعلاقة اللفظ بالمعنى في كلام العرب ، أما المثل الذي ضربه فقد أثار خلافا بينه وبين بعض من تبعه ، إذ إن (وجدت عليه) غير(وجدت) في تصريف الكلام[٤].

وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) إن (معنى الاشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنين أَوْ أكثر، كقوله جلّ ثناؤه: **﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾** [٥] فقوله: **﴿فَلْيُلْقِهِ﴾** مشترك بَيْنَ الخبر وبين الأمر، كَأَنَّه قال: فاقذفيه فِي اليم يُلْقِهِ اليم ، ومحتمل أن يكون اليمُّ أمر بإلقائه)[٦] .

---

[١] ظ: ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٣/ص٢٦٥.

[٢] ابن سيده(ت٤٥٨هـ)، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم: ج٦/ص٦٨٤، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢١هـ_٢٠٠٠م ، ابن منظور، لسان العرب: ج١٠/ص٤٤٩.

[٣] سيبويه(ت١٨٠هـ)، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب: ج١/ص٢٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر_القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

[٤] ظ: السيوطي(ت٩١١هـ)، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر: ج١/ص٢٩٢، ضبطه: محمد جاد المولى وآخرون، مكتبة دار التراث، مصر_القاهرة، ط٣.

[٥] سورة طه:٣٩.

[٦] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة: ص ٢٠٧.

وجاء في كتاب التعريفات أن المشترك اللفظي هو (ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين ؛ لاشتراكه بين المعاني ، ومعنى الكثرة ما يقابل القلة ، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط، كالقرء ، والشفق)[١] ، ويبدو أن هذا التعريف قد حدد ملامح المشترك اللفظي بمعناه المنطقي من خلال تقييده بقيد (الوضع الكثير) أي إنه من الممكن (أن يقعَ إما من وَاضِعَيْن بأنْ يضعَ أحدُهما لفظا لمعنى ثم يضعُه الآخرُ لمعنى آخر، ويَشْتَهِر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين وهذا على أنَّ اللغات غيرُ توقيفية ، وإما مِنْ واضعٍ واحدٍ لغرض الإبهام على السامع حيثُ يكونُ التصريح سببا للمَفْسدة)[٢] .

وعرف الأصوليون المشترك بأنه (اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)[٣]، وقال المظفر(ت١٣٨٣هـ) إن المشترك هو (اللفظ الذي تعدد معناه وقد وضع للجميع كلا على حدة ، ولكن دون أن يسبق وضعه لبعضها على وضعه للآخر مثل (العين) الموضوعة لحاسة النظر وينبوع الماء والجاسوس وكبير القوم ونحوها) [٤] ، وقد راعى هذا التعريف المدة الزمنية في الوضع ، بمعنى أن اللفظ المشترك هو ما دل على معنيين أو أكثر حين تخصيص المعنى للفظ ولا يسبق أحد المعاني المعنى الآخر في الوضع .

وذهب أحد الباحثين في علم الدلالة إلى أن المشترك اللفظي هو (دلالة اللفظ الواحد على معنيين مستقلين فأكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز)[٥].

ويبدو للبحث أن هذا التعريف قد وفق بين ما ذهب اليه اللغويون وما ذهب إليه الاصوليون، ولعله الراجح بين التعريفات السابقة، حيث إن اللغويين أوضحوا الاشتراك في المعنى للفظ الواحد والأصوليين قيّدوا ذلك الاشتراك بتعدد الوضع، والوضع هو لحظة تخصيص المعنى للفظ معين في أصل اللغة، وبهذا فإن كل معنى من معاني اللفظ المشترك يُعدّ معنىً حقيقياً لذلك اللفظ ، وعليه يمكن القول إن دلالات اللفظ المشترك هي دلالات حقيقية وضعت له بشكل مستقل في أصل اللغة بوضع متعدد ، وهناك أسباب لهذا التعدد سيتطرق إليها البحث في طياته القادمة.

المقصد الثاني: أسباب المشترك اللفظي: هناك أسباب متعددة ساعدت على نشوء المشترك اللفظي في اللغة العربية ومن أهمها :

---

[١] الشريف الجرجاني، التعريفات:٢١٥.
[٢] السيوطي، المزهر: ج١/ص٢٩٢.
[٣] المصدر نفسه.
[٤] المظفر، المنطق: ص٤٨.
[٥] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ص٤١٨، دار الأمل، الأردن_عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

أولا/ اختلاف اللهجات وتداخلها : يُعدّ هذا السبب من اهم أسباب نشوء المشترك اللفظي وقد اتفق عليه كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين ، فإن العرب يتكونون من قبائل وبطون متفرقة ومنتشرة في مساحات واسعة من أراضي الجزيرة العربية وتختلف فيها مساكنهم وتتباعد بعضها عن بعضها الآخر، وكل قبيلة تعيش بصورة مستقلة عن الأخرى فقد تختلف بعض مظاهر الحياة بين قبيلة وأخرى، وهذا الاختلاف يلقي بظلاله على لغتهم أيضا فتعددت لهجاتهم وطرق التعبير عن المراد فيما بينهم سواء بالألفاظ أو مدلولاتها ، فقد (تصطلح قبيلة على إطلاق لفظ على معنى معين، و تصطلح قبيلة أخرى على إطلاق اللفظ نفسه على معنى آخر، و تصطلح قبيلة ثالثة على معنى ثالث، و هكذا.. وقد لا يكون بين المعنيين أو المعاني مناسبة ما ، فيصير اللفظ موضوعا لمعنيين أو أكثر، و ينقل إلينا اللفظ مستعملا في معنيين أو أكثر من غير نص على اختلاف الواضع)[١]، وبمرور الزمن قد ينسى اختلاف الوضع ـ بسبب تعدد اللهجات ـ ويصل الينا لفظا مشتركا لمعنيين أو اكثر نتيجة تداخل اللهجات بسبب اختلاط أبناء تلك القبائل في الأسواق الأدبية أو الرحلات التجارية أو مواسم الحج أو غيرها ؛ فيأخذ بعضهم معاني بعضهم الآخر فيحدث بذلك الاشتراك اللفظي ، ومثال على ذلك لفظ (قُرْء) فهو عند اهل الحجاز بمعنى الطُهْر وعند أهل العراق بمعنى الحَيض ، و (الألْفَتُ) في كلام قيس بمعنى الأحمقُ، و في كلام تميمٍ بمعنى الأعسر، ولفظ (حرج) فهو عند قبيلة قيس عيلان بمعنى الضيق ؛ وبمعنى الشَّك عند قبيلة قريش[٢] ... الخ .

ثانيا/ كثرة استعمال الصيغ المجازية : لقد عدّ بعض العلماء ان كثرة استعمال اللفظ في معانٍ مجازية هو أحد أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة ، فقد يكثر استعمال معنى مجازي للفظ معين فيكثر شيوعه ويغلب وبذلك يصبح بمنزلة المعنى الحقيقي للفظ ، ويصبح لهذا اللفظ وجهان ولكن على نحو الحقيقة وبذلك يحصل الاشتراك اللفظي ، فيقول أبو علي النحوي (ت٣٧٧هـ) إن أحد أسباب الاشتراك اللفظي هو (أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل)[٣] ، وإن تلك الكثرة والغلبة قد تسبب نسيان العلاقة بين المعنى الموضوع للفظ ـ الدلالة الحقيقية ـ والمعنى الثاني الذي كثر وغلب استعماله ـ الدلالة المجازية ـ

---

[١] السيوطي، المزهر: ج١/ص٢٩٢، ظ: خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده: ص٣٩٣، دار النفائس، لبنان_بيروت، ١٤٢٨هـ .

[٢] ظ: الهروي(ت٢٢٤هـ)، القاسم بن سلام، الغريب المصنف: ج١/ص١٤٧، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ .

[٣] النحوي(ت٣٧٧هـ)، أبو علي الفارسي، المسائل المشكلة(البغداديات): ص٥٣٤، تحقيق: صلاح الدين عبد الله، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني، العراق_بغداد ، بدون سنة ولا طبعة.

وبذلك يصبح للفظ معنى حقيقي آخر، لذا فإن (كل الألفاظ التي نُقِلت عن معناها الأصلي الى معانٍ مجازية أخرى لعلاقة ما او مناسبة فهي لا تعد مشتركا لفظيا)[١] .

ويبدو أن هناك من الباحثين من لا يعول على هذا السبب وذلك لاشتراطهم وجود العلاقة والصلة بين المعاني للانتقال من المعنى الحقيقي للفظ إلى معناه المجازي؛ وتلك العلاقة غير مشتَرَطة في المشترك اللفظي لأن الاشتراك حصل نتيجة كثرة الوضع ولا توجد صلة بين معاني اللفظ المشترك ، فمثلا كلمة (الأرض) فهي تأتي بمعنى الكرة الأرضية وكذلك تأتي بمعنى الزكام فيمكن ملاحظة الاختلاف وعدم الصلة بين هذين المعنيين وذلك هو الاشتراك اللفظي ، وهناك رأي يقول: (إن مثل هذه الألفاظ التي اختلف فيها المعنى اختلافا تاما قد لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة)[٢] ، وبناء على ذلك فيمكن القول إن كثرة استعمال المعنى المجازي للفظ معين قد لا يعد سببا من أسباب الاشتراك اللفظي وإن السبب الرئيسي في ذلك هو تعدد الوضع بسبب تعدد اللهجات وتداخلها .

المقصد الثالث: المشترك اللفظي في القرآن الكريم - عند العلماء - بين النفي والإثبات:

أولا/ نفي الاشتراك اللفظي : ذهب بعض العلماء إلى إنكار وقوع الاشتراك اللفظي في لغة العرب بصورة عامة وفي القرآن الكريم كذلك ، وعلى رأسهم ابن درستوريه (ت٣٣٧هـ) الذي يرى أن وجوده في خطاب المتكلم يؤدي إلى الالتباس والحيرة عند المخاطب وعليه (ليس إدخال الإلباس من الحكمة والصواب وواضع اللغة - عزّ وجل - حكيم عليم ، وإن اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضداً للآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية ، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلّة كما يجيء (فَعلَ) و(أفعلَ) فيتوهَّم من لا يعرف العلل أنّهما لمعنيين مختلفين ، وإن اتفق اللفظان والسماع في ذلك صحيح من العرب فالتأويل عليه خطأ ، وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين ، أو لحذف واختصار وقع في الكلام ، حتى اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك على السامع ، وتأول فيه الخطأ)[٣].

كذلك رد ابن درستوريه على من احتج بلفظ (وجد) في إثبات وقوع المشترك في لغة العرب فقال: (إن هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه ؛ لأن سيبويه ذكره في أول كتابه ، وجعله من الأصول المتقدمة ؛ فظنَّ من لم يتأمل المعاني ولم

---

[١] علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة: ص١٤٦، دار نهضة مصر، مصر_الجيزة، ط٣، ٢٠٠٤هـ .
[٢] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: ص١٦٨.
[٣] ابن درستوريه (ت٣٣٧هـ)، عبد الله بن جعفر، تصحيح الفصيح وشرحه : ص٧١، تحقيق: محمد بدوي المختون، وزارة الأوقاف المصرية، مصر_القاهرة، ١٩٨٨م.

يتحقق من الحقائق ، أنَّ هذا لفظ واحد جاء لمعان مختلفة ، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شراً ؛ ولكن فرّقوا بين المصادر ، لأن المفعولات كانت مختلفة ، فجعل الفرق في المصادر بأنها أيضا مفعولة ، والمصادر كثيرة التصاريف جداً، وأمثلتها كثيرة مختلفة ، وقياسها غامض وعللها خَفيّة ، والمفتشون عنها قليلون ، والصبر عليها معدوم ، فلذلك توهم أهل اللغة أنها تأتي على غير قياس ، لأنهم لم يضبطوا قياسها ، ولم يقفوا على غورها)[١].

ومن المنكرين لوقوع الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم هو داود الظاهري (٢٧٠هـ) ، مؤسس المذهب الظاهري، وقد ذكر عبد الكريم النملة أن الظاهري استدل على ذلك الانكار قائلاً: (إن المشترك لو وقع في القرآن لوقع إما مبيَّناً بأن يذكر معه قرينة تفيد المعنى المراد من المعاني ، فيلزم التطويل بغير فائدة لأنه يمكن أن يعبّر عن ذلك المعنى بلفظ مفرد وضع له فقط ، وإما أن يقع المشترك غير مبيَّن فيكون غير مفيد -حيث إنه لم يحصل الفهم التفصيلي - وغير المفيد لا يقع به الخطاب ، ولو وقع لكان عبثاً، والله عَزَّ وجَلَّ منزه عن العبث) [٢] .

ثانيا/ إثبات الاشتراك اللفظي : وهناك مذهب آخر يجيز وقوع الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم لأنه نزل بلغة العرب التي تجيز الاشتراك في الألفاظ ، وإلى ذلك ذهب أغلب اللغويين أمثال ، الخليل الفراهيدي(ت١٧٥هـ) وتلميذه سيبويه(ت١٨٠هـ) ،والأصمعي(ت٢١٦هـ)، وابن سلام(ت٢٢٤هـ) ، والمبرد(ت٢٨٦هـ) الذي ألَّف كتابا تحت عنوان (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) وقال في مقدمته : (هذه حروف ألْفناها من كتاب الله ﷻ ، متفقة الألفاظ مختلفة المعاني، متقاربة في القول ، مختلفة في الخبر على ما يوجد من كلام العرب)[٣]، وعلي بن الحسن الهُنائي (ت٣١١هـ) المعروف بكراع النمل وله كتاب بعنوان (المنجد في اللغة) الذي يُعدّ معجماً للألفاظ المشتركة، وابن دريد (ت٣١١هـ)، والأزهري (ت٣٧١هـ)، وابن فارس (ت٣٩٥هـ)، والجوهري (ت٤٠٠هـ)، وابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)[٤].

أما الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) فقد استدل على وجوب وقوع الاشتراك اللفظي في اللغة من ناحية عقلية فقال: (الأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني لكن ذلك لم يكن في الإمكان ، إذ كانت المعاني بلا نهاية ، والألفاظ مع اختلاف تراكيبها ذات نهاية وغير

---

[١] المصدر نفسه: ص٧٠

[٢]عبد الكريم النملة، المهذب في علم أصول الفقه: ج٢/ص٥٢٢، مكتبة الرشيد، السعودية_الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م.

[٣] المبرد(ت٢٨٥هـ)، محمد بن يزيد، ما اتفق لفظه واختلف معناه: ص٤٧، تحقيق: أحمد محمد سلمان، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٩٨٩م.

[٤] ظ: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي: ص٤٢٣.

المتناهي لا يحتويه المتناهي، فلم يكن بدّ من وقوع المشترك في الألفاظ)[١]، وتبعه السيوطي (ت٩١١هـ) على ذلك [٢] ، وقد علّق أحد الباحثين على هذه العبارة قائلا : (إن المعاني إذا وزعت على الألفاظ استوعبتها ، وبقي من المعاني الكثير الذي لم تستوعبه الألفاظ ، فتقسّم هذه المعاني على الألفاظ المحدودة ، فربما يكون لكل لفظ معنيان، أو اكثر تبعا للظروف والأحوال والمتغيرات التي تم فيها التقسيم)[٣] .

أما الأُصوليون من الإمامية فمنهم من صرّح بوقوع الاشتراك في القرآن الكريم، فقال المظفر(ت١٣٨٣هـ): (جواز استعمال المشترك في أحد معانيه بمعونة القرينة المعيّنة)[٤] ، وهذا تصريحٌ في لزوم التأمّل والفحص للبحث والاطّلاع على القرينة ، وعلى تقدير عدم القرينة يكون اللفظ مجملاً لا دلالة له على المراد ، فلابدّ من التوقّف [٥] .

وهناك مذهب يميل إلى الاعتدال في مسألة وقوع المشترك اللفظي من عدمه ، وذلك في اللغة بصورة عامة والقران الكريم بصورة خاصة ، وهو مذهب بعض الباحثين المتأخرين ، فقد شدّدَ الدكتور إبراهيم أنيس على ضرورة أن يكون هناك تباينٌ كامل بين المعنيين ، وإذا وُجِدَت صِلة بين المعنى الأول والثاني للفظ الواحد لم يكن ذلك اشتراكا لفظيا عنده ، فيقول: (إذا ثبت لنا من نصوصٍ أن اللفظ الواحد قد يُعبّر عن معنيين متباينين كل التباين ، سمينا هذا بالمشترك اللفظي، وأما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل وأن الآخر مجاز له ، فلا يصح أن يُعدّ مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره ...، والمشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح صِلة بين المعنيين، كأن يقال إن الخال هو أخو الأم وهو الشامة في الوجه وهو الأكمة الصغيرة)[٦]، ورأيه في وقوع الاشتراك في القرآن هو: (وأما ما وقع في القرآن الكريم من ذلك المشترك اللفظي فقليل جدا ، وجله إن لم يكن كله ، مما نلحظ فيه الصلة المجازية ، كالعين الباصرة ، وعيون الأرض ، ويندر أن تصادفنا كلمة مثل (الأمة) التي استعملت في القرآن الكريم

---

(١) الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد، مقدمة جامع التفاسير: ص٢٩، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، ١٤٠٥هـ_١٩٨٤ .

(٢) ظ: السيوطي، المزهر: ج١/ص٢٩٢.

(٣)عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني: ص١٩، مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت، ١٤١٧هـ.

(٤) المظفر، أصول الفقه: ج١/ص٣٢.

(٥) ظ: ميبدي، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: ص١٠٤.

(٦) إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ: ص١٦٧ـ ١٦٨.

بمعنى الجماعة من الناس ، وبمعنى الحين في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**﴾ [١]) [٢] .

وذهب الدكتور علي عبد الواحد وافي إلى رأي معتدل أيضا وقد قدم اعتراضه على من أسرف في إثبات المشترك وعلى من أسرف في إنكاره فقال: (والحق أن كلا الفريقين قد تنكب جادة الحق فيما ذهب إليه ، فمن التعسف محاولة إنكار المشترك إنكاراً تاما وتأويل جميع أمثلته تأويلاً يخرجها من هذا الباب ... غير أنه لم يَكْثُر ورود المشترك في اللغة العربية على الصورة التي ذهب إليها الفريق الثاني ، وذلك أن كثيراً من الأمثلة التي ظن هذا الفريق أنها من قبيل المشترك اللفظي يمكن تأويلها على وجه آخر يخرجها من هذا الباب فمن الأمثلة ألفاظ نُقِلت من معناها الأصلي إلى معانٍ مجازية أخرى لعلاقة ما) [٣] .

وبناءً على ما سبق فيبدو للبحث أن ظاهرة تعدد الوجوه للفظ سواء أكان من باب الاشتراك أم من باب المجاز فإنه ـ تعدد الوجوه ـ يُعدّ المفهوم الكلي الذي يجمعهما كليهما فيقول محمد فاكر (لمّا كانت عمليّة الوجوه وماهيّتها هي استقصاء المعاني المرادة من اللفظ ، كانت أعمّ من المشترك؛ إذ المشترك إنّما هو بتعدّد الأوضاع، مع أنّ وجوه المعاني قد تكون بأوضاع متعدّدة، و قد تكون بوضع واحد، ثم نقل من المعنى الأوّل إلى المعنى الثاني، و قد تكون على نحو الحقيقة، و قد تكون على نحو المجاز، وأعمّ أيضاً ؛ لأنّ تعدّد المعاني قد يكون في المفرد ، و قد يكون في التركيب ، ومن ناحية أُخرى في وجوه المعاني لا يتفاوت أن يكون المعنى لظاهر اللفظ ، أو لباطنه ، أو من لوازمه ، والشاهد عليه ما صنعه أصحاب كتب الوجوه) [٤].

أما دلالة اللفظ المشترك فقد حددها أحد الباحثين بضوابط محاولا بذلك حل تلك المسألة التي شغلت فكر العلماء وقد لخّصها في ثلاث ضوابط وهي :

١- إذا دار الأمر بين كون اللفظ المشترك أو غير المشترك فالأصل عدم الاشتراك.
٢- إذا ثبت الاشتراك فالمعول على القرينة.
٣- إذا لم توجد قرينة فلا قائل بوجوب إرادة جميع المعاني في نص واحد في وقت واحد مع وجوب الامتثال فلا يخلو من أمرين: أما حمله على جميع معانيه ما لم تكن متضادة ، أو

---

[١] سورة الزخرف:٢٢.
[٢] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: ص١٦٩.
[٣] وافي، فقه اللغة: ص١٤٦.
[٤]ميبدي، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: ص١١٩.

ترجيح أحد الاحتمالات بدليل لغوي أو اجتهادي من سياق النص أو من دليل خارجي كما في مسألة قروء [١].

المطلب الثاني: ظاهرة الترادف: ويتكون من المقاصد الآتية:

المقصد الأول: الترادف في اللغة والاصطلاح:

أولا/ الترادف لغةً: الراء والفاء والدال أصل واحد بمعنى اتّباع الشيء، والتَرادُف هو التَتابُع و الجمع رُدافى ، يقال جاء القوم رُدافى أي يَتبع بعضهم بعضاً وفي التنزيل قال تعالى : **﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾** [٢] ، أي: متتابعين يأتون فرقة بعد فرقة ، ورَدِفَ الرَجُلُ رَجُلاً أي رَكِب خلفه على الدابة [٣] .

ثانيا/ الترادف اصطلاحا: أشار سيبويه (ت١٨٠هـ) إلى المراد من الترادف فقال : (اعلم أن من كلامهم ... اختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق)[٤]، والملاحظ في هذا التعريف أن سيبويه أشار إلى هذه الظاهرة من غير أن يذكر لها مصطلحا تعرف به كما فعل في المشترك اللفظي فهاتان الظاهرتان عنده من الأقسام الثلاثة لعلاقة اللفظ بالمعنى في كلام العرب.

وقد عرّفه ابن جني(ت٣٩٢هـ) فقال: (الترادف: هو أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد)[٥] ، وذهب الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) إلى أن الترادف هو (عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)، ولعل معنى الاتحاد في المفهوم هو أن يكون للفظ معنى يعد المفهوم الكلي لذلك اللفظ وباقي الألفاظ ما هي إلا مصاديق ، وتابع الشريف الجرجاني تقريب المعنى الاصطلاحي للمترادف إلى المعنى اللغوي فقال: (ما كان معناه واحدًا وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك ، أخذًا من الترادف ، الذي هو ركوب أحد خلف آخر؛ كأن المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه، كالليث والأسد) [٦].

---

[١] عبد الأمير زاهد، قضايا لغوية قرآنية: ص١٤٠، مطبعة أنوار دجلة، العراق_بغداد، ط١، ٢٠٠٣م.

[٢] سورة الأنفال:٩.

[٣] ظ: الفراهيدي، العين: ج٨/ص٢٢، ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٢/ص٥٠٣-٥٠٤، ابن منظور، لسان العرب: ج٩/ص١١٥.

[٤] سيبويه، الكتاب: ج١/ص٢٤.

[٥] ابن جني، الخصائص: ج٢/ص٣١٠.

[٦] الشريف الجرجاني، التعريفات: ص١٩٩.

وقال العك(ت١٤١٩هـ) إن المترادف هو (لفظان بإزاء معنىً واحدٍ، نحو: الإنسان والبشر، والحرج والضيق، والبحر واليمّ، والرجز والرجس)[١].

وقال أحد الباحثين المعاصرين إن (الترادف عندنا هو أنْ يدلّ لفظان مفردان فأكثر دلالة حقيقة ، أصيلة ، مستقلّة ، على معنى واحدٍ ، باعتبار واحدٍ ، وفي بيئة لغويّة واحدة)[٢] ، ويفصل في القيود التي وضعها في التعريف فيقول (فلا اعتداد بالألفاظ المركّبة ، ولا المعاني المجازيّة وأسبابها البلاغيّة ، وبشرط الأصالة تخرج الألفاظ المتلاقية على معنى واحد نتيجة لتطور صوتي او دلالي، وبالاستقلال يخرج التابع والتوكيد ، وبشرط الاعتبار الواحد يخرج ما يدل على التابع والصفة كالسيف والصارم ، وبشرط البيئة الواحدة يخرج ما تداخل من ألفاظ وضعتها قبائل مختلفة على معنى واحد)[٣] ، والملاحظ من هذا التعريف الذي كثرت فيه القيود انه من الصعب ان تجد في اللغة بصورة عامة وفي القرآن الكريم بصورة خاصة لفظين مختلفين يدلان على معنى واحد مع إخراج كل هذه الأمور التي قد يُعدّ بعضها سببا مهما في نشوء هذه الظاهرة وسيقف البحث على ذلك في المقصد اللّاحق .

المقصد الثاني : أسباب الترادف: تطرق العلماء من المتقدمين والمتأخرين إلى عدة أسباب لنشوء هذه الظاهرة من جملتها :

أولا/ اختلاف اللهجات وتداخلها: أشار العلماء في هذا المجال إلى أهمية هذا السبب في نشوء الترادف فإن اختلاف اللهجات العربية يمكن أن يولّد ألفاظاً كثيرة تدل على معنى واحد فكل قبيلة تضع لفظا يدل على معنى معين فتأتي قبيلة أخرى تضع لفظاً آخر للمعنى نفسه وعند اختلاط المجتمعات العربية تتداخل هذه اللهجات وبذلك يحصل الترادف ، يقول ابن جني (وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات ، اجتمعت لإنسان واحد من هنا ، ومن هنا)[٤]،وقد فصّل الباحثون من المحدثين وخصصوا مساحات واسعة لهذا الباب في مؤلفاتهم وقدموا دراسات واسعة ومستفيضة فيه ، وقد أخرج المنجد اختلاف لهجات القبائل من أسباب الترادف فقال:(والذي نراه إخراج اختلاف لغات القبائل من أسباب الترادف ، نظرا لما اشترطناه في التعريف من قَصْر الترادف على البيئة اللغوية الواحدة ، فإذا اختلفت الألفاظ على

---

(١) خالد العك، أصول التفسير وقواعده: ص٢٧١.

(٢)محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: ص٣٥، دار الفكر، سورية_دمشق، ط١، ١٩٩٧م .

(٣) المصدر نفسه: ص٣٥.

(٤) ابن جني، الخصائص: ج١/ص٣٧٥.

المعنى بين القبائل فلا نعد ذلك من قبيل الترادف ؛ لأن مستخدم هذا اللفظ غير مستخدم ذاك أصلاً ، وإن أخذ الواحد على الآخر فيما بعد) [١]، ويبدو للبحث أن تعدد الوضع نتيجة اختلاف اللهجات بين القبائل من الأسباب المهمة لحصول هذه الظاهرة وان كان الوضع على نحو مستقل ولكل وضع استعماله الخاص ولكن عند جمع اللهجات فيما بعد وجد اللغويون ما وجدوا من ألفاظ كثيرة لها دلالة واحدة .

ثانيا/ غلبة الصفات : يرى أغلب المحدثين أن من أسباب الترادف هو ان تغلب الصفات على المعنى الأصلي للفظ ، ولكثرة استعمال هذه الصفات للدلالة على معنى معين تصبح بمنزلة الأصل ، وتصير ألفاظاً لها دلالة واحدة وبذلك تكون مترادفة فيما بينها [٢] ، وقد نقل السيوطي ما دار بين أبي علي الفارسي وابن خالويه فقال الأخير (أحفظ للسيف خمسين اسماً فتبسم أبو علي الفارسي وقال: لا أحفظ للسيف إلا اسما واحدا وهو السيف ، فقال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ ، فقال أبو علي هذه صفات كأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة) [٣] ، ويرجع سبب جعل الوصفية سمة غالبة على المعنى الأصلي عند بعضهم إلى عدة أمور منها مراعاة الجانب الموسيقي ، أو مراعاة الضرورة الشعرية ، أو إهمال الفروق الدقيقة بين معاني الألفاظ [٤]، فيقول الدكتور إبراهيم أنيس: (شغلت موسيقى الكلام أصحاب اللغة عن رعاية الفروق بين الدلالات ، فأهملوها أو تناسوها ، واختلطت الألفاظ بعضها ببعض ، أو تراكمت في محيط واحد ، أي أن الدلالة لم تصمد ، ولم تكن عصية على التطور والتغيير بل اقتصت من أطرافها ، فالتقت الألفاظ المتعددة على المعنى الواحد ، وهذا ما عبّر عنه بعض القدماء بقولهم فقدان الوصفية حين كان للسيف اسما واحدا ، وله خمسون وصفا ، لكل وصف دلالته المتميزة ... ومع هذا فحين استعمل عنترة أمثال هذه الأوصاف في شعره لا نكاد نلحظ تلك الفروق ، بل كل الذي يستبين من كلامه أنه عنى سيفا جيدا ، وقد ألزمته القافية أو نظام المقاطع أن يستعمل الهندي في موضع ، واليماني في موضع آخر ، والمشرفي في موضع ثالث ، فحرصه على موسيقى شعره ، ونظام قوافيه قد جعله يتناسى تلك الفروق)[٥]، ويبدو للبحث أن جميع ما ذكر هو في مجال الشعر والنثر وباقي كلام العرب، ولا يمكن أن يكون لهذه الأسباب تأثير في القرآن الكريم ، حتى في مجال الصفات والأسماء فهناك فرق واضح بين الاسم والصفة ولا يمكن عدّ الصفات ألفاظاً

---

[١] المنجد، الترادف في القرآن الكريم: ص٨٠
[٢] ظ: وافي، فقه اللغة:ص ١٦٨، المنجد، الترادف في القرآن الكريم: ص٨٣.
[٣] السيوطي، المزهر: ج١/ص٤٠٥.
[٤] ظ: المنجد، الترادف في القرآن الكريم: ص٨٣.
[٥] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: ص٢١٢-٢١٣.

مرادفة لمعنى اللفظ الأصلي، إنما هي ألفاظ متقاربة المعنى وبتدقيق النظر فيها أو الرجوع إلى المعاجم واستيضاح المعنى الدقيق لكل من هذه الألفاظ سيلاحظ المتتبع الفروق الدلالية بين هذه الألفاظ ، ومثال ذلك ما ذكره الطبرسي (ت٥٤٨هـ) في بيان نظائر كلمة (البدل) وهو الشيء الذي يُجعل مكان غيره ، ونظائره (الثمن) و(العوض) و (القيمة) فإن هذه الألفاظ قد تناظرت في أصل المعنى بأنه شيء بدل شيء آخر ولكن افترقت عن بعضها بعضاً بفروق ، فالثمن هو البدل في البيع من العين والورق وقد يكون ثمنا قليلا أو زائدا أو مساويا للمثَمْن، أما العوض فهو البدل الذي يُنْتَفع به كائناً ما كان ، والقيمة هي البدل المساوي للمُثَمْن من غير زيادة أو نقصان [١] ، فإن هذه الألفاظ هي نظائر ولا يمكن عدّها صفات لبعضها.

ثالثا/ الاقتراض من اللغات الاعجمية : وخلاصة هذا السبب هو أن هناك بعض الألفاظ التي دخلت على اللغة العربية من اللغات الأخرى سواء كان ذلك بين العربية وأخواتها من اللغات السامية – مثل الكلدانية – أو بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى ، و ينقل المنجد عن ابن عاشور مثالاً على دخول بعض الالفاظ الكلدانية إلى العربية فيقول: (جاء إبراهيم بن تارح العبري الكلداني (الخليل عليه السلام) بامرأته هاجر وابنه الغلام إسماعيل ، فأودعهما في ديار جرهم ... كانت تتكلم باللغة الكلدانية ... فأضطر المتجاورون للتعارف ، واقتبس بعضهم لغة الآخر ، وكان حكم الطبع قاضياً أن تتغلب لغة جرهم على لغة امرأة نزلت بين ظهرانيهم، لكن ذلك لا يمنع أن تكون اللغة الغالبة قد اجتذبت بعض كلمات انتخبتها من اللغة الجديدة ، حسب وقعها في اسماع القبيلة) [٢] ، ومثال ذلك نبات (العَبْهر) وهو لفظ عربي يطلق على نوع من أنواع الورود ؛ ويسمى (النرجس) وهو لفظ أعجمي [٣] ، ولعل هذا السبب لا يمكن أن يكون له أثر على ألفاظ القرآن الكريم لأنها من واضع واحد بلغة واحدة ؛ محفوظ من أن تدخل عليه الكلمات من لغات أخرى .

رابعا/ التطور الصوتي : ويدخل ضمن هذا السبب كل من القلب والابدال ، فأما القلب فهو اختلاف ترتيب الحروف في اللفظ مثل جذب وجبذ ، وصاعقة وصاقعة ، فهو اختلاف في مبنى الكلمة ولكنه يدل على معنى واحد ، وأما الابدال وهو إحلال حرف مكان حرف في اللفظ ، وغالبا ما تكون هناك صلة صوتية بين الحرفين إما في المخرج او الصفة ، مثل صراط و سراط

---

[١] ظ: الطبرسي، مجمع البيان: ج١/ص١٨٤.

[٢] المنجد ، الترادف في القران الكريم: ص٨٢.

[٣] أحمد عيسى ، معجم أسماء النبات بالعربية والفرنسية واللاتينية والإنجليزية: ص١٢٣، المطابع الأميرية ، مصر- القاهرة، ط١، ١٩٣٠م .

وزراط وغير ذلك ، ويبدو للبحث أن هذا السبب ليس له تأثير في ألفاظ القران الكريم لأنه معروف عند جميع المسلمين وقد لا يدخل هذا التطور الصوتي من قلب وإبدال ضمن دائرة ألفاظه [١] .

خامساً/ مدى التحصيل العلمي : وفي محاولة متواضعة من الباحث لإضافة سبب من أسباب نشوء الترادف الا وهو مدى التحصيل العلمي للباحثين في هذا المجال ، وإن قلّة السعة المعرفية من الأسباب التي تجعل من الباحث عدم ملاحظة الفروق الدقيقة بين الالفاظ وسيؤدي ذلك للقول بأن هذه الالفاظ مترادفة ، فإن استعمال الألفاظ للتعبير عن معانٍ معينة أو معرفة الفروق الدلالية الدقيقة للألفاظ بصورة عامة تحتاج إلى تحصيل علمي كبير ، ومتى ما كانت هناك سعة في الإدراك والمعرفة فإن دائرة هذه الظاهرة ـ الترادف ـ قد تضيق شيئا فشيئا إلى أن تتلاشى، فيخرج منها ما تَبَيَن أنه مختلف في المعنى بعد معرفة تلك الفروق الدلالية ، يقول الجاحظ(ت٢٥٥هـ): (قد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السَّغَب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة)[٢]، والملاحظ هنا أن هذا السبب يمكن أن يكون إشكالاً بحد ذاته ؛ ويمكن حَلّه من خلال تحصيل العلوم من أفذاذ العِلم من أهل بيت النبوة (عليهم السلام) ، فهم من يُعَوَّل عليهم في مثل هذه المسائل التي تحتاج للتحصيل العلمي الواسع ، و لا يخفى على أحد مدى سعتهم العلمية ، فإن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الهداة (عليهم السلام) هم أبواب العلم التي فتحها الله للناس ، وبدورهم قد اجتهدوا في جميع مراحل حياتهم لإيصال ذلك العلم وتلك المعرفة للناس.

المقصد الثالث: الترادف في القرآن الكريم ـ عند العلماء ـ بين النفي والإثبات:

اختلف العلماء في وقوع الترادف في القران الكريم، فمنهم من أثبتوا وجوده في اللغة والقرآن الكريم معاً، ومنهم من أنكر وقوعه في اللغة العربية والقران الكريم معاً، ومنهم من أقر بوجوده في اللغة ورفض وجوده في القرآن الكريم، وسيقف البحث عند الراي الأول مستقلا بذاته ، أما الرأيان الآخران فهما يمثلان رأياً واحداً بالنسبة للقرآن الكريم ، ورأيين بالنسبة للغة العربية ، ولكل رأي دليله الذي يحتج به على صحة ما ذهب إليه ، وهي على النحو الآتي:

---

(١) ظ: المنجد ، الترادف في القران الكريم: ص٨١.
(٢) الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج١/ص٢٠، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر_القاهرة، ط٧،١٩٩٨م .

أولا/ نفي وقوع الترادف: ذهب بعض اللغويين إلى إنكار وقوع الترادف في اللغة العربية والقرآن الكريم ، ومنهم ابن الأعرابي (ت٢٣١هـ) وتابعه عل ذلك تلميذه ثعلب (ت٢٩١هـ) الذي نقل رأي أستاذه قائلا: (كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله والأسماء كلها لعلّة، خصّت العرب ما خصّت منها، من العلل ما نعلمه ، ومنها ما نجهله)[١]، و تابعهم على الرأي نفسه ابن فارس (ت٣٩٥هـ) عند تقسيمه للكلام من حيث الاتفاق والافتراق فقال: (ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى ، كقولنا: سيف وعضْب ولَيْث ، وأسد على مذهبنا ، في أن كل واحد منها فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة)[٢]، أمّا أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) فقد صرّح بإنكاره للترادف فقال: (الشاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة ، وإذا أشير إلى شيء مرة واحدة ، فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة ، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد)[٣] .

ومن جملة المفسرين هناك من أنكر وقوع الترادف في القرآن الكريم واللغة ومنهم الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) وقد أكد ذلك في مقدمة كتابه (المفردات في غريب القرآن) فقال: (وأتْبَعُ هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل - بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة ، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرّة والفؤاد مرة والصدر مرّة ....، ونحو ذلك ممّا يعدّه من لا يحقّ الحقّ ويبطل الباطل أنّه باب واحد، فيقدّر أنه إذا فسّر **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾** بقوله الشكر لله، ولا رَيْبَ فِيهِ لا شك فيه، فقد فسّر القرآن ووفّاه التبيان)[٤]، وتبعه الزمخشري(ت٥٣٨هـ) على إنكار الترادف وقد وقف عند تلك الألفاظ التي يظن أن بها ترادفا، فيوضح الفروق بين معانيها ويميز بينها تمييزا دقيقا ، ومثال ذلك ما بينه من فرق بين الإنارة والإضاءة في قوله تعالى: **﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ﴾** [٥] فقال: (والنار: جوهر لطيف مضيء حارّ محرق ، والنور: ضوؤها وضوء كل نَيّر، وهو نقيض الظلمة ، واشتقاقها من نار ينور إذا نَفَرَ لأنّ فيها حركة واضطرابا ؛ والنور مشتق

---

[١] السيوطي، المزهر: ج١/ص٣١٤.
[٢] ابن فارس، الصاحبي: ص٣٣٧.
[٣] العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية: ص١١.
[٤] الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص٥٥
[٥] سورة البقرة: ١٧.

منها ، والإضاءة : فرط الإنارة ، ومصداق ذلك قوله : ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً** ﴾[١]) [٢] .

ومن مفسري الإمامية العلّامة الطبرسي(ت٥٤٨هـ) الذي ذهب في تفسيره مجمع البيان إلى جمع الألفاظ التي يراها بمعنى واحد وقد وصفها بالنظائر فذكر قائلا(الاستكبار ، والتكبر ، والتعظم ، والتجبر ، نظائر)[٣] ، ومن جهة أخرى قد وصف بعض الألفاظ بأنها متقاربة المعنى ، ولم يصرّح بوجود الترادف بين الألفاظ في القرآن الكريم ، والدليل على ذلك إنه بعد ذكر النظائر يفصّل القول في بيان الفروق الدلالية الدقيقة بين معاني تلك الألفاظ فيقول: (الجعل ، والخلق ، والفعل ، والإحداث ، نظائر ، إلا أن الجعل قد يتعلق بالشيء لا على سبيل الإيجاد ، بخلاف الفعل ، والإحداث ، تقول : جعلته متحركا ، وحقيقة الجعل : تغيير الشيء عما كان عليه ، وحقيقة الفعل والإحداث : الإيجاد)[٤] ، ومن هذا كثير في تفسيره .

وقد ذهب الزركشي(ت٧٩٤هـ) إلى إنكار الترادف وجعل له قاعدة تحت عنوان: (ألفاظ يظنّ بها الترادف وليست منه) وقد وجّه المفسرين للنظر إلى استعمالات الألفاظ فقال: (فعلى المفسر مراعاة مجاري الاستعمالات و القطع بعدم الترادف ما أمكن ؛ فإنّ للتركيب معنى غير معنى الإفراد ، و لهذا منع كثير من الأصوليّين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب ؛ و إن اتفقوا على جوازه في الإفراد ، فمن ذلك «الخوف» و «الخشية»، لا يكاد اللّغوي يفرّق بينهما ، ولا شكّ أن الخشية أعلى من الخوف ، وهي أشدّ الخوف)[٥]، ووافقه السيوطي(ت٩١١هـ) على ما ذهب إليه في الإتقان [٦].

وقد رفض آية الله الخوئي (ت١٤١٣هـ) ترادف القرآن الكريم من خلال ردِّه على الذين قالوا بأن القرآن نزل على سبعة أحرف [٧]، بمعنى أنها سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ

---

[١] سورة يونس: ٥.

[٢] الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، جار الله محمود بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ج١/ص٧٣، دار الكتاب العربي، لبنان_بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ .

[٣] الطبرسي، مجمع البيان: ج١/ص١٦٠.

[٤] المصدر نفسه: ج١/ص١٤٦.

[٥] الزركشي، البرهان: ج٤/ص٦٨.

[٦] ظ: السيوطي، الإتقان: ج١/ص٥٧٨.

[٧] ذكر آية الله الخوئي عشرة وجوه لـ (الأحرف السبعة) وناقش جميع أدلة القائلين بهذه الوجوه وردّها جميعها وقال إن القرآن نزل على حرف واحد: ظ: الخوئي(ت١٤١٣هـ)، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن: ص ١٧٨ ـ ١٩٢، مؤسسة إحياء آثار الأمام الخوئي، ايران_قم، بدون طبعة ولا سنة.

مختلفة نحو: عجّل، و أسرع، واسْعَ [١]، فقال: (إن هذا إنما يتم في بعض معاني القرآن، التي يمكن أن يعبر عنها بألفاظ سبعة متقاربة ، و من الضروري أن أكثر القرآن لا يتم فيه ذلك ، فكيف تتصور هذه الحروف السبعة التي نزل بها القرآن؟ ، وإن كان المراد من هذا الوجه أن النبي (صلّى الله عليه و آله و سلّم) قد جوّز تبديل كلمات القرآن الموجودة بكلمات أخرى تقاربها في المعنى فهذا الاحتمال يوجب هدم أساس القرآن ، المعجزة الأبدية ، و الحجة على جميع البشر، و لا يشك عاقل في أن ذلك يقتضي هجر القرآن المُنْزل ، و عدم الاعتناء بشأنه ، و هل يتوهم عاقل ترخيص النبي (صلّى الله عليه و آله و سلّم) أن يقرأ القارئ «يس، و الذكر العظيم، إنك لمن الأنبياء، على طريق سويّ، إنزال الحميد الكريم ، لتخوّف قوما ما خوّف أسلافهم فهم ساهون» فلتقرّ عيون المجوزين لذلك ، سبحانك اللهم إن هذا إلا بهتان عظيم ، و قد قال الله تعالى: **﴿ قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إلا ما يُوحى إِلَيَّ﴾**[٢].

وذهب العك إلى إنكار الترادف بعد أن استعرض بعض تعريفات القدماء وآراءهم فيه، فقال: (وإن مما لا شك فيه أنه: ليس في القرآن الكريم من الألفاظ المترادفة أو المتواردة إلا وفي كلّ معنى مقصود، يدركه من كان ضليعا في فقه اللغة وأسرار العربية)[٣].

وكانت الدكتورة بنت الشاطئ من أكثر المتمسكين بمذهب إنكار الترادف في القرآن الكريم ، أما في اللغة العربية فهي تنكره أذا كان بين ألفاظ اللهجة الواحدة ، أما بتعدد اللهجات بين القبائل ، او وجود تقارب صوتي بين الألفاظ المترادفة فهي لا تنكره ، فتقول: (من قديم شغلت قضية الترادف علماء العربية ، واختلفت مذاهبهم فيها ، والبيان القرآني يجب أن يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه، حين يهدى إلى سر الكلمة لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها، و الأمر كذلك في ألفاظ القرآن ؛ ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غيره مقامه، و ذلك ما أدركه العرب الخلّص الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن.... ولا يشغلنا تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، إذا كان عن اختلاف لغات القبائل العربية، وذلك ما لا خلاف فيه، فيما أعلم، وإنما يشغلنا الترادف حين يقال بتعدد الألفاظ للمعنى الواحد، دون أن يرجع هذا الترادف إلى تعدد اللغات، أو يكون

---

[١] ظ: المصدر نفسه: ص١٧٨.
[٢] الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ص١٨١.
[٣] خالد العك، أصول التفسير وقواعده: ٢٧١.

بين الألفاظ المقول بترادفها قرابة صوتية) [١]، وهناك من أقر بوقوع الترادف في اللغة العربية ومنعه في القرآن الكريم اعتماداً على تأمل الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة [٢] .

ثانيا/ إثبات وقوع الترادف: هناك من العلماء اللغويين من استحسن الترادف أمثال أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، فيقول تلميذه ابن جني : (كان أبو علي رحمه الله يستحسن هذا الموضع جدا وينبه عليه ويُسَرُّ بما يحضره خاطره منه) [٣]، وقد ذكر الفارسي بعض الأمثلة نقلها عنه ابن جني فقال: (قال أبو علي رحمه الله: قيل له حَبْيٌ كما قيل له سحاب ، تفسيره أن حبيّا (فعيل) من حبا يحبو، وكأن السحاب لثقله يحبو حبواً، كما قيل له سحاب وهو (فعال) من سحب ؛ لأنه يسحب أهدابه)[٤]، وإن بعض الباحثين قد وضع أبا علي مع المانعين للترادف وذلك لما ذكر عنه من محاورته لابن خالويه في أسماء السيف وصفاته التي ذكرها البحث سابقا، فيقول أحد الباحثين: (والحق أن الأمر موهوم بعض الشيء فأبو علي هنا يفرق بين الاسم والصفة، ورأيناه قبل قليل يقول بعلل التسمية، وهذا من شأن المنكرين، ثم يذكر أسماء الحاجة على طريقة المثبتين، بيد أننا مع ذلك نميل إلى تصنيفه مع المثبتين، ولكنه يخالف معظمهم في اتخاذه طريقا وسطا، ورأيا معتدلاً، فذكره أسماء الحاجة بالإضافة إلى تمييزه الاسم من الصفات يدل على أنه يختار الترادف ويقول به) [٥] .

ويعد ابن جني على رأس اللغويين المثبتين للترادف المدافعين عنه، فجعله من مميزات اللغة العربية ، وفي كتابه الخصائص فقد أفرد له باباً تحت عنوان (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) [٦]، وركّز على إبداء نظرته الخاصة للترادف ومناقشة أدلة المنكرين ، وضرب الأمثلة عليه، وميزان الترادف عنده أن تتلاقى معاني الألفاظ المختلفة عند تأملها والنظر في جذورها والتدقيق في أصولها ، فيقول (ذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه) [٧] ، وقد أعطى أمثلة كثيرة في المرادفات منها مرادفات الذهب والفضة والدم ، وغيرها [٨].

---

[١] بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن: ج١/ص٢١٠.
[٢] ظ: عبد الأمير زاهد، قضايا لغوية قرآنية: ص١٥٣.
[٣] ابن جني، الخصائص: ج٢/ص١٣٥.
[٤] المصدر نفسه: ج٢/ص١٢٨.
[٥] المنجد، الترادف في القرآن الكريم: ص٥٧.
[٦] ابن جني الخصائص: ج٢/ص١١٥.
[٧] المصدر نفسه: ج٢/ص١٢٣.
[٨] ظ: المصدر نفسه: ج٢/ص١٢٨-١٣٤.

وقد ذهب جملة من مثبتي الترادف إلى وقوعه في القرآن الكريم، وذلك في مسألتين: الأولى التي عدّوها دليلاً على صحة قولهم ، وهي مسألة الأحرف السبع التي أساسها ما رواه البخاري فقال: (حدثنا سعيد بن عفير، قال..... ، سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرِئنِيهَا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكدت أساوره في الصلاة، فتبصّرت حتى سَلَّم فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال أَقرَأَنِيهَا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقلت: كذبت؛ فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أقرَأنِيهَا على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُقرِئنِيهَا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسله، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذلك أنزلت ، ثم قال اقرأ يا عمر، فقرأ القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كذلك أنزل، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرءُوا ما تيسر منه)[١]،وقد اختلف العلماء على تحديد معنى السبعة أحرف اختلافاً كبيراً [٢] ، وقد ناقش آية الله الخوئي ما ذهب اليه من قال بصحة هذه الاحاديث وأقوالهم وصنفها في عشرة وجوه وهي: المعاني المتقاربة ، الأبواب السبعة، الأبواب السبعة بمعنى آخر، اللغات الفصيحة، لغات مضر، الاختلاف في القراءات، اختلاف القراءات بمعنى آخر، الكثرة في الآحاد، سبع قراءات، اللهجات المختلفة [٣] ، وقد ردها جميعا وقال: (إن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح ، فلا بدّ من طرح الروايات الدالة عليه، و لا سيما بعد أن دلّت أحاديث الصادقين (عليهم السّلام) على تكذيبها، و أن القرآن ؛ إنما نزل على حرف واحد، و أن الاختلاف قد جاء من قبل الرواة) [٤] .

أما المسألة الثانية التي تكلم فيها العلماء عن الترادف فكانت عدّ الترادف نوعا من أنواع التوكيد للمعنى، ويقسم على قسمين التوكيد باللفظ المرادف، والتوكيد بعطف المرادف ، وقد جعلها الزركشي أحد أقسام التوكيد وإدرجه تحت عنوان التوكيد الصناعي فقال: (وهو قسمان: لفظيّ و معنويّ، فاللفظي تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه ؛ فمن المرادف ﴿**فِجاجاً سُبُلاً**﴾[٥]

---

[١] البخاري(ت٢٥٦هـ) ، محمد بن إسماعيل بن المغيرة ، صحيح البخاري: ج٦/ص١٨٤، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ .

[٢] ظ: المنجد، الترادف في القرآن الكريم: ص١٠٩-١١٥.

[٣] ظ: الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ص١٧٨-١٩٣.

[٤] المصدر نفسه: ص١٩٣.

[٥] سورة الأنبياء:٣١.

،﴿ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ [١]، ﴿وَغَرابِيبُ سُودٌ﴾ [٢] ....، واللفظي يكون في الاسم النكرة بالإجماع، نحو: ﴿قَوارِيرَا * قَوارِيرَا﴾ [٣]، و جعل ابن مالك و ابن عصفور منه: ﴿دَكّاً دَكّا﴾ [٤]، و﴿صَفّاً صَفّاً﴾[٥]) [٦] ، وقد استبعد الزركشي أن يكون ذلك من الترادف ورده ، لأنه جاء في تفسير دكا دكا ، أي دكها وكرر عليها الدك حتى صارت هباءً منثورا فالدك الأول علّه يختلف عن الدك الثاني ، كذلك صَفّاً صَفّاً فإن معناها أن تنزّل ملائكة كل سماء يصطفّون صفّا بعد صف، وعلى هذا فليس الثاني منهما تكرارا للأول، بل المراد منه التكثير، نحو جاء القوم رجلا رجلا، وعلّمته الحساب بابا بابا[٧]، ويبدو للبحث ان هذا النوع هو من أنواع تعدد الوجوه للفظ واحد ؛ لأن الألفاظ هنا جاءت على حركة واحدة ومبنى صرفي واحد ولكن اختلفت معاني كل منهما وبهذا فانه يُعدّ من باب الوجوه لا النظائر .

وهناك بعض المحدثين الذين ذهبوا إلى وجود الترادف في القران الكريم ، وعلّلوا ذلك بعدة أسباب ، ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس ، فبعد أن ذكر شروط الترادف التي وضعها المحدثون، ذهب إلى أن بهذه الشروط لا يمكن أن نلتمس الترادف في اللهجات العربية القديمة ، ولكن(في القرآن الكريم الذي نزل بهذه اللغة ـ النموذجية الأدبية ـ نرى الترادف في بعض ألفاظة ، ولا معنى لمغالاة بعض المفسرين حين يلتمسون في كل لفظ من ألفاظه شيئا لا يرونه في نظرائه من الألفاظ الأخرى)[٨]، وترى الدكتورة عائشة بنت الشاطئ أن أنيس قد عدل عن رأيه هذا فتقول: (أحسب أن الدكتور أنيس ، عدل عن مذهبه هذا، ففي مناقشة لأزمة الترادف ، بلجنة الأصول في المجمع اللغوي وقف مع من أنكر الترادف)[٩].

كذلك فان صبحي الصالح ذهب إلى أن الترادف واقع في القرآن الكريم وذلك بسبب طول الاحتكاك مع اللغات الأخرى فيقول: (وعلى هذا الأساس نُقرّ بوجود الترادف في القرآن الكريم؛ لأنه نزل بلغة قريش المثالية يجري على أساليبها وطرق تعبيرها، وقد أتاح لهذه اللغة طول احتكاكها باللهجات العربية الأخرى اقتباس مفردات تملك أحيانا نظائرها ولا تملك منها شيئا

---

[١] سورة الأنعام:١٢٥.
[٢] سورة فاطر: ٢٧.
[٣] سورة الإنسان:١٥ـ١٦.
[٤] سورة الفجر:٢١.
[٥] سورة الفجر:٢٢.
[٦] الزركشي، البرهان: ج٢/ص٤٨٦.
[٧] ظ: المصدر نفسه: ج٢/ص٤٨٦.
[٨]إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية: ص١٥٦، مكتبة الانجلو المصرية، مصر_القاهرة، ط٣، ١٩٦٥م .
[٩] بنت الشاطئ، الإعجاز البياني في القرآن الكريم: هامش١/ص٢١٤.

أحيانا أخرى، حتى أصبحت جزءا من محصولها اللغوي فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الخالصة القديمة وبهذا نفسر ترادف: أقْسِم أحْلِف) [١] .

وبناء على ما سبق فإن البحث يميل إلى أن الترادف غير واقع في القرآن الكريم، ولكن يمكن القول أن هناك تناظر بين الألفاظ المختلفة التي لها دلالة واحدة، وذلك التناظر يمكن أن يكون في جانب من جوانب المعنى الأصلي للفظ ، بان تتقارب الألفاظ إلى أن تصل إلى المعنى الأصلي بدلالته الحقيقية ، ودليل ذلك إن كلمات القرآن الكريم لا يمكن أن تستبدل إحداها بأخرى، ويراد بها دلالة حقيقية واحدة لكلا اللفظين ،لأن صياغة القرآن بهذه الدقة هي أحد اشكال إعجازه.

المقصد الرابع: علاقة الترادف في اللغة مع النظائر القرآنية :

سبق وان بيّن البحث معنى الترادف بين الالفاظ في اللغة العربية الا وهو أن يتفق لفظان أو اكثر على معنى واحد ، وقد وصل البحث الى نتيجة وهي أن الترادف واقع في اللغة ولكنه غير واقع في القران الكريم لأسباب قد بينت سابقا ، ولكن ظاهرة اتفاق الالفاظ على معنى واحد لا شك أنها موجودة في القران الكريم ، وقد بين البحث ان هذه الظاهرة هي من باب تناظر الالفاظ لا ترادفها ، وأما المراد من الترادف في اللغة فهو (الكلمات التي يقرب معنى بعضها من بعض ويصح استعمال بعضها مكان بعض تساهلاً ، وذلك مع ما بينها من فوارق لغوية ظريفة يدّعيها بعض اللغويين .... وذلك نحو " جاء " و " أتى" فالفعل الثاني إما بمعنى الفعل الأول نفسه أو بمعنى يقرب منه مع اختلاف يسير بينهما ، وهذا الاختلاف لا يمنع من استعمال أتى زيد بدلا من جاء زيد)[٢] ، ويبدو للباحث ان هنا يكمن الفرق بين الترادف اللغوي والتناظر في القرآن الكريم ، فالألفاظ المترادفة في اللغة يمكن استبدال بعضها ببعض أما ألفاظ القرآن الكريم فلا يمكن استبدال بعضها ببعض إن تناظرت على معنى واحد .

---

[١] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة: ص٢٩٩، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، ط١، ١٩٦٠م.

[٢] سيد محمد رضا ابن الرسول ، وأمير معصومي ، دراسة نقدية في كتب الوجوه والنظائر: ص٥-٦، مجلّة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية ، العدد الخامس عشر ، ايران –قم، ١٤٣٣هـ.

المطلب الثالث: ظاهرة التضاد: ويتكون من المقاصد الآتية:

المقصد الأول: التضاد في اللغة والاصطلاح:

أولا/ التضاد لغةً: من ضدد والضد كل شيء ضادّ شيئاً ليغلبه ، يقال هذا ضده وضديده[١] ، و (الضاد والدال كلمتان متباينتان في القياس فالأولى الضِد: ضد الشيء والمتضادان الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار، والكلمة الأخرى الضَد: وهو المَلء بفتح الضاد يقال ضَد القربة ملأها ضَداً)[٢]، والضد بمعنى الند والشِبه ، ويجعلون له أندادا أي أضدادا وأشباها ، ويقال نِدُ الشيء مِثْله وضِده خِلافُه ، ويقال لا ضِدّ له ولا ضَديد أي: لا نظير له ولا كفوء[٣].

ثانيا/ التضاد اصطلاحاً: ذهب أغلب العلماء أن التضاد هو نوع من أنواع المشترك اللفظي، وكما ذكر البحث ـ آنفا ـ فان المشترك هو: (دلالة اللفظ الواحد على معنيين مستقلين فأكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز)[٤] ، والدلالة على معنيين أو أكثر يعني الاختلاف وهذا الاختلاف قد يصل في أحد مراحله إلى التضاد ، فيطلق اللفظ الواحد على معنيين أحدهما ضدٌ للآخر كالجَوْن الذي يطلق للون الأبيض واللون الأسود.

قال ابن فارس في فقه اللغة: (من سنن العربِ في الأسماء أن يُسَمُّوا المتضادَّين باسمٍ واحد نحو الجَوْن للأسود والجَوْن للأبيض)[٥] ، وقال المبرّد هو نوع من أنواع المشترك اللفظي و (من كلام العرب.. اختلاف اللفظين واتفاق المعنى)[٦] .

ويقول قطرب (ت٢٠٦هـ) (ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعدا أما يكون متضادا في الشيء أو ضده)[٧] و وافقه السيوطي على ذلك [٨] .

---

[١] ظ: الفراهيدي، العين: ج٧/ص٦.
[٢] ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٣/ص٣٦٠.
[٣] ظ: ابن منظور، لسان العرب: ج٣/ص٢٦٤.
[٤] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي: ص٤١٨
[٥] ابن فارس، الصاحبي: ص٦٠.
[٦] السيوطي، المزهر: ج١/ص٣٠٥.
[٧] قطرب(ت٢٠٦هـ)، محمد بن المستنير البصري، الأضداد: ص٢٤٤، تحقيق: حنّا حداد، دار العلوم، السعودية_الرياض، ط١، ١٩٨٤م .
[٨] ظ: السيوطي ، المزهر : ج١/ص٣٠٤ .

وعرّفه حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) بقوله: (الأضداد في اللغة يقع على معنيين متضادين والمراد ههنا الألفاظ التي توقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤديا لمعنيين مختلفين بدلالة السباق والسياق كقولهم للأسود كافور)[١].

وقد خالف آل ياسين من قال بأن التضاد هو فرع من فروع المشترك اللفظي وعلل ذلك بأنه (ليس بين المشترك والأضداد من التشابه سوى انصراف اللفظة فيهما الى أكثر من معنى.... وان أسباب نشأة الاضداد تختلف تماما عما هي عليه في المشترك ، ولا تتفق إلا في مسائل قليلة ، وأخطأ من عدّها واحدة يمكن تطبيقها على الظاهرتين)[٢] ، ومما سبق يمكن القول بأن التضاد يتحد مع المشترك اللفظي في تعدد دلالة اللفظ الواحد على عدة معانٍ مختلفة ، ولكنه يفترق عن المشترك بنوع الاختلاف الذي هو بين الشيء وضده ، ويمكن القول بأن كل تضاد اختلاف في المعنى وليس كل اختلاف تضاد ، وبهذا يكون المشترك أعم من التضاد .

المقصد الثاني: أسباب التضاد : ذهب أغلب العلماء إلى أن أسباب التضاد في اللغة هي نفسها أسباب المشترك اللفظي ، مثل تعدد اللهجات وتداخلها فقد تضع قبيلة لفظا للدلالة على معنى معين وتضع قبيلة أخرى اللفظ نفسه للدلالة على ضده ، فالسَدَفة في لغة تميم الظلمة ، وفي لغة قيس الضوء [٣]، كذلك الصيغ المجازية تُعدّ سببا من أسباب التضاد عند بعضهم ، فقد يستعمل قوم لفظ ما على نحو الحقيقة ، ويستعمل اخرون اللفظ نفسه في معنى مضاد له ولكن على نحو المجاز، فيكثر ويصبح بمنزلة الأصل ، وبذلك يحصل التضاد في المعنيين للفظ نفسه ، مثل استعمال لفظ الأمة على الجماعة وعلى الفرد ، فاستعمالها على الجماعة حقيقة ، وعلى الفرد مجاز للمبالغة أي إن هذا الفرد يساوي أمة في رجاحة العقل والحكمة ، قال تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً** [٤] ﴾ [٥].

---

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون: ج١/ص١١٥.

[٢]محمد حسين آل ياسين، الأضداد في اللغة: ص١٠٢، مطبعة المعارف، العراق_بغداد، ط١، ١٩٧٤م.

[٣] ظ: ابن الأنباري(ت٣٢٧هـ) ،محمد بن القاسم ،الأضداد في اللغة: ص١٠،تحقيق: محمد إبراهيم الدسوقي، دار الطلائع، مصر_القاهرة، ٢٠١٣م ، السيوطي، المزهر: ص٣١٤.

[٤] سورة النحل:١٢٠.

[٥] ظ: المبرد(ت٢٨٥هـ)، محمد بن يزيد، المقتضب في لهجات العرب: ص١٨٨، تحقيق: محمد عبد الخالق ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر_القاهرة، ١٩٩٤م، جمال الدين، الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي :ص١٦٥.

ومن المحدثين من زاد بعض الأسباب التي ساعدت على وقوع التضاد في اللغة ، ومنها التفاؤل والتشاؤم: فإن هناك صفات نفسية معينة في الإنسان قد تلقي بظلالها على طرق تعبيره ، فيقول الدكتور إبراهيم أنيس إن (غريزة التفاؤل والتشاؤم من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته في التعبير إلى حد كبير فإذا شاء التعبير عن معنى سيء ، تشاءَم من ذكر الكلمة الخاصة به ففرّمنها إلى غيرها، فجميع الكلمات التي تعبر عن الموت ، والأمراض، والمصائب، والكوارث ، يفرّ منها الإنسان ، ويكني عنها بكلمات حسنة المعنى قريبة إلى الخير....، لهذا عبّر في اللغة العربية عن الأسود بالأبيض تجنبا لذكر لفظ السواد وعبّر عن المكان المحفوف بالمخاطرة بالمفازة)[١].

وهناك من عدَّ التهكم سببا من أسباب وقوع التضاد في اللغة فقد يُعبّر المتكلم عن مراده بالضِدِ تهكما واستهزاءً ، و(لا شك في أن عامل التهكم ، والهزء، والسخرية من العوامل التي تؤدي الى قلب المعنى، وتغيير الدلالة إلى ضدها في كثير من الأحيان؛ فأصل كلمة التعزير: التعظيم ؛ ومنه قوله تعالى **﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾** [٢] ، غير أنها تستعمل في معنى التأديب ، والتعنيف، واللوم، تهكما واستهزاءً بالمذنب)[٣]، وقد رد البدوي على هذا السبب فقال: (كذلك ليس من الأضداد الكلمات التي تستعمل في أحيان معينة استهزاءً أو تهكماً مثل يا عاقل للمجنون ، أو تفاؤلاً مثل يا سالم للمريض ؛ لأن استعمال هاتين الاستعارتين موقوف على اختيار المتكلم)[٤].

ولعل الخوف من الحسد قد وضعه بعض الباحثين في علم الدلالة سببا من أسباب وقوع التضاد في اللغة، وذلك لِما (يشيع بين القبائل البدائية الاعتقاد في السحر والإصابة بالعين، وتلعب الكلمة دورا مهما في هذا الاعتقاد ، فيفر المرء في مثل هذه البيئة، من وصف الأشياء بالحسن والجمال حتى لا تصيبها عين الحسود)[٥] ، ومثال ذلك إطلاق لفظة (شوهاء) للفرس القبيحة وتستعمل للفرس الجميلة ايضا لكي لا تصيبها عين الحسود [٦].

---

[١] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية: ص١٨٠.
[٢] سورة الفتح:٩.
[٣] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية: ص٣٤٩، مكتبة الخانجي، مصر_القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.
[٤] مجموعة مؤلفين: موجز دائرة المعارف الإسلامية: ج٣/ص٣٥٣، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد واخرين، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٩٩٨م.
[٥]موجز دائرة المعارف الإسلامية: ج٣/ص٣٥٠.
[٦] ظ: ابن منظور، لسان العرب: ج١٣/ص٥٠٩.

ولعل هناك جملة من الأسباب الأخرى التي لا يسع البحث ذكرها ، منها الاختلاف في تفسير معاني اللفظ بين العلماء فقد يُفَسَّر معنى لِلَفظٍ معيّن من عالم وقد يأتي الآخر بتفسير اللفظ نفسه ولكن بمعنى مضاد[١]، فكلٌّ بحسب سعته العلمية وبيئته الفكرية ، أو إخضاعا لفكرته العامة سواء المذهبية أم التخصصية، وهذا ما حصل في المؤلفات المختصة في الأضداد وغيرها من معاجم تعدد الوجوه ، فيؤخذ المعنيان المتضادان ويدرج لِلَفظ واحد في المعاجم وينسى من قال بهذا أو بذاك.

المقصد الثالث: التضاد في القرآن الكريم ـ عند العلماء ـ بين النفي والإثبات:

كما تقدم فإن أغلب العلماء قد أثبتوا أن التضاد فرع من المشترك ومن هنا نجد أن من أثبت وقوع المشترك قد أثبت وقوع التضاد أيضا بل قد نجد من احتج بوقوع الاشتراك اللفظي على وقوع التضاد بين معاني اللفظ الواحد فيقول ابن فارس : (إن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهنداً ، والفرس طرفاً ، هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد) [٢]، ولكن هناك من خالف هؤلاء وأنكر وقوع التضاد سواء في اللغة أم في القران ، وعلى النحو الآتي :

أولا/ نفي التضاد: لعل ابن درستوريه يعد من أكثر النافين للتضاد في اللغة والقرآن الكريم أيضا كما أنكر الاشتراك اللفظي، وقد ألف كتابا في (إبطال الأضداد)[٣] ، وعلل ذلك بأن (وجود التضاد في اللغة يؤدي إلى وقوع السامع، أو القارئ في التيه ، والحيرة في فهم مراد المتكلم ؛ لأن اللغة إنما وضعت للإبانة عن المعاني لا أن تسبب الغموض والتشويش عليه)[٤] .

ويعد الجواليقي(ت٥٤٠هـ) من المنكرين للتضاد ، فهو يرى أن اللفظ الواحد قد يشترك به معنيان لكنهما غير متضادين وجاء ذلك من خلال تفسيره لكلمة الجون فيقول: (الجون هو للأسود ، وإذا اشتدّ بياض الشيء يُغشي البصر رُئيَ كالأسود ، والصارخ المستغيث ، والصارخ المغيث ، لأن الصراخ يكون منهما)[٥] .

وهناك من المحدثين من لم يصرّح بالنفي ولكن ضيّق إلى حد الإنكار ، فيقول الدكتور إبراهيم أنيس: (حين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية ونستعرضها جميعا ، ثم نحذف منها ما

---

[١] ظ: آل ياسين، الأضداد في اللغة: ص٢١٤ وما بعدها.
[٢] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة: ص٦٦.
[٣] ظ: ابن درستوريه، تصحيح الفصيح وشرحه: ص١٨٥.
[٤] المصدر نفسه: ص٧١.
[٥] الجواليقي(ت٥٤٠هـ) موهوب بن أحمد، شرح ادب الكتاب:٢٠٥، تحقيق: طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٩٩٥م.

يدل على التكلف والتعسف في اختيارها، يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة ، ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق أكثر من هذا ولا سيما أن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة ، وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من المعنيين بمرور الزمن)[١] ، ولعل هذا الحصر للكلمات المتضادة بنحو عشرين كلمة يمكن أن تتعرض للاندثار بمرور الزمن ـ بحسب ظن الباحث ـ ما هو إلا إنكار للتضاد في اللغة العربية ، وإنكاره في اللغة يستلزم إنكار وقوعه في القران الكريم أيضا .

وقد نفى البدوي وقوع التضاد في اللغة نفياً تاماً ، معلّلاً ذلك بأن التضاد منافٍ لطبيعة اللغة وسهولتها ، وأنكر أيضا دور القرائن والاعتماد عليها في تحديد المعنى المراد وعدّها ليست أصلا في اللغة بل هي طور آخر، وقد أعطى البدوي ملاحظات مهمة حول اختيار الألفاظ المتضادة التي صنّفها مؤلفو الأضداد وبالخصوص ابن الانباري [٢].

ويبدو للبحث أن أغلب من نفى التضاد كان يدور في فلك اللغة وطبيعتها من جهة وطرقها في التعبير من جهة اخرى، فأنكرهُ بعضهم من خلال أصل وقوع التضاد ومدى تأثيره في إدراك المتلقي من حيث الإبهام والإيضاح، وأنكره بعضهم الآخر من خلال محدودية الألفاظ التي تعطي مدلولات متضادة وعند ملاحظة قلّة هذه الألفاظ ذهبوا إلى نفي التضاد .

ثانيا/ إثبات التضاد: إن أغلب من ذهب إلى أن التضاد نوع من أنواع المشترك اللفظي قد أثبته بإثباته للمشترك ، ومنهم أبو علي المستنير المعروف بقطرب(ت٢١٠هـ) الذي أشار إلى الأضداد من خلال حديثه عن كلام العرب وتقسيمه فبعد أن عرف المشترك اللفظي قال: (ومن هذا اللفظ يجيء على معنيين فصاعدا ما يكون متضادا في الشيء وضده ، وإنما خصصناه بالإخبار عنه لقلته في كلامهم ولطرافته)[٣] ، أما أبو حاتم السجستاني (ت٢٤٨هـ) الذي علل تأليفه لكتابه في الأضداد لوقوعها في القرآن الكريم فقال: (حملنا على تأليفه أنّا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئا كثيرا فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجيء في القرآن الظن يقينا وشكاً ، والرجاء خوفاً وطمعاً وهو المشهور في كلام العرب ، وضد الشيء خلافه وغيره ، فأردنا أن يكون لا يرى من لا يعرف لغات العرب أن الله ﷻ وجل حين قال **﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾**[٤] ، مدح الشّاكين في لقاء ربهم

---

[١] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية:ص١٨٥.
[٢] ظ: موجز دائرة المعارف الإسلامية: ج٣/ص ٨٥٨.
[٣] قطرب: الأضداد:٧٠.
[٤] سورة البقرة: ٤٦.

وإنما المعنى يستيقنون، وكذلك في صفة من أوتي كتابه بيمينه من أهل الجنة ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ** ﴾[١] ، يريد أني أيقنت ولو كان شاكا لم يكن مؤمناً [٢]، وقد ذهب ابن الأنباري(ت٣٢٧هـ) إلى إثبات التضاد ، وقد ألّف كتاباً فيها فقال في مقدمته : (هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين ، ويضن أهل البدع والزيغ والازدراء بالعرب أن ذلك لنقصان حكمتهم ، وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاورتهم) [٣] ، ولعل أغلب أسباب قولهم بالتضاد وتأليفهم فيه هو الدفاع عن اللغة العربية والقرآن الكريم أيضا والرد على من وجد في هذه الظاهرة ما يُعدّ مثلبةً أو منقصة للنيل من كتاب الله ولغة العرب .

أما الدكتور الصغير(ت١٤٤٤هـ) فقد عدّ التوفيق بين الأضداد من قيم التصوير الاستعاري فقال: (الاستعارة فن قولي، قد يجمع بين المتخالفين، و يوفق بين الأضداد، و يكشف عن إيحائية جديدة في التعبير، لا يحس بها السامع في الاستعمال الحقيقي، و هي من أبرز صور البيان العربي، و أروع مشاهد التصوير الفني، جلى فيها القرآن بكثير من مواطنه)[٤] ، والملاحظ هنا أن الأضداد عند الدكتور الصغير من فنون الاستعارة التي تعطي لكل معنى من معاني اللفظ شأناً منفرداً قد يوفق بينهما إلى أن تصل إلى التضاد ، ولعل هذا ما يرجحه البحث فإن الألفاظ المتضادة لا يمكن عدّها الا نحواً من مناحي المجاز فلا يمكن إطلاق كلمة الجون للأبيض والأسود معا وفي الوقت نفسه فقد يتوهم السامع خصوصا إذا كان الكلام خالياً من القرائن الدالة على المراد.

وبناء على ما سبق فيمكن القول بأن التضاد هو اللفظ الذي له وجهان مختلفان على نحو الشيء ونقيضه مجازاً وعلى سبيل الاستعارة ، وليس على نحو حقيقة ، والله أعلم .

---

[١] سورة الحاقة: ٢٠.

[٢] السجستاني(ت٢٤٨هـ)، أبو حاتم سهل بن محمد، كتاب الأضداد: ٧٢، مكتبة النهضة المصرية، مصر_القاهرة، ١٩٩١م.

[٣] الأنباري، الأضداد في اللغة: ص٧.

[٤] الصغير، أصول البيان العربي:ص١١٦.

المبحث الثالث

(وسائل معرفة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)

ويتكون من :

المطلب الأول معرفة الوجوه والنظائر من خلال السياق .

المطلب الثاني : معرفة الوجوه والنظائر من خلال تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثالث : معرفة الوجوه والنظائر من خلال روايات المعصومين (عليهم السلام) .

المبحث الثالث

وسائل معرفة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول : **معرفة الوجوه والنظائر من خلال السياق** : ويتكون من المقاصد الآتية:

المقصد الأول : مفهوم السياق لغةً واصطلاحاً:

أولا/ السياق لغةً: مادته: (سَوُقَ والسين والواو والقاف اصل واحد بمعنى حَدْو الشيء ، يقال : ساقَها يَسوقُها سَوْقاً)[١] ، والسياق يأتي بمعنى المتابعة ، ساقَ الإبلَ وغيرَها يسوقها سوقاً ؛ وتساوقت أي تتابعت ، يقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساقٍ واحد أي: بعضهم على إثر بعض وليست بينهم جارية [٢] ، ومن المجاز قولهم : (فلان يسوق الحديث أحسن سياق ... وهذا الكلام مساقه إلى كذا)[٣].

وعُرِّف مصطلح السياق المرتبط بالكلام بوضوح أكثر في بعض كتب المعاصرين ، فقالوا ساق الحديث أي: سَرَدهُ[٤] متسلسلاً ، و إليك يساق الحديث أي وجهه ، ويقال : انساق الكلام بمعنى تتابع وجرى ، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه [٥]، وقال آخرون هو: (بيئة الكلام و محيطه و قرائنه)[٦]، وقال آخرون إنه (علاقة البناء الكلّي للنصّ بأيّ جزء من أجزائه)[٧]، وقد (تدلّ على السياق ألفاظ أخرى ؛ كالمقام ، ومقتضى الحال ، والتأليف ، وغيرها) [٨].

ثانيا/ السياق اصطلاحا: أشار المتقدمون من اللغويين إلى هذا المفهوم ، ولكنهم لم يصرّحوا عليه بهذا المصطلح فقد ذكروا مصطلح (المقام) للدلالة على المعنى العام للكلام ، وبحثوا هذا

---

[١] ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٣/ص١١٧.
[٢] ظ: ابن منظور، لسان العرب: ج١٠/ص١٦٦.
[٣] الزمخشري، أساس البلاغة: ج١/ص٤٦٨.
[٤] السرد هو: التوالي والتتابع في الكلام وسرد الحديث والقراءة أي: جاء بها على ولاء، ظ: الزمخشري، أساس البلاغة ج١/ص٤٤٩.
[٥] ظ: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: ج١/ص٤٦٥، إعداد: إبراهيم مصطفى واخرين، دار الدعوة، مصر_القاهرة، بدون طبعة ولا سنة.
[٦]رمزي بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية: ص١١٩، دار العلم للملايين، لبنان_بيروت، ١٩٩٠م .
[٧]محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري: ج١/ص٥٧، مكتبة لبنان، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.
[٨]خلود العموش، الخطاب القرآني: ص٢٥، عالم الكتب الحديث، الأردن_عمان، ط١، ١٤٢٦هـ.

الموضوع كثيرا في دراساتهم ، فقد ذكر الزجاجي(ت٣٣٧هـ) أن (معنى الكلمة يستفاد من التركيب والتضام فلم يكتف بإيراد المعاني المعجمة) [١] .

أما البلاغيون فبعضهم ذهب مع اللغويين في بيان مفهوم السياق العام ولم يصرحوا عليه بهذا المصطلح، وعملوا على ذلك بربط فكرتي المقام والمقال منطلقين من العبارتين الشهيرتين (لكل مقام مقال) و(لكل كلمة مع صاحبتها مقام)[٢]، وقد (نالت هاتان المقولتان اهتمام علماء البلاغة وأخذت تقرران وجود علاقة لا يمكن تجاوزها بين المقال والمقام فالمقال دليل على المقام ومعرفة المقام مهمة في فهم المقال)[٣] .

ولكن هناك من البلاغيين المتقدمين من صرّح بمصطلح السياق في القرآن الكريم، فذهب عبد القاهر الجرجاني إلى (أن العرب أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ آيهِ و مقاطعها ، و مجاري ألفاظها و مواقعها، و في مضرب كل مثل، و مساق كل خبر) [٤]، من خلال نظريته (النَّظم) ذهب الجرجاني إلى أن دلالة اللفظ منفردا لا تدل على المعنى المراد من الكلام وذلك لتتابع الكلام على نسق معين ، وعبّر عن ذلك في كتابه دلائل الإعجاز فقال : (معلوم أن ليس النَّظم سوى تعليق الكَلِم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض والكلام اسم وفعل وحرف وللتعلق فيما بينهم طرق معلومة)[٥] ، كذلك قال : (إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ، ولكن لأن يضم بعضها الى بعض فيعرف في ما بينهما فوائد) [٦] بمعنى أن تركيب الكلام الذي يتكون من عدّة ألفاظ هو الذي يعطي للكلمة معناها بل دورها في تكوين المعنى التام للكلام ، وذلك عن طريق العلاقات التي تربط بين الكلمة وما يسبقها وما يلحقها، ويمكن القول إن هذا كله يمثل السياق الذي لولاه لكان المعنى غير تامٍّ.

أما أرباب علوم القرآن والمفسرون فقد كان للسياق المعنى الواضح عندهم ، فمنهم من ذكره قائلا: (دلالة السياق ، فإنها ترشد إلى تبيين المجمل و القطع بعدم احتمال غير المراد ، و

---

[١] الزجاجي(ت٣٣٧هـ)، عبد الرحمن بن إسحاق، حروف المعاني والصفات: ص٢١، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

[٢] الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، محمد بن عبد العال، الايضاح في علوم البلاغة: ج١/ص٤٢، تحقيق: محمد عبد المنعم، دار الجيل، لبنان_بيروت، ط٣ .

[٣] حيدر عيدان ، السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى : ص٥، رسالة ماجستير، ١٤٢٧هـ .

[٤] الجرجاني ، دلائل الإعجاز:ص٣٦.

[٥] المصدر نفسه : ص١.

[٦] المصدر نفسه : ص٥٣٧.

تخصيص العام و تقييد المطلق ، و تنوع الدلالة ، و هو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، و غالط في مناظراته) [١] .

وعرفه الشيخ هادي معرفة من خلال حديثه عن التناسب بين ألفاظ القرآن الكريم فقال: (كان القرآن نزل نجوما وفي فترات ، لمناسبات قد يختلف بعضها عن بعض وكانت كل مجموعة من الآيات تنزل لمناسبة تخصها ، تستدعي وجود رابط بينهما بالذات وهو الذي يشكل سياق الآية في مصطلحهم)[٢] ، وقد ذهبت سلوى العوا إلى أن (مقتضى الحال هو سياق الواقع الخارجي المحيط باللغة ، وهو مؤثر في اللغة لكنه ليس من صميمها ، إذ إن أثره في اللغة يرجع إلى الظرف الخارجي المحيط بالمتكلم و المخاطب أكثر من كونه راجعا إلى اللغة نفسها ألفاظا ومعاني)[٣] .

وقد اخذ السياق دورا كبيرا في دراسات الغربيين فعرفه اولمان بأنه: (النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم) [٤] ، ويبدو أنه تعريف مختصر اقتصر على موقع اللفظ من الكلام المنتظم، ولم يفصل في مدى تأثير اللفظ في الكلام من خلال معناه أو تأثير الكلام في توجيه معنى ذلك اللفظ .

وذهب أحد الباحثين في علوم القرآن إلى أن السياق هو القرينة التي تقع داخل النص فقال: (إن السياق عبارة عن قرينة متصلة بالكلام ، تجعله كلاما واحدا مترابطا ومتناسبا وتوجب الظهور فيما يراد به من معنى)[٥] ، ويبدو أن هذا التعريف قد أوجب ظهور المعنى المراد بالقرينة المتصلة فقط ولم يتطرق للقرينة الخارجية التي أحيانا يكون لها تأثيرٌ مباشرٌ في تحديد المعنى المراد .

وقد عرفه الشهيد الصدر(ت١٤٤٠هـ) فقال: (نريد بالسياق : كلّ ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوالّ أُخرى ، سواءٌ كانت لفظيّة كالكلمات التي تُشكِّل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً

---

[١] الزركشي ، البرهان : ج٢/ص٣٧٥.
[٢] محمد هادي معرفة(ت١٤٢٧هـ)، التمهيد في علوم القرآن : ج١/ص٥٧، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، إيران_قم، بدون طبعة ولا سنة.
[٣] سلوى العوا، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : ص٦٣.
[٤] اولمان، دور الكلمة في اللغة: ص٥٤.
[٥]ميبدي ، قواعد التفسير عند الشيعة والسنة : ص٢٧٢.

واحداً مترابطاً ، أو حاليّة كالظروف و الملابسات التي تحيط بالكلام ، وتكون ذات دلالة في الموضوع)[١] .

ومما سبق يمكن القول إن مفهوم السياق قد تبلور في دراسات المتقدمين بمعناه لا بمصطلحه الصريح ، فقد كان هذا المعنى يُعبَّر عنه بألفاظ أخرى منها : المقام ، والنظم ، ومقتضى الحال ، ولكن في دراسات المتأخرين قد تطور هذا المفهوم وصار يطلق عليه (السياق) ، أو علم (المناسبة) أو(الترابط) ، فيبدو للبحث أن جميع هذه الألفاظ لها دلالة واحدة وهي : الدور الذي تؤديه معاني الألفاظ ـ مجتمعةً ـ لأداء المعنى العام المراد من الكلام ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن القرائن الخارجية المرتبطة بالكلام لها دور أيضا في توضيح المعنى المراد من الألفاظ التي لا تدل عليها معانيها الأصلية أحيانا ، لأنها وقعت في كلام قد يحمل أكثر من وجه وقد يصدق على كثير ، فتأتي تلك القرينة من الخارج لكي تدل على المعنى المراد .

ولعل ما أورده الشهيد الصدر من تعريف للسياق يُعدّ من أوضح التعريفات ـ بحسب ظن الباحث ـ وذلك لعدة أسباب تبدو للبحث وهي :

١- أن التعريف قد أشار إلى أصغر عنصر من مكونات الكلام ، ألا وهو اللفظ ، وهو بهذا قد انطلق من اللفظ إلى التركيب العام للكلام ، وذلك يعطي دقة بالغة في فهم المراد .
٢- أن مفهوم السياق عند الشهيد الصدر لم يقتصر على سياق الكلام اللفظي وما يحمله من قرائن داخلية ومتصلة ، ولم يقتصر على السياق الخارجي وما يحمله من قرائن خارجية لها ارتباط موضوعي بالنص ، بل حمل الفكرتين معا ، وأن السياق يعتمد على دلالات الألفاظ من داخل النص وخارجه .
٣- أن هناك إشارة في تقديم الدلائل اللفظية المتصلة المتوفرة في الكلام على الدلائل الخارجية ، بمعنى أن من يريد أن يفهم لفظاً معيناً ، ما عليه إلا أن يبدا بالبحث عن القرائن الدالة على معناه من داخل النص اولاً ، ومن ثم ينتقل إلى القرائن الخارجية المرتبطة بذلك النص .
٤- أن هذا التعريف وضع شرطاً هو أن تكون الدلائل الخارجية مرتبطة بالكلام المراد معرفة معناه، أي أن تكون لها دلالة واضحة في الموضوع نفسه الذي يتحدث عنه النص.

---

[١] محمد باقر الصدر(١٤٤٠هـ)، دروس في علم الأصول ، ج١/ص٩٠.

٥- أن هذا التعريف بصورة عامة له إشارة واضحة على أن السياق ومن خلال كشفه عن القرائن ـ داخلية او خارجية ـ له دور كبير في توجيه المعنى إذا كان فيه لفظ قد يحمل أكثر من وجه ؛ وكذلك الألفاظ التي تدل على معنى واحد .

المقصد الثاني: أنواع السياق: ذكر الباحثون عِدّة أنواع للسياق [١] ، ولكن البحث سيذكر اثنين من هذه الأنواع قد يكون ـ بحسب ظن الباحث ـ ارتباطهما وثيقا بهذه الدراسة ؛ وهما : السياق اللفظي والسياق الحالي فضلاً عن اعتمادهما من قبل جملة ممن ألَّفوا في موضوع السياق [٢] :

أولا / السياق اللفظي: ويسمى أيضا السياق اللغوي ، أو السياق المقالي: وهو ما أشار إليه الشهيد الصدر في تعريفه للسياق بشكل عام فذكر في الجزء الأول من التعريف قائلا : (هو كلّ ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوالّ أُخرى، سواءٌ كانت لفظيّة كالكلمات التي تُشكِّل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً ...) [٣] ، ولعل الأغلب ذهبوا إلى أن السياق بصورة عامة هو نفسه السياق اللفظي للكلام ، فاقتصروا على ان الدلالة السياقية للنص تأتي من داخله فقط ، وأن هذه الدلالة هي من مخرجات بُنية النص وارتباط عناصره بعضها ببعض لصياغة المعنى العام المراد من الكلام دون الذهاب إلى الخارج [٤] ، فالسياق اللفظي هو نسق الكلام الذي يربط الكلمة بعلاقاتٍ بما قبلها وما بعدها ، مما يساعد على توضيح المعنى من ألفاظ داخل الكلام ، فمعظم الوحدات الدلالية تقع متجاورة فيما بينها وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى المجاورة لها [٥] ، فيقول أحد الباحثين: (إن المعنى في النص خاضع لعملية التركيب سواء على مستوى الجملة أو مستويات الخطاب ، وبموجب هذا يكون فهم اللاحق مستندا الى فهم السابق) [٦] ، ومما لاشك فيه أن القرآن الكريم الذي نزل بهذا النَّظم الخاص الذي يُعدّ من أبرز وجوه إعجازه ، يمكن أن يلاحظ المتدبر لآياته جملة من السياقات المرتبطة بعضها ببعض داخل القرآن الكريم من أوله الى آخره، فقد يأتي اللفظ في آية معينة وتدل على معناه ألفاظ

---

[١] ظ: أحمد مختار، علم الدلالة: ٦٩-٧٠، عالم الكتب، مصر_القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

[٢] ظ: حامد كاظم عباس، الدلالة القرآنية عند الشريف الرضي: ص١٦٠، دار الشؤون الثقافية، العراق_بغداد، ط١، ٢٠٠٤م ، خلود العموش، الخطاب القرآني: ص٣٥.

[٣] محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول :ج١/ص٩٠.

[٤] ظ: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز: ص١، الزركشي ، البرهان: ج٢/ص٣٧٥ ، اولمان ، دور الكلمة في اللغة : ص٥٤، سلوى العوا ، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : ص٦٣ ، محمد ميبدي ، قواعد التفسير عند الشيعة والسنة : ص٢٧٢.

[٥] ظ: حامد كاظم ، الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: ص١٦٢.

[٦] محمد المتقن : مفهوم القراءة والتأويل ، مجلة عالم الفكر : ص٣٧، العدد٢، في٢٠٠٤/١٠/١م .

مجاورة له من الآية نفسها ، او تُفسِّره آية من السورة نفسها ، أو آيات من سِورٍ أخرى [١] ، وهي بدورها كاشفة بعضها عن بعض، وهذا ما يؤكده الامام الصادق (عليه السلام) حيث قال: (يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطنِ ظهراً ثم قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه ، إن الآية لتنزل أولها في شيء وأوسطها في شيء ، وآخرها في شيء ، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه)[٢].

إن العلم بهذا النوع من أنواع السياق هو (الذي يبرِّز الأسرار والنكت في أسلوب القرآن، ويكشف الفروق المعنوية الدقيقة بين خصوصيات التراكيب ، ويربط هذه الخصوصيات بالسياق والغرض العام)[٣] ولهذا يعدّه جملة من أصحاب الصناعة ، تفسيراً للقرآن بالقرآن نفسه ، و الذي سياتي البحث فيه بالمطلب القادم إن شاء الله .

ثانيا / السياق الحالي : ويسمى أيضا سياق المقام ، وهو ما أشار إليه الشهيد الصدر في تعريفه للسياق بشكل عام فذكر في الشطر الثاني من التعريف قائلا (كلّ ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوالّ أُخرى .... حاليّة كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام، وتكون ذات دلالة في الموضوع)[٤] ، بمعنى أن السياق الحالي ـ المقامي ـ هو الإفادة من القرائن الخارجية المحيطة بالنص المراد فهمه من أصغر وحدة عضوية فيه إلى التراكيب القرآنية بصورة عامة ، وقد اشترط الشهيد الصدر في هذا النوع من أنواع السياق ان تكون تلك القرائن على صلة وثيقة بموضوع النص المراد فهمه ، وأن (المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام ، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى بل هي جزء من أجزاء معنى الكلام من ملابسات وظروف ذات صلة)[٥] ، وقد يلتفت المفسرون في تحليلهم وتفسيرهم لألفاظ القرآن الكريم إلى سياق الحال بشكل كبير بل (يبنون تفسيرهم عليه ويأخذ هذا الالتفات اشكالا متعددة بين شخوص الواقعة ، وثقافة محيط الخطاب ، وطبيعة الأعراف السائدة والاعتبارات والحوادث الموجودة داخل المقام)[٦] ، ولعل جميع هذه الأحوال والمقامات تعد قرائن خارجية لا بد للمفسر

---

[١] ظ: محمد علي أسدي نسب ، المناهج التفسيرية عند الشيعة و السنة :ص٥٣، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران_طهران، ط١، ١٤٣١هـ.

[٢] العياشي(ت٣٢٠هـ) ، محمد بن مسعود ، تفسير العياشي : ج١/ص١١، تحقيق: هاشم رسولي محلاتي، المطبعة العلمية، ايران_طهران، ط١، ١٣٨٠هـ.

[٣] محمد أبو موسى ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و الدراسات البلاغية: ص١٨٩، مكتبة وهبة، مصر_القاهرة، ١٤٠٨هـ.

[٤] محمد باقر الصدر ، دروس في علم الأصول : ج١/ص٩٠.

[٥] محمود سعران ، علم اللغة مقدمة القارئ العربي : ٢٨٨، دار المعارف، مصر_الاسكندرية، ط١، ١٩٦٢م.

[٦] خلود العموش، الخطاب القرآني: ص٣٢٨.

من أن يأخذها بنظر الاعتبار لتوجيه معنى اللفظ الذي له دلالات متعددة ؛ وكذلك الألفاظ المتناظرة في المعنى ، وإن جل المفسرين بمختلف توجهاتهم قد أعطوا قيمة عليا لبيئة النص و ما يحيط به من أحوال وظروف، ومنها المكان الذي نزل فيه النص فهو نوع من أنواع السياق الحالي ، فالنص المكي له دلالات تختلف عن النص المدني ، ولذلك يقول الشيخ معرفة : (لمعرفة المكّي من المدني، سواء أكانت سورة أم آية، فائدة كبيرة تمسّ جوانب أسباب النزول، وتمدّ المفسّر والفقيه في تعيين اتجاه الآية، وفي مجال معرفة الناسخ من المنسوخ، والخاصّ من العامّ ، والقيد من الإطلاق ، وما أشبه) [١] ، ومن نماذج السياق الحالي الذي له الأثر البالغ في معرفة وجوه اللفظ ونظائره هو أسباب نزول الآيات الكريمة ، فهي تُعدّ من القرائن الخارجية التي يمكن الرجوع إليها لمعرفة المعنى المراد من اللفظ ؛ من خلال معرفة الظروف والأحوال التي واكبت نزول النص ، والتي سيتطرق اليها البحث في المقصد اللاحق .

المقصد الثالث : أسباب النزول وأثرها في توجيه معنى اللفظ : إن القرآن الكريم قد نزل مفرقا على مدى ثلاث وعشرين سنة ، رافقت ذلك النزول أحداث وأمور كثيرة ، ولعل أغلب آياته الكريمة قد نزلت من دون سبب أو سؤال أو حادثة معينة ، كالآيات التي تتحدث عن قصص الأنبياء والأمم السابقة وما حلَّ بها ، وكذلك الآيات التي تتحدث عن الأمور الغيبية مثل وصف الجنة والنار وأهوال يوم القيامة وغيرها من الأمور التي لولا نزول القرآن الكريم لما عرفها الناس ، أما القسم الآخر فان نزوله كان مرتبطا بأسباب معينة ، كأن تكون إجابةً عن سؤال قد وُجه إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بيان لحكم ما قد وقع في حياته عليه الصلاة والسلام ، أو قد تكون تلك الآيات نزلت في أشخاص معينين لتذكر مناقبهم ، والأمثلة والشواهد كثيرة على ذلك ، وعلى هذا فإن ارتباط تلك الوقائع والأحداث بالنص القرآني يعد ارتباطا وثيقا ، له الأثر في توجيه المعنى المراد من اللفظ المحتمل لعدة معانٍ وإن أسباب النزول (هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، و أولى ما تُصْرَف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية و قصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها)[٢] ، وهي (طريق قوي في فهم معاني القرآن الكريم) [٣]، فإذا ذكرت كلمة منه تعلق معناها بسبب نزول الآية التي وردت فيها ، لأنها تُعد

---

[١] معرفة ، التمهيد في علوم القرآن : ج١/ص١٦٢.

[٢] الواحدي(ت٤٦٨هـ) ، علي بن أحمد ، أسباب النزول : ص١٠، تحقيق: كمال بسيوني، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ١٤١٩هـ .

[٣] السيوطي(ت٩١١هـ)، لباب النقول في أسباب النزول : ص٣، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، بدون طبعة ولا سنة.

قرينة تحيط بالنص فيستعان بها في فهم المراد ، وإزالة اللبس والإشكال في الألفاظ التي يعطي ظاهرها دلالات غير مقصودة [١].

وفي تفسيره لكلمة (سيئة) في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾[٢] يقول الشريف المرتضى: (المراد بالسيئة ها هنا الأمراض والمصائب والقحط، لأن قريشا كانت إذا نزل بها خصب وخفض قالوا هذا من عند الله ، وإذا نزل بهم شدة ومجاعة قالوا هذا شؤم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ حاشا له من ذلك ـ فبين تعالى أن ذلك كله من الله تعالى)[٣] ، وقد ذكر الشيخ معرفة أن هناك عدة طرق تقليدية في معرفة سبب النزول ، ولكن هناك وسيلة أخرى يراها أكثر دقة وموضوعية في معرفة ذلك وهي (أن يكون المأثور من شأن النزول ممّا يرفع الإبهام عن وجه الآية تماما ويحلّ مشكلة تفسيرها على الوجه الأتمّ على قيد أن لا يكون مخالفا لضرورة دين أو متنافرا مع بديهة العقل الرشيد الأمر الذي يكفي بنفسه شاهداً صدق على صحّة الحديث أيّا كان الإسناد) [٤] .

وقد تبرز أهمية معرفة أسباب النزول في تفسير الألفاظ الواردة في الآيات التي نزلت لحادثة معينة أو لسبب ما ، بشرط أن لا يكون ذلك على حساب استمرارية القران لجميع العصور، فالقرآن الكريم كتاب هداية للبشر جميعا وغير خاص لعصر نزوله فقط ، وهو متحرك كالحياة فيقول الامام الصادق (عليه السلام): (إن القرآن الكريم حيٌّ لم يمت ، وإنَّه يجري ما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر ، ويجري على آخرنا كما يجري على أوّلنا) [٥] ، وكذلك بدلالة القاعدة الأصولية التي تقول: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد)[٦] ، فإن (ما يصدر من منابع الوحي والرسالة بشأن بيان أحكام الله وتكاليفه للعباد، ليس يخصّ موردا دون مورد، ولم يأت الشرع لمعالجة حوادث معاصرة، وإنّما هو شرع للجميع) [٧] .

المقصد الرابع: أهمية السياق في توجيه المعنى : هناك بعض الألفاظ قد لا يتضح معناها داخل الكلام المركب من خلال التفسير المعجمي لها لذا (يظل تحديد معنى الكلام محتاجا إلى مقاييس

---

[١] ظ: حامد كاظم ، الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى : ص١٧٢ ، عبد الرحمن مطلك الجبوري ، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ص١٦٧، رسالة ماجستير، جامعة بغداد/ كلية الاداب، ١٤٠٧هـ_١٩٨٦م.

[٢] سورة النساء:٧٨.

[٣] الشريف المرتضى(ت٤٢٦هـ) علم الهدى الحسين بن علي، رسائل الشريف المرتضى: ج٣/ص١٩٤، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة سيد الشهداء، إيران_قم، ١٤٠٥هـ.

[٤] معرفة ، التمهيد في علوم القرآن :ج١/ص٢٥٩.

[٥] العياشي ، تفسير العياشي : ج٢/ص٢٠٤.

[٦]العياشي ، تفسير العياشي:ج١/ص٢٧٤.

[٧] المصدر نفسه .

وأدوات أخرى غير مجرد النظر إلى القاموس)[١] ، ولما كان اللفظ يتعدد إلى عدة وجوه ، وقد تستعمل عدة ألفاظ لإرادة معنى واحد ، فانه لا يمكن تحديد ذلك إلا من خلال السياق الذي لا يقبل التعدد والاحتمال ، فيقول أحد الباحثين: (في كل مرة تستعمل فيه الكلمة تكتسب معنى محددا مؤقتا ويفرض السياق قيمة واحدة على الكلمة هي المعنى الذي تدل عليه في سياق معين دون آخر)[٢] ، وعلى هذا فيمكن القول إن أهمية السياق تظهر من خلال عمله على تحديد المعنى داخل النص باتجاهين :

الاتجاه الأول : إن السياق (منتج للدلالة على أفق مفتوح يبرزه الاستعمال الذوقي للمفردة على مر العصور ويتجلى ذلك في براعة صياغة الجملة عند الأدباء وهم يقلبون استخدام المفردة ما بين الحسي والمعنوي والخيالي) [٣] .

الاتجاه الثاني : إن ما يفرضه السياق من دلالة واحدة على الكلمة من خلال استعمالها في نص معين فإنه بذلك يبعد الاشتراكات اللفظية الأخرى المحتملة لذلك اللفظ ، وذلك من خلال كشفه عن القرائن الداخلية او الخارجية التي بدورها تحدد المعنى المراد من اللفظ ، وهذا ما يؤكده الشريف المرتضى فيقول: (إن السياق يخلّص الألفاظ من اشتراك الدلالات ... فالألفاظ المشتركة لا يمكن تحديد دلالاتها ما لم تتشح بوشاح السياق)[٤] .

ويمكن أن يذكر البحث في ذلك مثالا بانتقاء عشوائي لأحد المفردات وهي لفظة (حلَّ) وهي في أغلب المعاجم على صورة (ح ل ل) ، فعند استعمالها في سياقات مختلفة فإن دلالتها تختلف أيضا بين سياق وآخر ، ويتضح من خلال ذلك أهمية السياق وأثره في توجيه المعنى لهذه اللفظة في كل سياق ترد فيه ، فقولهم : (حلَّ العقدة أي : فتحها ، وحلّ العذاب أي : وَجَبَ ، وحلَّ بالمكان أي: نزل به أو سكن فيه ، وحلَّ مَحِلَّهُ أي نزل بموضعهِ ، قال تعالى **﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾**[٥] ، أي: موضعه الذي يُنْحَر فيه ، وحلَّت المرأة أي: خرجت من عدّتها) [٦] .

---

[١] محمود السعران ، علم اللغة : ص٢٩.

[٢] علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : ص٩٤، دار الشؤون الثقافية، العراق_بغداد، ط١، ١٩٨٦م .

[٣] مرتضى جمال الدين ، الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي : ص١٧٠.

[٤] حامد عباس كاظم ، الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى : ص١٦٤.

[٥] سورة البقرة : ١٩٦.

[٦] ابن منظور ، لسان العرب : ج١١/ص١٦٣ .

المطلب الثاني

معرفة الوجوه والنظائر من خلال تفسير القرآن بالقرآن: ويتكون من المقاصد الآتية :

المقصد الأول : دور القرآن الكريم في تفسير ألفاظه :

من المعلوم أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للعلوم الشرعية واللغوية بصورة عامة ، وعلم التفسير ودلالة الألفاظ بصورة خاصة ، وأن تفسير القرآن بمثله يُعدّ الأسلوب الأمثل لمعرفة مراد الله تعالى من آياته وتوجيه معاني ألفاظه ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾[١] ، وإن فهم النص القرآني من داخل القرآن نفسه هو الأدقّ فهماً وأوضح دلالةً ، فيقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (كتاب الله تبصرون به ، وتنطقون وتسمعون به ، وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض) [٢] ، وعدّ الزركشي هذه الطريقة من أحسن طرق التفسير الموصِلة إلى فهم المراد من وجوه الألفاظ القرآنية فقال: (أحسن طرق التفسير أن يُفسّر القرآن بالقرآن فما أجمل منه في مكان فقد فُصِّل في موضعٍ آخر ، وما اختُصِر في مكان فإنه قد بُسِطَ في مكان آخر) [٣] ، وعلى هذا فمن الواضح أن من يريد تفسير القران الكريم ومعرفة أوجه ألفاظه ونظائرها الدالة على معنى واحد ، فعليه أن يبدأ بالنظر إلى النص القرآني ويتدبر تلك الألفاظ وما تنتجه من معانٍ (فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد ويقابل الآيات بعضها ببعض بما جاء مسهبا على معرفة ما جاء موجزاً ، وبما جاء مبينا على فهم ما جاء مجملاً وليحمل المطلق على المقيد ، والعام على الخاص ، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن) [٤] .

إن هذه الطريقة في التفسير قد مرّت بمراحل عِدّة ابتداءً من عصر نزول القرآن الكريم إلى وقتنا الحاضر ولعل أول من فسر القرآن الكريم بهذا الأسلوب هو الحق تعالى حين أنزل الآيات الكريمة على قلب الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولعل مصداق ذلك هو قوله تعالى ﴿ **الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**

---

[١] سورة القيامة : ١٦-١٩.
[٢] نهج البلاغة : ج٢/ص٣٢.
[٣] الزركشي ، البرهان: ج٢/ص١٧٥.
[٤] الذهبي ، التفسير والمفسرون: ج١/ص٣٧ .

وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾[١] فإن الآية الكريمة (تُنبّئ عن أن المؤمنين اليوم في أمن بعد خوفهم ، وأن الله رضي لهم أن يتدينوا بالإسلام الذي هو دين التوحيد فعليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا بطاعة غير الله أو من أمر بطاعته ، وإذا تدبرت قوله تعالى: ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾** [٢] ؛ ثم طبقت فقرات الآية على فقرات قوله تعالى: ﴿**اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ... ﴾** وجدت آية سورة المائدة من مصاديق إنجاز الوعد الذي يشتمل عليه آية سورة النور على أن يكون قوله : ﴿**يعبدونني لا يشركون بي شيئا** ﴾ مسوقا سوق الغاية كما ربما يُشعر به قوله : ﴿ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾، وسورة النور قبل المائدة نزولا كما يدل عليه اشتمالها على قصة الإفك وآية الجد وآية الحجاب وغير ذلك) [٣] .

وعلى هذا المنهج الإلهي في تفسير القرآن بالقرآن قد سار سيد الكائنات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، فقد روي عن عبد الله بن مسعود أن النبي محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) قد فسّر لفظة (الظلم) في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾** [٤] بعد أن شقّ على الناس وقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ فقال: انه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح ﴿ **يا بني لا تشرك بالله إنَّ الشرك لظلم عظيم (٥)﴾**[٦] ، فقد فسَّر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لفظ الظلم بأنه الشرك ، مستدلا بآية من القرآن الكريم نفسه .

وعلى هذا المنهج الإلهي والنبوي سار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن تبعه من أئمة الهدى في تفسير القرآن بالقرآن ، فقد نُقلَ عنه (عليه السلام) (أنّ عمر أُتي بامرأة وضعت لستة أشهر، فهمّ برجمها ، فبلغ ذلك علياً ، فقال: ليس عليها رجم ، فبلغ ذلك عمر، فأرسل إليه يسأله ، فقال علي (عليه السلام) ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾**[٧]، **وقال : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرا ﴾** [٨] ، فستة أشهر

---

[١] سورة المائدة : ٣.
[٢] سورة النور : ٥٥.
[٣] الطباطبائي ، الميزان: ج٥/ص١٨٢.
[٤] سورة الانعام :٨٢.
[٥] سورة لقمان : ١٣.
[٦] ظ: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج٤/ص١٩٠.
[٧] سورة البقرة :٢٣٣.
[٨] سورة الأحقاف :١٥

حمله وحولان تمام الرضاعة ، لا حدّ عليها ولا رجم عليها ، قال: فخلّى عنها) [١] ، وهناك الكثير من الروايات الشريفة التي دلّت على هذا المنهج ، وسيتطرق لها البحث في طياته القادمة إن شاء الله.

وعلى هذا الأساس قد دأب المفسرون من الإمامية والجمهور على تتبع مفردات القرآن الكريم وملاحظة استعمالها في المعاني؛ من خلال القرآن نفسه، وبالخصوص من الناحية المعجمية التي تُعدّ مادة علم الوجوه والنظائر، فيأتي المفسر بالمفردة ويتتبعا في سياقاتها التي وردت في القرآن الكريم أو ما يناسبها من ألفاظ تدل على ذلك المعنى ليلاحظ معانيها من خلال تلك السياقات.

وقد اتبع ذلك الأسلوب من قبل المفسرين الذين صنّفوا في علم الوجوه والنظائر ، ومنهم ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ مقاتل بن سليمان البلخي(ت١٧٠هـ) في كتابه الأشباه والنظائر الذي يعدّ من أوائل الكتب التي وظفت أسلوب تفسير القرآن بالقرآن على نطاق واسع في معرفة وجوه الألفاظ ونظائرها ، فقد ذكر لكلمة (الهدى) سبعة عشر وجها وأخذ يعدد تلك الوجوه متتبعا هذه الكلمة من خلال ورودها في السياق القرآني مستعينا بالقرائن التي لاحظها داخل النص القرآني من أوله إلى آخره [٢] ، وكانت هناك عناية كبيرة من مفسري الإمامية بتفسير القرآن بالقرآن ؛ ومنهم الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ) الذي كثيراً ما يستدل بالقرائن الداخلية للنص القرآني سواء المحيطة بالمفردة المراد تفسيرها أم من آيات وسور أخرى ، فمثلا تفسيره لكلمة (الغواية) في قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [٣] ففسرها بمعنى (العقاب) مستدلا بقوله تعالى:﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴾ [٤]، (فكأنه تعالى يقول إن كان الله يريد أن يعاقبكم بسوء أعمالكم وكفركم ، ويحرمكم ثوابه ؛ فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما أنتم عليه إلا أن تُقلعوا وتتوبوا)[٥] ، وهكذا فقد استمر المفسرون على معرفة ألفاظ القرآن الكريم وما تتصرف إليه من وجوه ونظائر من القرآن نفسه ، لما فيه من دقة في بيان المراد ولما له من نتاج كثير ، يقول أحد الباحثين: (وقد وجد هذا النمط من التفسير رواجا واستحسانا لدى الجمهور؛ لأن تتبع اللفظة في القرآن الكريم واستقصاء مواضع ورودها فيه والمعاني التي

---

[١] المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٠/ص١٨٠.
[٢] ظ: مقاتل، الأشباه والنظائر: ص٢٠.
[٣] سورة هود :٣٤.
[٤] سورة مريم:٥٩.
[٥] الشريف المرتضى ، أمالي المرتضى : ج٢/ص٢١١.

استعملت لأدائها واختيار ما يناسب السياق والموضوع خير وسيلة وأفضل معين على تحديد المعنى وتعيين الدلالة في علم الوجوه والنظائر)[١] .

المقصد الثاني : تفسير ألفاظ القرآن بالقرآن عن طريق رد المتشابه إلى المحكم :

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٢].

والمحكم لغة : من حَكَمَ بمعنى منعَ ، والمحكم هو الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب ، وكلام محكم أي : ما أُحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره [٣] .

المتشابه لغة: من شبه بمعنى المِثْل، وتشابهت الأشياء بمعنى تماثلت وتساوت ، والمتشابهات تأتي بمعنى المُشْكِلات، وقيل المتشابهات هي آيات القرآن التي نزلت في ذكر بعض الموارد من قبيل البعث والقيامة وغيرها [٤].

والمحكم اصطلاحا: هو (ما انسدّت عليه مسارب الشبهة فيه ، مأخوذ من الحَكَم بمعنى المنع والسدّ ... وإحكامُ الكلام أي إتقانُه تعبيرا وإفادة بالمقصود ؛ وهذا كأكثر آيات التشريع والمواعظ والآداب) [٥] ، و قيل إن الآيات المحكمة (هي الآيات الثابتة والمتقنة والسديدة ، ونحوها مما هو مصون من طَرْوِ ما ينافيها من الزوال والتغيير والتبديل ونحوها ، فإذا أنزلها الله على رسولٍ من رسلهِ مرّة ثم أراد أن ينزلها مرّة أخرى على رسولٍ آخر ، أنزلها من غير تغيير في مضامينها او أي تبديل فيها) [٦] .

المتشابه اصطلاحا : قال العلامة الطباطبائي إن (المراد من التشابه : كون الآية لا يتعين مرادها لفهم السامع بمجرد استماعها ، بل يتردد بين معنى ومعنى حتى يرجع إلى محكمات الكتاب فتعين معناها وتبينها بيانا ، فتصير الآية المتشابهة عند ذلك محكمة بواسطة الآية المحكمة.... ويظهر أن المتشابهات إنما هي الآيات من حيث اشتمالها على الملاكات والمعارف، دون متن الاحكام والقوانين الدينية) [٧] ، وقال ابن كثير إن المتشابهات هي: (آيات فيها اشتباه

---

[١] عبد الرحمن الجبوري ، الوجوه والنظائر : ص١٨٥.
[٢] سورة آل عمران : ٧.
[٣] ابن منظور ، لسان العرب : ج١٢/ص١٤١.
[٤] المصدر نفسه : ج١٣/ص٥٠٤.
[٥] معرفة ، التمهيد في علوم القرآن : ج٣/ص١١.
[٦] روح الله مليكان ، المحكم والمتشابه في القرآن الكريم ـقراءة جديدة ـ بحث ، مجلة الاجتهاد والتجديد :ص٣٧، العدد٤٥، ١٤٣٩هـ_٢٠١٨م.
[٧] الطباطبائي ، الميزان: ج٣/ص ٢٤وما بعدها.

في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم)[١] ؛ ولم يوضّح مراده من (اشتباه الدلالة) ولكن عند الرجوع لتعريفه للمحكمات فقوله: (المحكمات هي الآيات الواضحات الدلالة التي لا التباس فيها على أحد) فكأنه أراد القول إن المتشابهات هن غير الواضحات الدلالة ؛ وفيها التباس في الفهم من قبل أكثر الناس أو بعضهم [٢].

ولعل هناك اختلافاً عميقاً في هذه المسألة ، خصوصا في تحديد الآيات المحكمة والآيات المتشابهة والتفريق بينهما ، وهناك عدّة أسباب لهذا الاختلاف ولعل أهمها ما ذكره العلامة الطباطبائي فقال : (والسبب العمدة في ذلك الخلط بين البحث عن المحكم والمتشابه وبين البحث عن معنى التأويل ، فأوجب ذلك اختلافا عجيبا في عقد المسألة وكيفية البحث والنتيجة المأخوذة منه) [٣] ، وقد فصَّل القول في هذه المسألة وذكر ستة عشر قولا في المحكم والمتشابه وناقش جميع هذه الأقوال [٤] ، ويمكن القول ـ بحسب ظن الباحث ـ إن بحث العلامة الطباطبائي في هذه المسألة يعدّ من أهم البحوث ؛ فقد ذكر جملة من أقوال علماء المسلمين وآرائهم وناقشها وقد رد أغلبها وأضاف على بعضها الآخر ، وقد خَلُص إلى عدّة نتائج سيتطرّق البحث إلى بعضها بما يأتي [٥] :

١- إن الآيات القرآنية تنقسم على قسمين: محكم ومتشابه، وذلك من خلال اشتمال الآية على مدلول متشابه وعدم اشتمالها ، وإن من الواجب أن يشتمل القرآن على المتشابهات ، كما من الواجب أن يشتمل على المحكمات .
٢- إن المحكمات هن أُم الكتاب ويجب أن ترجع إليها المتشابهات رجوع البيان .
٣- إن الإحكام والتشابه وصفان يقبلان الإضافة والاختلاف بالجهات بمعنى أن آية ما يمكن أن تكون محكمة من جهة ، ومتشابهة من جهة أخرى ، فتكون محكمة بالإضافة إلى آية ومتشابهة بالإضافة إلى أخرى ؛ ولا مصداق للمتشابه على الإطلاق في القرآن ، ولا مانع من وجود محكم على الإطلاق .
٤- إن من الواجب أن يفسر بعض القرآن بعضاً .

---

[١] ابن كثير(ت٧٧٤هـ) إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ج٢/ص٤، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.
[٢] ظ: المصدر نفسه: ج٢/ص٤.
[٣] الطبطبائي ، الميزان : ج٣/ص٣٧.
[٤] ظ: المصدر نفسه : ج٣/ص٣٧-٧٤.
[٥] ظ: الطباطبائي، الميزان: ج٣/ص٧٤.

٥- إن للقرآن مراتب مختلفة من المعنى ، مرتبة طولا من غير أن تكون الجميع في عرض واحد فيلزم استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد ...

٦- إن للقران اتساعا من حيث انطباقه على المصاديق وبيان حالها فالآية منه لا تختص بمورد نزولها بل يجري في كل مورد يتحد مع مورد النزول ملاكاً كالأمثال التي لا تختص بموردها الأول ، بل تتعداه إلى ما يناسبها ، وهذا المعنى المسمى بجري القرآن[١].

ومما تقدم يمكن القول إن المتشابه من الألفاظ القرآنية هو ما لا يتعين فهم المراد منه إلا من خلال رده إلى ما يتعين فهمه بمجرد سماعه ـ المحكم ـ وهذا الأسلوب هو نوع من أنواع تفسير القرآن بالقرآن ، وهذا يؤدي إلى أن تفسير الآيات يعتمد بالدرجة الأساس على ردِّ بعضها إلى بعض للوصول إلى المراد من اللفظ القرآني وما يتصرف إليه من وجوه ونظائر ، ومثال ذلك ما ورد في القرآن الكريم من آيات الاستواء و ما يُعرف من صفات الأجسام مثل الوجه والعين واليد ، فقال تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾**[٢] ، وقال عزّ وجل :**﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾** [٣] ، وقال عزّ وجل : **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ﴾** [٤] ، وقال عزّ وجل :**﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾** [٥] ، وقد ذهب أهل الظاهر إلى أخذ هذه الآيات على ظاهرها ونسبوا لله الاستواء وبذلك جعلوا له مكانا وحدودا و.. الخ ، ونسبوا إليه صفة التجسيم بأن له وجهاً وعيناً ويداً [٦] ، وقد تنزه جلّ وعلا عن ذلك كله ، فإنه عزّ وجلّ قد ذكر في آية تُعدّ من الآيات المحكمة التي لا لبس فيها فقال تبارك وتعالى: ﴿ **فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾** [٧] ، وعند رد تلك الآيات المتشابهة إلى هذه الآية المحكمة ، فلا يمكن حمل تلك الألفاظ ـ الاستواء ، الوجه ، العين

---

[١] الجري في مصطلح المفسّرين عبارة عن انطباق ألفاظ القرآن وآياته على غير ما نزل فيه ، ظ: ميبدي ، قواعد التفسير عند الشيعة والسنة :ص٢٩٢ .

[٢] سورة الأعراف : ٥٥.

[٣] سورة الرحمن :٢٧.

[٤] سورة المائدة : ٦٤.

[٥] سورة الطور : ٤٨.

[٦] وعلى رأسهم أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (وهو إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن أبي بردة ، مؤسس مذهب الأشاعرة، ومن أئمة أهل السنة والجماعة ومتكلميهم ولد سنة ٢٦٠هـ وتوفي سنة ٣٢٤هـ ، وكان على مذهب الاعتزال وبعدها تركه وردّ على الكثير من أقوال المعتزلة ، وقال بحجية ظواهر القرآن ، وقال بالتجسيم والرؤية العيانية لله)، ظ: الذهبي(ت٧٤٨هـ) ، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء :ج١١/ص٣٩٢، دار الحديث، مصر-القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م.

[٧] سورة الشورى :١١.

اليد ـ على ظاهرها ، لأنه ليس كمثله شيء ؛ فليس له وجهٌ ولاعينٌ ولا يدٌ كالتي نعرفها، إذن لابدّ من أنها تحمل معاني أخرى على نحو المجاز كلٌّ بحسب قرينته التي تدل عليه .

المطلب الثالث : معرفة الوجوه والنظائر من خلال روايات المعصومين (عليهم السلام):

لا شك أن مدرسة أهل البيت بجميع أقطابها وهم المعصومون (عليهم السلام) ، لها الدور الكبير في تفسير القرآن الكريم بصورة عامة ، وتوجيه معاني ألفاظه المتعددة بصورة خاصة ، وقد خرّجت هذه المدرسة طبقات من المفسرين الذين انتهلوا من مشارب علمهم الذي تميّز بصفاتٍ أهّلته لذلك الامر العظيم ألا وهو بيان المراد مما في كتاب الله عزّ وجلّ ، ويشهد على ذلك عدد كبير من الروايات الشريفة التي بيّنت معاني الألفاظ القرآنية ظاهراً وباطناً ، بل ان (من أفضل وأهم الطرق لمعرفة القران هو تفسيره بسنّة المعصومين (عليهم السلام) لأنها احد مصادر علم التفسير واصول التحقيق للوصول الى المعارف القرآنية) [١] .

وبمجرد النَّظر الى حديث الثقلين المروي عند جميع المسلمين ، فمن الجليّ لكل منصف أن يرى أنهم (عليهم السلام) عِدل القرآن الكريم وذلك بتصريح الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم) الذي ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [٢] ، وبذلك يمكن القول إن التمسك بأحدهما وترك الآخر بمنزلة تركهما معاً ، وهذا الأمر كافٍ في بيان مكانة رواياتهم (عليهم السلام) في التفسير وبالخصوص في توجيه دلالة الألفاظ القرآنية المتعددة إلى معناها المراد ، وبيان الألفاظ المتناظرة التي تدل على معنى واحد أيضا ، وقد بيّن الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك الدور في خطبةٍ له قال فيها: (نحن حزب الله الغالبون ، وعترة نبيه المقربون ، أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ثاني كتاب الله ، فيه تفصيل لكل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمعوّل علينا في تفسيره ، لا نتظنى تأويله ، بل نتبع حقائقه ، فأطيعونا ، فإن طاعتنا مفروضة إذا كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة) [٣] ، ولعل من الواضح ان هذا الكلام يدلّ على سعة معرفتهم الكاملة بالقرآن الكريم بل إنهم أكمل من يعرفه ويعرف ما تحمل ألفاظه من وجوه ودلالات ، فقد ورد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: (إنما يَعْرِف القرآن من خُوطِبَ بِه) [٤] ، ولعل من مصاديق هذا الدور في التفسير هو

---

[١] الآملي ، عبد الله الجوادي ، تسنيم في تفسير القرآن الكريم : ج١/ص١٧١، ترجمة: عبد المطلب رضا، دار الإسراء، إيران_قم، ط١، ١٤٣١هـ ، ظ : ميبدي ، قواعد التفسير عند الشيعة والسنة : ص٤١١.

[٢] سورة النجم : ٣-٤.

[٣] الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة: ج٢٧/ص١٩٥/ح٤٥.

[٤] الكليني، الكافي: ج٨/ص٣١١/ح٤٨٥.

كلامهم (عليهم السلام) المروي عن طريق الأصحاب والذي سيتطرق البحث لبعضه المختص في مجالِ هذه الدراسة والذي منه :

سُئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن متشابه الخَلْق فقال: (الخلق على ثلاثة أوجه ورابع فمنه : خلق الاختراع وهو ما جاء في قوله سبحانه: ﴿**خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّام**﴾[١] .

ومنه خلق (الاستحالة) وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُماتٍ ثَلاث** ﴾ [٢] ، وقوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ** ﴾[٣] .

ومنه خلق (التقدير) وهو قوله تعالى لعيسى (عليه السلام): ﴿ **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي** ﴾[٤] ، ومنه خلق التغيير وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ** ﴾[٥])[٦] .

وهناك كثيرٌ من الروايات التي تفسر وجوه الألفاظ وتحدد نظائرها ، وقد لا يسع المقام لذكرها جميعا بل اكتفى البحث بنماذج منها على سبيل المثال لا الحصر

---

[١] سورة الأعراف :٥٤.
[٢] سورة الزمر :٦.
[٣] سورة الحج : ٥.
[٤] سورة المائدة :١١٠.
[٥] سورة النساء :١١٩.
[٦] ظ: الشريف المرتضى ، الآيات الناسخة والمنسوخة : ص٧٢-٧٣.

الفصل الثالث

(المنهج التطبيقي لنماذج من الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)

ويتكون من :

المبحث الأول : الألفاظ المتعلقة بالعقائد في القرآن الكريم

المبحث الثاني : الألفاظ المتعلقة بالأحكام الشرعية في القرآن الكريم

المبحث الثالث : الألفاظ المتعلقة بالبيان والبلاغة في القرآن الكريم

المبحث الاول

(الألفاظ المتعلقة بالعقائد في القرآن الكريم)

ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول : وجوه لفظ (الدّين) ونظائره في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: وجوه لفظ (الوليّ) ونظائره في القرآن الكريم .

المطلب الثالث: وجوه لفظ (العرش) ونظائره في القرآن الكريم .

المطلب الرابع : وجوه لفظ (الروح) ونظائره في القرآن الكريم .

المطلب الخامس : وجوه لفظ (اليد) ونظائره في القرآن الكريم .

المبحث الأول : الألفاظ المتعلّقة بالعقائد في القرآن الكريم :ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول : وجوه لفظ (الدِّين) ونظائره في القرآن الكريم :

المقصد الأول : معنى الدِّين في اللغة : من دَيَنَ ، والدال والياء والنون أصل واحد يَرجع إليه فروعها كلُّها ، وهو جنس من الانقياد والطاعة ، والدَيّان اسم من أسماء الله الحُسنى ومعناه الحاكم والقاضي ؛ وهو فعّال من دَانَ الناس أي قهرهم على طاعته [١] .

المقصد الثاني : لفظ الدين في القرآن الكريم :وجاء هذا اللفظ في مواضع متعددة ، بعضها بمعنى واحد ، وبعضها الآخر بمعانٍ متعددة ، وهو بذلك على عدة وجوه منها :

الوجه الأول : الدِّين بمعنى (الحساب) [٢]، وهو في قوله تعالى: ﴿ **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[٣] ، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**﴾[٤] ، وقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ** ﴾ [٥] وقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ** ﴾[٦] ، ويوم الدّين في هذه الآيات الكريمة بمعنى يوم الحساب ، وقيل بمعنى (الجزاء)[٧] ، ولعلَّ (الحساب) مقدّم على (الجزاء) أي إن الجزاء على الأعمال يأتي بعد الحساب ، فالعقاب والثواب هو جزاء الأعمال ، وبإضافته

---

[١] ظ: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج٢/ص٢١٩، ابن منظور، لسان العرب: ج١٣/ص١٦٦ـ ١٦٧.

[٢] عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (قوله تعالى : ﴿**مالك يوم الدين**﴾أي يوم الحساب والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ **قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** ﴾ بمعنى يوم الحساب) ، ظ : القمي ، تفسير القمي: ج١/ص٢٨.

[٣] سورة الفاتحة : ٤.

[٤] سورة الحجر : ٣٥.

[٥] سورة الشعراء :٨٢.

[٦] سورة الصافات : ٢٠.

[٧] ظ: الطوسي، التبيان: ج١/ص٣٦ ، ج٦/ص ٣٣٥، الدامغاني(ت٤٧٨هـ)، الحسين بن محمد، الوجوه و النظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ج٣٢٩/١ ، تحقيق: محمد الزفيتي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر_القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ ، البيضاوي(ت٦٨٥هـ)، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وحقائق التأويل: ج١/ص٢٨،ج٣/ص٢١١ ، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ، الالوسي(١٢٧٠هـ) أبو الثناء السيد محمود، روح المعاني في تفسير الكتاب العظيم والسبع المثاني: ج١/ص٨٧، ج٧/ص٢٩١، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، الطباطبائي، الميزان: ج١/ص٢١، ج١٢/ص١٥٦، ج٢١٤/٥.

إلى الظرف (يوم) فيصبح بالمعنى نفسه وإن تقدم أحدهم على الآخر ، فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال : (قوله تعالى ﴿مالك يوم الدين﴾ إقرار له بالبعث والحساب والمجازاة) [١].

ونظائر هذا الوجه هي (القيامة ، المعاد ، البعث ، النشر ، الحشر ، الجمع) [٢].

الوجه الثاني : الدّين بمعنى (الإسلام) [٣] ، وهو في وقوله تعالى: **﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ ﴾**[٤] ، وقوله تعالى: **﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾**[٥] ، وقوله تعالى: **﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾** [٦] ، وقوله تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾**[٧] .

وهناك من ذهب إلى أن الدين يشمل جميع القواعد والآداب التي يستطيع الإنسان من خلالها بلوغ السعادة في الدنيا والآخرة ، وإن الدين الحقيقي عند الله سبحانه وتعالى هو التسليم لأوامره وللحقيقة ، وبذلك فإن الدين في كل الأزمنة هو الخضوع والتسليم لتلك الحقيقة ، وقد أطلق اسم (الإسلام) على الدين الذي جاء به الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلّم) لأنّه أرفع الأديان وأتمها وهو الدين الحقيقي عند الله تعالى [٨] .

---

[١] ظ: البحراني(ت١١٠٧)، هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن: ج١/ص١١٣، تحقيق: قسم الدراسات القرآنية في مؤسسة البعثة، مؤسسة البعثة، إيران_طهران، ط١، ١٤١٦هـ ، المشهدي(ت١١٢٥هـ)، محمد القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج١/ص٥٦، تحقيق: حسين دركهاني، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، إيران (طهران، ط١، ١٤٠٩هـ .

[٢] الطبرسي، مجمع البيان: ج٤/ص٢٢٦، ظ: الرازي، مفاتيح الغيب: ج١/ص٢٥.

[٣] ظ: الطوسي، التبيان: ج١/ص٤٧٣، الحكيم الترمذي، تحصيل نظائر القرآن: ص١٢٠، الثعلبي(ت٤٢٧هـ) ، أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج١/ص٢٨١، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ، البيضاوي ، أنوار التنزيل : ج٢/ص٩ ، ج١/ص١٠٧، البلاغي(ت١٣٥٢هـ)، محمد جواد النجفي، الآء الرحمن في تفسير القرآن : ج١/١٢٥، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، مؤسسة البعثة، إيران_قم، ط١، ١٤٢٠هـ.

[٤] سورة آل عمران :١٩.

[٥] سورة المائدة :٣.

[٦] سورة الحج : ٧٨.

[٧] سورة النساء:١٢٥.

[٨] ظ: الشيرازي، الأمثل: ج٢/ص٤٢٩.

ونظائر هذا الوجه هي : (التوحيد)[١] ، و (الإيمان) [٢] ، و (الملة) [٣] ، و (الشريعة)[٤] .

الوجه الثالث : الدّين بمعنى (الحُكْم)[٥] وهو في قوله تعالى: **﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ ﴾** [٦] ، أي في حُكم الملك ، وقوله تعالى: **﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾** [٧]، أي في حُكم الله ، ونظائر هذا الوجه هو (إقامة الحدود)[٨] و(القضاء).

الوجه الرابع : الدِّين بمعنى (أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام))[٩] ، وهو في قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾** [١٠] ، وقوله تعالى: **﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾**[١١] ، ولابدّ من الإشارة هنا إلى أن سبب نزول هذه الآية كان طريقاً للمفسرين في معرفة هذا الوجه من وجوه الدِّين [١٢]، وذلك أن المشركين (قد كانوا يتوهمون أن دين الإسلام سينتهي بوفاة النّبي

---

[١] الترمذي، تحصيل نظائر القرآن : ص١١٩.

[٢] عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (قوله تعالى **﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾**يعني الدِّين فيه الإيمان)، البحراني، البرهان فى تفسير القرآن: ج١/ص٦٠٤، ظ: الترمذي، تحصيل نظائر القرآن: ص١٣٠.

[٣] ظ: الطوسي، التبيان: ج١/ص٤٤٠، الطبرسي، مجمع البيان: ج٧/ص١٥٤، الطباطبائي، الميزان: ج١٤/ص٤١٢.

[٤] ظ: الرازي ، مفاتيح الغيب : ج٢٣/ص٢٥٦.

[٥] ظ: الطبرسي ، مجمع البيان : ج٣٨٧/٥ ، الرازي ، مفاتيح الغيب : ج١٨/ص٤٨٩.

[٦] سورة يوسف :٧٦.

[٧] سورة النور :٢.

[٨] عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام جميعا) قال : قوله تعالى **﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾** قال : في إقامة الحدود) : البحراني ، البرهان في تفسير القرآن :ج٤/ص٤٥.

[٩] عن علي بن إبراهيم قال حدثني أبي ، عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: **﴿ان اقيموا الدين ﴾**قال: الإمام ،**﴿ ولا تتفرقوا فيه ﴾** كناية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ظ: القمي ، تفسير القمي : ج٢/ص٢٧٤ ، وعن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر يقول في قول الله **﴿إنما توعدون لصادق ﴾**يعني في علي : **﴿ وإن الدين لواقع ﴾** يعني علياً وعليٌ هو الدين) ظ: القمي ، تفسير القمي: ج٢/ص٣٢٩، الكوفي(ت٣٥٢هـ)، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي: ج١/ص٤٤١، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الارشاد الإسلامي، إيران_طهران، ط١، ١٤١٠هـ.

[١٠] سورة الذاريات : ٥ـ ٦.

[١١] سورة المائدة :٣.

[١٢] في روضة الكافي خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) و هي (خطبة الوسيلة يقول فيها (عليه السلام) بعد أن ذكر النبي (صلى الله عليه و آله) و قوله حين تكلمت طائفة فقالوا: نحن موالي رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) فخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى حجة الوداع ثم صار إلى غدير خم فأمر فأصلح له شبه المنبر ثم علاه و أخذ بعضدي حتى رُئي بياض إبطيه رافعا صوته قائل في محفله : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم وال من والاه و عادٍ من عاداه ، و كانت على ولايتي ولاية الله و على عداوتي عداوة الله ، و أنزل الله عز و جل في ذلك : **﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ﴾** فكانت ولايتي كمال الدين و رضا الربّ جلّ ذكره)، الكليني ، الكافي : ج٨/ص١٨، ظ: الحويزي(ت١١١٢هـ)، عبد

(صلى الله عليه وآله وسلّم) و أن الأوضاع ستعود إلى سابق عهد الجاهلية ، لكنّهم حين شاهدوا أنّ النّبي أوصى بالخلافة بعده لرجل كان فريدا بين المسلمين في علمه و تقواه و قوته و عدالته، و هو علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ، و رأوا النّبي و هو يأخذ البيعة لعلي (عليه السّلام)أحاط بهم اليأس من كل جانب ، و فقدوا الأمل فيما توقعوه من شر لمستقبل الإسلام و أدركوا أن هذا الدين باق راسخ ، ففي يوم غدير خم أصبح الدين كاملا) [١] . ونظائر هذا الوجه (الإمامة)، و (القائم عجل الله فرجه)[٢] .

فهذه أربعة وجوه للفظ (الدّين) في القرآن الكريم ، ولعل هناك وجوهاً أخرى لا يتسع البحث لاستيعابها جميعاً ، وإنما وقع الاختيار على هذه الوجوه من البحث على سبيل التدبر والتفكر في كتاب الله العزيز ، والله أعلم .

المطلب الثاني : وجوه لفظ (الوَليّ) ونظائره في القران الكريم:

المقصد الأول : معنى الوليّ في اللغة : الواو والام والياء أصل واحد صحيح يدل على القُرْب ، والوليّ بمعنى الناصر والحليف والصاحب ، ويأتي بمعنى ابن العم والجار ، وكل من وَلِيَ أمراً فهو وليّهُ ومولاه ، والولاية بمعنى النُّصرة ، ويَليه أي يَتَبِعَهُ ، وعموم هذا الباب من القُرب والتبع[٣].

المقصد الثاني : لفظ وليّ في القرآن : وجاء هذا اللفظ بمواضع متعددة لها عدّة وجوه سيتطرّق البحث إلى نماذج منها ، وهي:

الوجه الأول : لفظ (وليّ) الخاص بالله تعالى وهو بمعنى (المعبود) [٤] ، وهو في قوله تعالى ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [٥] بمعنى أغير الله أعبد ؟ بدلالة قوله تعالى ﴿ **قُلْ أَفَغَيْرَ**

علي بن جمعة العروسي، تفسير نورالثقلين: ج٥٨٨/١، تحقيق: هاشم رسولي محلاتي، منشورات إسماعيليان، إيران_قم، ط١، ١٤١٥هـ .

[١] الشيرازي ، الأمثل: ج٣/ص٥٩٠-٥٩١.

[٢] (عن جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قوله تعالى ﴿ **وكنا نكذب بيوم الدين**﴾ ، فذاك يوم القائم (عليه السلام) وهو يوم الدّين)، الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ج١/ص٥١٤.

[٣] ابن فارس، مقاييس اللغة : ج٦/ص١٤١، الراغب الاصفهاني، غريب القرآن : ص٨٨٥.

[٤] ظ: الطباطبائي، الميزان: ج٧/ص٣١. الرازي: مفاتيح الغيب: ج١٢/ص ٤٩١، ،

[٥] سورة الأنعام :١٤.

اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾[١] ، ونظائر هذا الوجه هي: (الربّ)[٢] و (الإله) و(الخالق) و (المدبّر)[٣] .

ومن موقع أدنى فإن المشركين كانوا يتخذون من الأصنام آلهة يعبدونها من دون الله وقد أشار القران الكريم إلى ذلك في آيات كثيرة ، وعبّر عن تلك الاصنام بالأولياء أيضا في إشارة الى المعنى نفسه – المعبود - فقال تعالى: **﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ﴾** [٤] ، وقد شبّه تلك الالهة ببيت العنكبوت الذي صفته الوهن ، وليس له من آثار البيت إلا اسمه ، فلا يقي من حرٍّ ولا برد ؛ ولا يحمي من مكروه ، كذلك أولياؤهم التي يعبدون من دون الله فليس لهم الا الاسم فقط ، ولا يملكون نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا نشوراً [٥] ، ونظائر هذا الوجه (المعبود) الدال على عبادة الصنم من دون الله هي (الوثن) و(الانداد) و (الشريك) .

الوجه الثاني : الوليّ بمعنى (الوريث) [٦]وهو في قوله تعالى **﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾** [٧] ، والموالي هم أولي رَحِمه و أبناء عمومته [٨] ، فقد سأل زكريا (عليه السلام) ربّه أن يرزقه ولداً يَرِثه ويكون أولى بميراثه ، وقد اختلف الفريقان في ماهية هذا الميراث ، هل هو ميراث النبوة أم ميراث المال ؟ ، فذهب فريق إلى أنه ميراث النبوة وذلك عن مجاهد والسّدي ، أما الإمامية فقد ذكر العلامة الطبرسي ان الميراث المراد في الآية الكريمة هو (ما استدل به أصحابنا بالآية على أن الأنبياء يورثون المال و أن المراد بالإرث المذكور فيها المال دون العلم و النبوة بأن قالوا إن لفظ الميراث في اللغة و الشريعة لا يطلق إلا على ما ينتقل من الموروث إلى الوارث

---

[١] سورة الزمر: ٦٤.

[٢] ظ: أبو هلال العسكري(ت١٩٥هـ)، تصحيح الوجوه والنظائر: ص ٤٩٣، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، مصر_القاهرة، ١٤٢٨هـ.

[٣] ظ: البلاغي ، تفسير الآء الرحمن: ج١/ص٢٢٩.

[٤] سورة العنكبوت :٤١.

[٥] الطباطبائي، تفسير الميزان ج١٦/ص١٣٠.

[٦] ظ: الطبري ، تفسير جامع البيان : ج١٦/ص٣٦ ، الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج١٤/ص٨ ، الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب : ج٢١/ص٥٠٩ ، الشيرازي ، تفسير الأمثل: ج٩/ص٤٠٣.

[٧] سورة مريم : ٥-٦.

[٨] (عن الحسن بن محبوب ، قال : أخبرني ابن بكير ، عن زرارة ، قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: **﴿وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ ﴾**سورة النساء: ٣٣ ، قال: إنما عنى بذلك أُولي الأرحام في المواريث، ولم يعن أولياء النعمة، فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التي تجره إليها) البحراني ، تفسير البرهان: ج٢ /ص٧٣ .

كالأموال و لا يستعمل في غير المال إلا على طريق المجاز و التوسع و لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز بغير دلالة أيضا فإن زكريا (عليه السلام) قال في دعائه ﴿**وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا** ﴾ أي اجعل يا رب ذلك الولي الذي يرثني مرضيا عندك ممتثلا لأمرك و متى حملنا الإرث على النبوة لم يكن لذلك معنى و كان لغوا عبثا ألا ترى أنه لا يُحسن أن يقول أحد اللهم ابعث لنا نبيا و اجعله عاقلا مرضيا في أخلاقه لأنه إذا كان نبيا فقد دخل الرضا و ما هو أعظم من الرضا في النبوة)[١] ، ونظائر هذا الوجه هي (الولد ، والأهل ، والآل ، والقريب بالنسب)[٢] .

الوجه الثالث : الوليّ بمعنى (النّصير) وهو في قوله تعالى ﴿ **اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ﴾** [٣] وقوله تعالى ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾**[٤] بمعنى أن الله تعالى نصير المؤمنين وظهيرهم ومعينهم ، ونظائر هذا الوجه هي (الحليف) [٥] و(الصاحب) [٦] و(الخليل)[٧] و(الصديق) [٨].

الوجه الرابع: الوليّ بمعنى (الإمام) [٩] الذي يتولى أمر الناس ، وهو في وقوله تعال: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ١[١٠] وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ [١١] ، و قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**

---

[١] الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج٦/ص٧٧٧.
[٢] الطوسي ، تفسير التبيان : ج١/ص٢١٩.
[٣] سورة البقرة :٢٥٧.
[٤] سورة محمد:١١.
[٥] ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، محمد بن طاهر، التحرير والتنوير : ج٥٠٣/٢، مؤسسة التاريخ، لبنان_بيروت، ط١، بدون سنة.
[٦] العسكري ، تصحيح الوجوه والنظائر : ٤٩٣.
[٧] الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب : ج٢٩/ص٥١٦.
[٨] ظ: الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج٩/ص٤٠٥ ، الشيرازي ، تفسير الأمثل : ج١٨/ص٢٣٤ .
[٩] نقل الحسكاني في تفسيره شواهد التنزيل (عن أبي عبد الله الشيرازي معنعنا عن سُليم بن قيس الهلالي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، شركائي الذين قَرنهم الله بنفسهِ وبي وأنزل فيهم ﴿**واطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم** ﴾ فإن خفتم تنازعاً في أمر فأرجعوه إلى الله والرسول وأولي الامر ، قلت يا نبي الله من هُم ، قال أنت أولهم) الحسكاني(ق٥هـ) ، عبيد الله بن أحمد ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل :ج١/ص١٨٩، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ ، ظ: الطباطبائي ، تفسير الميزان: ج٦/ص٥ ـ ٢٥.
[١٠] سورة المائدة :٥٥ـ٥٦ .
[١١] سورة النساء : ٥٩.

وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [١] ، فجميع هذه الآيات قد حددت أولياء الأمر الذين يجب على الناس طاعتهم وهُم الله ورسوله والامام الموصى به من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد كان سبب نزول الآية **﴿انما وليكم الله ورسوله والمؤمنون..﴾** دليلا كافيا على أن المقصود بلفظ (الوليّ) هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) [٢]، وهذا ما نقله عدد من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، والصحابة (كأبي ذر و ابن عباس و أنس بن مالك و عمار و جابر و سلمة بن كهيل و أبي رافع ، و قد اتفق على نقلها من غير ردٍّ أئمة التفسير بالمأثور، كأحمد و النسائي و الطبري و الطبراني و غيرهم من الحفاظ و أئمة الحديث و قد اعتنى بنقلها المتكلمون أيضاً ، و أوردها الفقهاء في مباحث الصلاة ، و في مسألة هل تسمى صدقة التطوع زكاة) [٣] ، و لم يناقش في صحة انطباق الآية على الرواية فحول الأدب من المفسرين كالزمخشري في الكشاف ، و أبي حيان في تفسيره ، و لا الرواة النقلة و هم أهل اللسان ، فلا يعبأ بما ذكره بعضهم ، من أن حديث نزول الآية في قصة الخاتم موضوع مختلق أو حديث موضوع ، و قد أفرط ابن تيمية حين ادعى إجماع العلماء على كون الرواية موضوعة [٤] .

ونظائر هذا الوجه هي (الأئمة)[٥] و (الرحمة) [٦] .

---

[١] سورة النساء : ٨٣.

[٢] عن ابن عباس. قال: أقبل عبد الله بن سلام و معه نفر من قومه قد آمنوا ، فقالوا : يا رسول الله ، إن منازلنا بعيدة ، و ليس لنا مجلس و لا متحدث ، و إن قومنا لَمَّا رأَوْنا آمنّا بالله و رسوله و صَدّقناه رفضونا و آلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ، و لا يناكحونا و لا يكلمونا ، فشق ذلك علينا ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله : ﴿ **إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾الآية ، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله سلم خرج إلى المسجد و الناس بين قائم و راكع ، فنظر سائلًا فقال : هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم خاتم من ذهب ، قال من أعْطَاكَهُ ؟ قال : ذلك القائم ، وأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب فقال : على أي حال أعطاك ؟ قال : أعطاني وهو راكع ، فكَبَّرَ النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قرأ **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُون ﴾**ظ: الواحدي ، أسباب نزول القرآن: ٢٠٢ ، الحسكاني ، شواهد التنزيل : ج١/ص٢١٠ ، العياشي، تفسير العياشي: ج١/ص٣٢٧ .

[٣] الطباطبائي ، تفسير الميزان :ج٦/ص٢٥.

[٤] ظ: المصدر نفسه .

[٥] عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام قال : قوله تعالى ﴿**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم**﴾ قال : هم الأئمة عليهم السلام ، ظ: الحويزي، نور الثقلين : ج١/ص٥٢٣ .

[٦] (عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، في قوله تعالى: **﴿ وَلكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾**، قال: الرحمة: ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) **﴿ وَالظَّالِمُونَ ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ﴾**) ظ: البحراني، تفسير البرهان: ج٤/ص٨٠٨.

المطلب الثالث : وجوه لفظ (العَرش) ونظائره في القرآن الكريم :

المقصد الأول : معنى العرش في اللغة : من عَرَشَ ، والعين والراء والشين أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء مبني ، والعرش هو سرير الملك ، وسقف البناء ، ويطلق على البيت ، والجمع أعراش وعُروش ، وعَرَشْت الكرم ـ العنب ـ أي رفعت أغصانه على سقف مبني ليستند إليه ، والشجر الذي أغصانه مرفوعة يسمى معروش والجمع معروشات [١].

المقصد الثاني : لفظ العَرْش في القرآن : وجاء اللفظ بمواضع متعددة في القرآن الكريم ؛ وله عدّة وجوه سيتطرّق البحث غلى نماذج منها ، وهي :

الوجه الأول : العرش بمعنى (المُلْك) [٢] ، وهو في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ [٣] ، وقوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[٤]، وسائر الآيات التي ورد فيها استواء الله على العرش هي بمعنى أن الله استولى على المُلك ، ولعل هذا الوجه قد حصل فيه خلاف عميق بين الفرق الإسلامية ، فقد ذهب جمهور المسلمين من أهل السنّة والجماعة إلى أن معنى الاستواء والعرش يؤخذ من ظاهر الآية ولا يتعداه إلى تأويلات أخرى ، وأن ظاهرها يقول إن الله في مكان مرتفع قد اعتلى واستقر على العرش الذي هو كرسي ملكه ، وقد ذكر هذا الرأي أمام الأشاعرة أبو الحسن الأشعري [٥] ، و وافقه على ذلك ابن تيمية ، وهذا الرأي قد يخالف التنزيه للخالق عزّ وجلّ ، فقد أوصل قائله إلى نتائج أخرى ـ من حيث يشعر أو لا يشعر ـ وهي أن جعل لله وجودا ماديا وحدودا قد حصرها فوق ذلك العرش ، وذلك يستلزم خلوه من باقي الأماكن ، ومن جانب آخر فقد جعلوا الله محتاجا لذلك العرش ، أما ما ذهب إليه مفسرو الإمامية و وافقهم بعض مفسري الجمهور أمثال الفخر الرازي ، في معنى العرش الذي يخص الذات الإلهية فهو المُلْك الذي استولى عليه سبحانه

---

[١] ظ: ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٤/ص٢٦٤، الراغب الاصفهاني، غريب القرآن: ص٥٥٨، ابن منظور، لسان العرب: ج٦/ص٣١٣ .

[٢] (عن علي بن أحمد الدّقاق معنعنا عن ابن سدير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن العرش والكرسي وقوله تعالى ﴿**الرحمن على العرش استوى** ﴾ قال: على المُلْك احتوى ، وهذا مُلك الكيفوفية في الأشياء) الصدوق ، التوحيد: ص٣٢١ .

[٣] سورة الأعراف :٥٤.

[٤] سورة طه : ٥ .

[٥] ظ: أبو الحسن الأشعري(ت٣٢٤هـ)، علي بن إسماعيل بن إسحق، الإبانة عن أصول الديانة : ص١٠٥ـ١١٩، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، مصر_القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ .

وتعالى[١] ، ولعل هذا الرأي يوافق التنزيه للخالق جلّ وعلا ، فهو المالك لكل شيء ولا يحتاج إلى شيء ليستولي على ذلك الملك ، ونظائر هذا الوجه هي : (السلطان)[٢] و(القوة) ، و (جميع الخلق ، والعلم)[٣] .

الوجه الثاني: العرش بمعنى (سرير المَلِك) [٤] ، وهو في قوله تعالى: ﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا** ﴾ [٥] ، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾[٦]

فسرير الملك هنا هو المقصود من العرش ، ونظائره (الكرسي) ولكن من جهة دنيوية ، وليس الكرسي الخاص بالله تعالى .

الوجه الثالث : العرش بمعنى (سقوف الأبنية)[٧] وهو في قوله تعالى : ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾[٨] ، وقوله تعالى ﴿ **فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ** ﴾[٩] ، ففي الآيتين قد وصف الله تعالى هذه القرية بالخاوية بمعنى الخالية يقال : خوت الدار تخوي خواء إذا خلت من أهلها ، كذلك المدينة أو المجتمع الذي يتركه سكانه ، فتبقى أبنيته خالية ؛ مهدمة جدرانها على سقوفها ، وقد اتفق جلّ المفسرين من الفرق الإسلامية على هذا المعنى ولا خلاف في ذلك.

---

[١] ظ: الطبرسي ، تفسير مجمع البيان /ج٧/ص٥ ، الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب:ج٢٢/ص٨ ، الطباطبائي، تفسير الميزان : ج٨/ص١٤٨.

[٢] ظ: الراغب الاصفهاني ، غريب القرآن : ص٥٥٨.

[٣] (عن أحمد بن الحسن القطان معنعنا عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) عن العرش والكرسي ما هما ؟ قال العرش في وجه هو جملة الخلق ... والعرش هو العلم الذي اطْلع عليه أنبياءه ورسله وحججه عليهم السلام) ، ابن بابويه ، محمد بن علي ، معاني الأخبار :ص٢٩ ، و(عن علي بن إبراهيم بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال : والعرش هو العلم الذي لا يَقْدِر أحدٌ قَدْره) الصدوق، التوحيد :ص٣٢٧.

[٤] عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: .... فساروا تسعة أيام إلى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه فقبله وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير المَلك ثم دخل منزله فادَّهَنَ فاكتحل ...) ، و(عن ابن أبي عمير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: في قول الله ﴿**ورفع أبويه على العرش** ﴾ قال العرش سرير الملك)، العياشي ، تفسير العياشي : ج٢/ص١٩٧، و ظ : الطوسي ، تفسير التبيان: ج٩/ص١٩٧ ، الدامغاني ، الوجوه والنظائر: ج٣/ص٩٠، الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج١١/ص٢٤٦ ، ابن عاشور ، التحرير والتنوير: ج١١٨/١٢ .

[٥] سورة يوسف :١٠٠.

[٦] سورة النمل: ٣٨.

[٧] ظ : الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج٢/ص٦٤٠ ، الدامغاني ، الوجوه والنظائر :ج٣/ص٩٠ ، الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب : ج٧/ص٢٩ ، الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج٢/ص٣٥٨ ،

[٨] سورة البقرة : ٢٥٩ .

[٩] سورة الحج ٤٥ .

والمعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** ﴾ [١] ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أرشد النحل إلى اتخاذ منازل لها تجمع فيها العسل، وأوحى لها أن تتخذ من الجبال والشجر وسقوف المباني أماكن لجمع تلك المادة التي فيها شفاء للناس ، رحمة منه ورزقا لهم [٢]، وقيل إن معنى يعرشون أي ما يبني الأنسان من بيوت خاصّة لتربية النحل وجمع العسل ، وقد ذهب إلى ذلك العلامة الطباطبائي في تفسيره [٣].

الوجه الرابع : العرش بمعنى (الزَّرْع المرفوع) وهو في قوله تعالى ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ** ﴾ [٤] بمعنى بساتين من أشجار مرفوعة الأغصان ، وقيل إن معنى معروشات هي الأشجار التي رُفعت أإغصانها بواسطة السقوف أو الجدران كأشجار الكرم ـ العنب ـ ونحوها من الأشجار التي تُرفع أغصانها بدعاماتٍ لضُعف ساقها ، وقيل هي الأشجار التي تَرفع أغصانها بواسطة سيقانها مثل النخل ونحوها ، أما غير المعروشات فهي التي لا ترفع أغصانها بل تبقى على الأرض كالحنطة وغيرها [٥] .

المطلب الرابع : وجوه لفظ (الرُّوح) ونظائره في القرآن الكريم :

المقصد الأول: معنى الروح في اللغة : الراء والواو والحاء أصل يدل على سَعَةٍ وفُسْحةٍ ، وأصله من الريح ، والروح هو نسيم الريح ، وروح الإنسان مشتقة من ذلك ، والروح والنَّفس بمعنى واحد ، وقيل إن النَّفس جزء من الروح كتسمية النوع باسم الجنس ، وجعل اسما للجزء الذي تحصل به الحياة والتحرّك [٦].

---

[١] سورة النحل : ٦٨ .
[٢] ظ: الطوسي ، تفسير التبيان : ج٦/ص٤٠٢.
[٣] ظ: الطباطبائي : تفسير الميزان : ج١٢/٢٩٣ .
[٤] سورة الأنعام : ١٤١ .
[٥] ظ: الرازي، تفسير مفاتيح الغيب: ج١٣/ص١٦٢، الطباطبائي: تفسير الميزان :ج٧/ص٣٦٣ .
[٦] ظ: ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٢/ص٤٥٤، الراغب الاصفهاني، غريب القرآن: ص٣٦٩ ، ابن منظور ، لسان العرب: ج٢/ص٤٦٣.

المقصد الثاني : لفظ الرُّوح في القرآن الكريم : جاء هذا اللفظ في مواضع متعدّدة وله عدّة وجوه سيتطرّق البحث لبعضها ، ومنها :

الوجه الأول : الروح بمعنى (خَلْقٌ أعظم من الملائكة) [١] ، وهو في قوله تعالى:**﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ ﴾**[٢] ، وقوله تعالى: **﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾**[٣] ، وقوله تعالى: **﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾** [٤] ، وقد دلّت (الرّوايات الواردة عن أهل البيت عليهم السّلام، على أنّ الروح مخلوق أفضل من جبرائيل و ميكائيل ، و كان هذا المخلوق برفقة النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و برفقة الأئمّة الصادقين (عليهم السّلام) من أهل بيته من بعده ، حيث كان يعصمهم من أي انحراف أو زلل خلال مسيرتهم) [٥] ، ولا تتعارض هذه الروايات مع من قال إن المعنى من الروح هي الروح الإنسانية ؛ لأنّ (الروح الإنسانية لها مراتب و درجات ، فتلك المرتبة من الروح الموجودة عند الأنبياء و الأئمة (عليهم السّلام) ، هي في مرتبة و درجة عالية جدّا ، و من آثارها العصمة من الخطأ و الذنب و كذلك يترتب عليها العلم الخارق ، وبالطبع فإنّ روحا مثل هذه هي أفضل من الملائكة بما في ذلك جبرئيل و ميكائيل) [٦] ، وقد نقل بعض من علماء العامة الروايات الدالة على هذا المعنى ، ومنها ما نقله الرازي في تفسيره عن ابن عباس أنه قال : (الروح خلق من خلق الله تعالى و صورهم على صورة بني آدم و ما ينزل من السماء ملك إلا و معه واحد من الروح ثم تلا **﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَة ﴾** [٧]) [٨].

---

[١] (عن محمد بن يحيى معنعنا عن سعد الإسكاف قال: أتى رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) يسأله عن الروح، أليس هو جبرئيل؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : جبرئيل عليه السلام من الملائكة والروح غير جبرئيل، فكرر ذلك على الرجل فقال له: لقد قلت عظيما من القول، ما أحد يزعم أن الروح غير جبرئيل فقال له: أمير المؤمنين (عليه السلام): إنك ضال تروي عن أهل الضلال، يقول الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله): **﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ، ينزل الملائكة بالروح﴾** والروح غير الملائكة صلوات الله عليهم) ، الكليني ، الكافي :ج١/ص٢٧٤ ، و(عن أبي بصير قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) قلت جُعلت فداك ليس الروح جبرئيل ؟ فقال (عليه السلام) جبرئيل من الملائكة والروح خلق أعظم من الملائكة أليس الله يقول **﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾**)، الصفار(ت٢٩٠هـ)، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ج١/ص٤٤٢، مكتبة آية الله المرعشي، إعيران_قم، ط٢، ١٤٠٤هـ ، العسكري ، تصحيح الوجوه والنظائر: ٢٣٠ .

[٢] سورة النحل : ٢ .

[٣] سورة القدر : ٤ .

[٤] سورة غافر :١٥ .

[٥] الشيرازي ، تفسير الأمثل: ج٩/ص١١٣ ، ، و ظ: الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب : ج٨/ص١٤٥.

[٦] الشيرازي : تفسير الأمثل: ج٩/ص١١٣ .

[٧] سورة النبأ : ٣٨ .

[٨] الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب: ج٣١/ص٤١.

ونظائر هذا الوجه (القدرة) [١] و (النّصر والتأييد والقوة) [٢] .

الوجه الثاني : الرّوح بمعنى (جَبْرئِيل عليه السلام) [٣] ، وهو في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ** ﴾ [٤] ، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾[٥] ، و (المراد بالروح الأمين هو جبرئيل مَلَك الوحي بدليل قوله تعالى: ﴿**مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [٦] وقد سماه في موضع آخر بروح القدس) [٧] ، ونظير هذا الوجه هو (الوحي)[٨].

الوجه الثالث : الرّوح بمعنى (الرحمة) [٩] وهو في قوله تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[١٠] ، وهذا المعنى يأتي في سياق الحديث عن المؤمنين بالله واليوم الاخر وجزائهم في الاخرة ، وذلك لسعة رحمة الله تعالى التي تغمر عباده وتغشاهم ، بينما ذهب الطبرسي إلى أن معنى الروح هنا هو الايمان فقال: (معنى الاية هو ان الله تعالى قواهم بنور الإيمان ، و يدل عليه قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمان**﴾) [١١] .

---

[١] (عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: في قوله عزّ وجلّ ﴿**ونفخت فيه من روحي** ﴾قال: من قدرتي) الصدوق :، التوحيد ص١٧٢ .

[٢] (عن الحلبيّ و زرارة ، عن أبي عبد الله- عليه السّلام- قال: إنّ الله أحد صمد ليس له جوف ، و إنّما الرّوح خلق من خلقه ، نصر و تأييد و قوّة ، يجعله الله في قلوب الرّسل و المؤمنين) ، المصدر نفسه.

[٣] نُقِل في تفسير الإمام العسكري عليه السلام أنه قال : قوله عزّ وجلّ ﴿**وأيدناه بروح القدس**﴾وهو جَبْرَئيل) ، تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص٣٧١ ، ظ: الطوسي ، تفسير التبيان : ج٦/ص٤٢٦ ، البيضاوي ، انوار التنزيل: ج٣/ص٢٤٠ ،

[٤] سورة الشعراء : ١٩٢-١٩٤.

[٥] سورة النحل :١٠٢.

[٦] سورة البقرة : ٩٧ .

[٧] الطباطبائي ، تفسير الميزان: ج١٥/٣١٦ .

[٨] الحكيم الترمذي ، تحصيل نظائر القرآن: ص١٤١ .

[٩] (عن محمد بن يحيى معنعنا عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام)قال قوله تعالى:﴿**وأيدهم بروح منه**﴾هو الإيمان) الكليني ، الكافي : ج٢/ص١٥ ، و ظ : الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج٩/ص٣٨٣ ، الحيري(٤٣١هـ) ، إسماعيل بن أحمد ، وجوه القرآن :ص٢٣٠، تحقيق، نجف عرشي، مجمع البحوث الإسلامية الاستانة الرضوية، إيران_مشهد، ١٣٨٠شـ ، الزمخشري ، تفسير الكشاف : ج٤/ص٤٩٧ ، الرازي، تفسير مفاتيح الغيب :ج٢٩/ص٥٠٠ ، الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج١٩/ص١٩٦ .

[١٠] سورة المجادلة : ٢٢.

[١١] الطبرسي، تفسير مجمع البيان : ج٩/٣٨٣.

الوجه الرابع : الرّوح بمعنى (الحياة) [١] وهي في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** ﴾ [٢] ، وقوله تعال: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ**﴾ [٣] ، ويعرف الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ) نَفْخ الروح في الجسد قائلا: (فالنفخ الإجراء للريح في الشيء باعتماد، نفخ ينفخ نفخاً إذا أجرى الريح باعتماد ، فلما أجرى الله الروح على هذه الصفة في البدن، كان قد نفخ الروح فيه، و أضاف روح آدم إلى نفسه تكرمة له، و هي إضافة الملك، لما شرفه و كرمه ، و الروح جسم رقيق روحاني فيها الحياة التي بها يجيء الحي، فإذا خرجت الروح من البدن، كان ميتاً في الحكم، فإذا انتفت الحياة من الروح، فهو ميت في الحقيقة)[٤] ، ولعل أكثر المفسرين من الفريقين قد اتفقوا على أن الروح هي الحياة في الجسد و لولاها لما كان حيّا ، أما الخلاف الذي وقع بين المفسرين فهو في صورة النفخ وكيفيته ، فذهب فريق إلى أنه نفخ بالمعنى الحقيقي و المباشر له الملك الموكل على الرحم و إليه ذهب القائلون بأن الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن سريان ماء الورد في الورد و النار في الجمر، و منهم ابن القيم [٥]، وفريق ذهب إلى أن الله خلق روحاً واصطفاها فأمر فَنُفِخ منه في آدم ، وهذا ما تبنّاه جلّ مفسري مذهب الامامية مستندين في ذلك إلى جملة من روايات أهل البيت عليهم السلام [٦] ، ونظائر هذا الوجه هي (الجوهر) و(النَّفْس).

الوجه الخامس/ الروح بمعنى نبي الله (عيسى عليه السلام) [٧] وهو في قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ** ﴾ [٨] فقد وصفه الله تعالى بوصفين ؛ أحدهما بأنه كلمة الله والمراد من الكلمة هو التكوين بقوله تعالى (كن) فيكون ، والوصف الآخر هو انه روح منه تعالى لأنه تكون من النفخ دون النطفة ، وقد سمي النفخ روحاً

---

[١] الطوسي ، تفسير التبيان : ج٦/ص٥١٥ .
[٢] سورة السجدة : ٦ ـ ٩.
[٣] سورة الحجر : ٢٨ـ ٢٩ .
[٤] الطوسي ، تفسير التبيان: ج/ص٣٣٢ .
[٥] ظ: الآلوسي، تفسير روح المعاني : ج١١/ص١٢٢ .
[٦] (عن الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عزّ وجل: ﴿ونفخت فيه من روحي ﴾ قال : رُوحٌ اختاره الله واصطفاه ، وخلقه، وأضافه إلى نفسه ، وفضله على جميع الأرواح فأمر فَنُفِخ منه في آدم) الصدوق: التوحيد :ص١٧٠ ، ظ : الكليني، الكافي : ج١/ص١٠٣، العياشي، تفسير العياشي : ج٢/ص٢٤١.
[٧] محمد البقمي ، الوجوه والنظائر في السياق القرآني دراسة بلاغية : ص٩٤، مجلّة كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد ٣٧، ٢٠٢٢م .
[٨] سورة النساء:١٧١.

لأنه ريح تخرج من الروح [١] أما ما ذهب إليه العلامة الطباطبائي في تفسيره فقد كان مغايراً لهذا المعنى فقال : (و الروح من الأمر، قال تعالى:﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [٢]: و لما كان عيسى (عليه السلام) كلمة (كن) التكوينية و هي أمر فهو روح) [٣] ، بمعنى ان الروح هنا هي الالمر الذي خلق عيسى وليس عيسى نفسه .

المطلب الخامس : وجوه لفظ (اليَد) ونظائره في القرآن الكريم :

المقصد الأول : معنى اليَد في اللغة : الياء والدال أصل واحد يدل على الجارحة المعروفة في بدن الانسان ، وقيل هي الكف وتبدأ من اطراف الأصابع الى الكف ، والجمع أَيْدٍ و أَيادٍ ، ويستعار هذا اللفظ للدلالة على عدّة معانٍ أخرى تُفهم من خلال سياق الكلام [٤] .

المقصد الثاني : لفظ اليَّد في القرآن الكريم : جاء هذ اللفظ في مواضع متعدّدة وله عدّة وجوه سيتطرّق البحث لبعضها:

الوجه الأول : اليَد بمعنى (القوة) [٥] ، وهي في قوله تعالى: **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾**[٦] ، وقوله تعالى**﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾**[٧] ، وقوله تعالى **﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾**[٨] ، أي أولي قوة في العبادة والبصيرة ، ويَد الله هي قوته التي ينصر بها المؤمنين ، وهي قوته التي خلق بها آدم (عليه السلام) ، وهذا ما ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)من تفسير للفظ اليد على هذا الوجه ، وقد انتخبه جُلّ مفسري الامامية وقالوا إن (اليد) المنسوبة لله تعالى إنما هي كناية عن القوة والمنعة [٩] ، ولا يمكن إضافة صفة اليد الجارحة لله تعالى كما فعل أهل الظاهر والمشبهة والمجسمة ، الذين وصفوا الله تعالى بأن له يداً ووجهاً وساقاً .. إلخ ، كذلك من نسب هذه الصفة

---

(١) المصدر نفسه:ص٩٤.
(٢) سورة الإسراء: ٨٥.
(٣) الطبابطائي ، تفسير الميزان:ج٥/ص١٤٩.
(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٦/ص١٥١، ابن منظور ، لسان العرب: ج١٥/ص٤٢٣ .
(٥) (عن الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت قوله عزّ وجل: ﴿ **يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾** فقال : اليد في كلام العرب القوة ... و قال : والسماء بنيناها بأيدٍ **﴿أي بقوةٍ﴾** وقال وأيدهم بروح منه أي قوّاهم) ظ : الصدوق التوحيد :ص١٥٣ ، وفي رواية أبي الجارود (عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أولي الأيدي والأبصار﴾** يعني أولي القوة في العبادة والبصر فيها) ظ : القمي : تفسير القمي :ج٢/ص٢٤٢ .
(٦) سورة الفتح : ١٠.
(٧) سورة ص : ٧٥.
(٨) سورة ص : ٤٥ .
(٩) ظ: الطوسي ، تفسير التبيان :ج٨/ص٧٥٧ ، الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج١٧/ص٢١١.

لله تعالى وقال بأن له يدا حقيقية وذكروا عملها ولكنهم قالوا هي ليست كاليد المعروفة ، وهذا مذهب أغلب الأشاعرة ومنهم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الذي ذكر ذلك المعنى قائلاً : (وَرَدَ لفظ اليد في القرآن ، والسنة ، وكلام الصحابة والتابعين ، في أكثر من مائة موضع ورودًا متنوِّعًا ، متصرفًا فيه ، مقرونًا بما يدل على أنها يدٌ حقيقية ، من الإمساك، والطي، والقبض، والبسط ، والمصافحة ، والحثيات ، والنضح باليد، والخلق باليدين ، والمباشرة بهما ، وكتب التوراة بيده، وغَرس جنة عدن بيده ، وتخمير طينة آدم بيده ، ووقوف العبد بين يديه ، وكون المقسطين عن يمينه، وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة عن يمينه، وتخيير آدم بين ما في يديه، فقال :(اخترتُ يمينَ ربي) وأخذ الصدقة بيمينه يربِّيها لصاحبها ، وكتابته بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه ، وأنه مَسَحَ ظهرَ آدم بيده، ثم قال له - ويداه مقبوضتان (اختر)، فقال: (اخترتُ يمين ربي) ، وكلتا يديه يمين مباركة، وأن يمينه ملأى، لا يغيضها نفقة سَحَّاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط ، يرفع ويخفض، وأنه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، وأنه يطوي السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهنَّ بيده اليُمْنَى، ثم يطوي الأرض باليد الأخرى، وأنه خَطَّ الألواحَ التي كتبها لموسى بيده) [١] ،وحاشا له تنزه عما يصفون فلو كان كذلك لأصبح محدودا والمحدود محتاج وقد تنزه الله تعالى عن ذلك بقوله: **﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾**[٢] ، وهي من الآيات المحكمة التي لا لبس فيها ولا شك ولا مجال للتأويل ففي قوله: **﴿ ليس كمثله شيء﴾** (فإنّ هذا الجزء من الآية يتضمّن حقيقة أساسية في معرفة صفات الله الأخرى ، و بدونها لا يمكن التوصّل إلى أي صفة من صفات الله ، لأنّ أكبر منزلق يواجه السائرين في طريق معرفة الله يتمثل في (التشبيه) حيث يشبهون الخالق جلّ و علا بصفات مخلوقاته ، و هو أمر يؤدي للسقوط في وادي الشِّرك) [٣] ، ونظائر هذا الوجه ليست قليلة ذكرها المفسرون وأصحاب كتب الوجوه والنظائر ونذكر منها : (القدرة) [٤] (النّصرة)[٥] .

---

[١] ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسلة : ج١/ص٢٣٨،

[٢] سورة الشورى :١١ .

[٣] الشيرازي ، الأمثل : ج١٥/ص٤٧٦ .

[٤] الدامغاني ، الوجوه والنظائر: ج٣/ص٣٢٧ .

[٥] الحيري ، وجوه القرآن : ص٥٩٠ .

الوجه الثاني : اليَد بمعنى (التَّملُك) [١] وهو في قوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [٢] ، وقوله تعالى:﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [٣] ، فمعنى الملكوت هو مبالغة في معنى الملك كالرحموت والرهبوت في معنى الرحمة والرهبة ، وانضمام الآية إلى ما قبلها يعطي أن المراد بالملكوت الجهة التالية له تعالى من وجهي وجود الأشياء ، وبالملك الجهة التالية للخلق أو الأعم الشامل للوجهين ، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿**وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ [٤] ، وقوله تعالى: ﴿**أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض** ﴾ [٥] ، وقوله تعالى: ﴿ **قل من بيده ملكوت كل شيء** ﴾ [٦] ، وجعل الملكوت بيده تعالى للدلالة على أنه مالك له متسلط عليه و لا نصيب فيها لغيره [٧] ، ونظائر هذا الوجه هي (السيطرة) و(الاستيلاء) و(التسلط)[٨] و (الحاكمية)[٩] .

الوجه الثالث : اليَد بمعنى (الجارحة التي في البدن) [١٠] وهي في قوله تعالى:﴿ **فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا** ﴾ [١١] ، وقوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [١٢] ، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾ [١٣]، فقد اتفق جلّ مفسري القرآن بجميع فرقهم بأن معنى اليد في هذه الآيات الكريمة لها دلالة حقيقية واحدة وهي اليد الجارحة المعروفة، ولعل هناك من ذكر نظيراً لهذا المعنى فإن اليد الجارحة يمكن أن

---

[١] ظ : أبو هلال العسكري ، تصحيح الوجوه و النظائر : ص٥٠٩ ، الزمخشري ، الكشاف : ج٤/ص٥٢٤ ، الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج١٩/ص٣٤٨ .
[٢] سورة الملك :١ .
[٣] سورة يس : ٣٨ .
[٤] سورة الأنعام : ٧٥ .
[٥] سورة الأعراف: ١٨٥.
[٦] سورة المؤمنون: ٨٨.
[٧] ظ: الطباطبائي، تفسير الميزان : ج١٧/ص١١٦ .
[٨] المصدر نفسه .
[٩] ظ: الشيرازي ، تفسير الأمثل : ج١٨/ص٤٧٣ .
[١٠]ظ: الطبرسي ، تفسير مجمع البيان :ج٣/ص٨١ ، الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب : ج١٠/ص٨٨ ، الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج٤/ص٣٥٩ .
[١١] سورة النساء :٤٣ .
[١٢] سورة المائدة :٣٨ .
[١٣] سورة المائدة ، ٦.

تستعمل كناية على الجسد كاملا أو الذات الإنسانية ، وهي دلالة الجزء على الكل وذهب إلى ذلك الزمخشري في تفسيره الكشّاف [١] .

[١] الزمخشري ، تفسير الكشاف : ج١٥/ص٣٦٩ .

المبحث الثاني

(الألفاظ المتعلّقة بالأحكام الشرعية في القرآن الكريم)

ويتكون من المطالب الاتية:

المطلب الأول: وجوه لفظ (الصَّعيد) ونظائره في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: وجوه لفظ (الحَرَج) ونظائره في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: وجوه لفظ (الطَّوْل) ونظائره في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: وجوه لفظ (البَغْي) و نظائره في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : الألفاظ المتعلّقة بالأحكام في القرآن الكريم : ويتكون من المطالب الآتية:

المطلب الأول : وجوه لفظ (الصَّعيد) ونظائره في القرآن الكريم :

المقصد الأول : معنى الصعيد في اللغة : من صَعَدَ ، والصاد والعين والدال أصل صحيح يدل على ارتفاع ومشقة ، والصعود خلاف الحدور ، والصعود هو العقبة الدالة على المشقة في الامر ، وصعيد بمعنى طريق والجمع صُعُد وصُعُدات كطُرُق وطُرُقات [١].

المقصد الثاني : ولفظة الصعيد في القران جاءت في عدّة مواضع ، وعلى عدّة وجوه منها :

الوجه الأول : الصعيد بمعنى (وجه الأرض) [٢] وهو في قوله تعالى: ﴿ **فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا**﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا** ﴾ [٤] ، وقوله تعالى: ﴿**فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا**﴾[٥] ، وقد وقع خلافٌ بين اللغويين في هذا الوجه ، فذهب أكثرهم إلى أن المراد بالصعيد هو وجه الأرض ، بمعنى أي شيء يكون على وجه الأرض يسمى صعيدا ، وذهب آخرون إلى أن المراد بالصعيد هو التراب فقط ، وقد انسحب هذا الخلاف إلى الفقهاء فصاروا على مذهبين :

المذهب الأول : وهم القائلون بأن الصعيد هو (وجه الأرض) وهو مذهب أكثر اللغويين و المفسرين وكذلك الفقهاء من الحنفية والمالكية ، وأغلب المفسرين والفقهاء من الإمامية [٦] .

المذهب الثاني : وهم القائلون بأن الصعيد اسم (التراب)، والطيب اسم لما (يَنْبُت) ، فأما ما لا يَنْبت من الأرض فلا يعدّ طيبا ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿**والبلد الطيّب يخرج نباته بإذن**

---

[١] ظ: ابن فارس ، مقاييس اللغة : ج٢/ص٢٨٧ ، الراغب الاصفهاني ، غريب القرآن : ص٤٨٤ ، ابن منظور ،لسان العرب : ج٢/ص٢٥٢ .

[٢] ظ: جاء في كتاب الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام قوله: (وقال الله تبارك وتعالى ﴿ **فتيمموا صعيدا طيّبا**﴾ والصّعيد الموضع المرتفع على الأرض) ظ: الإمام الرضا عليه السلام ، الإمام الثامن، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص٩٠ ،مؤسسة آل البيت، إيران_مشهد، ط١، ١٤٠٦هـ ، الطوسي، تفسير التبيان :ج٣/ص٤٤٧ ، الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج٥/ص٢٢٥ ، الالوسي ، تفسير روح المعاني :ج٢/ص٢٤٢ .

[٣] سورة النساء :٤٣.

[٤] سورة الكهف : ٨ .

[٥] سورة الكهف :٤٠ .

[٦] ظ : الفضلي(١٤٣٢هـ)، عبد الهادي، أصول البحث : ص١٢٧، دار المؤرخ العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٢هـ_١٩٩٢م.

ربه﴾[١] ، وذهب إلى ذلك الشافعي وأحمد بن حنبل وبعض اللغويين ومنهم الفرّاء و بعض المفسرين [٢] .

الوجه الثاني : الصّعيد بمعنى (الهروب من العدوّ) [٣] ، وهو في قوله تعالى ﴿ **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[٤] ، و تُصْعِدُونَ أي تهربون ، والإصعاد هو الذهاب لمكان آخر ؛ أو الهروب من ارض المعركة وهو بخلاف الصعود ؛ الذي هو بمعنى الارتقاء ، وتقول العرب أصعد في البَر أي أذهب بعيداً ، وصَعَدَ السُّلم أي ارتقى [٥] .

ونظائر هذا الوجه هي (الفرار) [٦] ، (الانهزام) [٧] .

الوجه الثالث : الصّعيد بمعنى (المشقّة في العذاب) [٨] ، وهو في قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا** ﴾ [٩] ، وقوله تعالى: ﴿ **لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا** ﴾ [١٠] ، بمعنى المشقّة في العذاب ، و العذاب الصَعود و الصَعَد هو الذي يَغْلب على المُعَذب و يرهقه ، لما استحقه نتيجة الإعراض عن ذكر الله وعدم الاستقامة على الطريق ، و هو الأصل في سلوك هذا النوع من العذاب [١١]، كذلك ما يؤكد هذا المعنى هو قوله تعالى: ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ**

---

[١] سورة الأعراف : ٥٨ .

[٢] : ظ : الثعلبي ، تفسير الكشف والبيان :ج٣/ص٣٢٠ ، الحيري ، وجوه القرآن : ص٣٦٠.

[٣] (أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سُئل عن قوله إِذْ تُصْعِدُونَ الآية قال: فروا منهزمين في شعب شديد لا يلوون على أحد و الرسول يدعوهم في أخراهم إليَّ عباد الله إليَّ عباد الله و لا يلوى عليه أحد) السيوطي(٩١١هـ) ، جلال الدين ، الدر المنثور في تفسير المأثور: ج٢/ص٨٧،مكتبة اية الله المرعشي النجفي، ايران-قم، ط١، ١٤٠٠هـ .

[٤] سورة آل عمران : ١٥٣ .

[٥] ظ: الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج٤/ص٤٤ .

[٦] الشيرازي : تفسير الأمثل : ٧٣٥/٢ .

[٧] الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج٢/ص٨٦١ .

[٨] جاء في مجمع البيان أن (صَعُود: جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت و كذلك رجله ، في خبر مرفوع) ظ: الطبرسي ، مجمع البيان :ج١٠ /ص٥٨٥ ، ونقل الثعلبي في تفسيره (عن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُودا**﴾ قال: هو جبل في النار يُكلف أن يصعده فإذا وضع يده ذابت و إذا رفعها عادت و إذا وضع رجله ذابت و إذا رفعها عادت) ظ: الثعلبي ، الكشف و البيان :ج١٠/ص٧٢ .

[٩] سورة المدثر : ١٧ .

[١٠] سورة الجن : ١٧ .

[١١] ظ: الطوسي ، تفسير التبيان : ج١٠/ص١٥٤ ، الحيري ، وجوه القرآن : ٣٦١ ، الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب : ج٣٠/ص٦٧٢ ، الطباطبائي : تفسير الميزان : ج٢٠/ص٤٦ .

ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[١] ، ومعناه أن الضال عند دعوته للإيمان فإنه يضيق صدره كأنما يُنزع قلبه إلى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه [٢] .

المطلب الثاني : وجوه لفظ (الحَرج) ونظائره في القرآن الكريم :

المقصد الأول : معنى الحرج في اللغة: الحاء والراء والجيم أصل واحد صحيح وهو معظّم الباب يرجع إليه جميع فروعه ويدل على تجمع الشيء وتضيقه، والحرج في الأصل الضيق وقيل هو أضيق الضيق ، والضَيق بفتح الضاد يقع في القلب ، والضِيق بكسر الضاد يقع في البخل وعسر الخُلُق ، وياتي الحرج بمعنى الإثم [٣] ، وهو لفظ يستعمل في عدة معانٍ يعرف من خلال سياق الكلام.

المقصد الثاني : لفظ الحرج في القرآن الكريم : وجاء هذا اللفظ في القرآن الكريم في مواضع متعددة وله عدّة وجوه ، منها :

الوجه الأول : الحرج بمعنى (الضيق) [٤] وهو في قوله تعالى: **﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾** [٥] وقوله تعالى: **﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾**[٦] ، وقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾**[٧] ، والحرج في هذه الآيات الكريمة يدلّ على الضيق والمشقة، وقد اتفق أغلب المفسرين من الفريقين على هذا المعنى ، ورفع هذا

---

[١] سورة الأنعام : ١٢٥ .

[٢] ظ: الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج٤/ص٥٦٢ .

[٣] ظ : ابن فارس ، مقاييس اللغة : ج٢/ص٥٠ ، ابن منظور ، لسان العرب : ج٢/ص٢٣٣ .

[٤] عن (فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن بريد قال : كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) ، فسألته وقلت قوله تعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ..** ﴾ إلى آخر الآية : قال : (عليه السلام) إيانا عنى ونحن المجتَبَون ولم يجعل علينا في الدين من ضيق والحرج أشد من الضيق) ، ظ: فرات الكوفي ، تفسير فرات الكوفي : ج١/ص٢٧٥، تفسير العياشي :ج١/ص ٣٠٢ ، الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج٣/ص٢٠٩ ، الترمذي، تحصيل نظائر القرآن: ص١٣١ العسكري ، تصحيح الوجوه والنظائر :ص١٩٧ ، الدامغاني ، الوجوه والنظائر :ج١/ص٤٢٩ .

[٥] سورة الأعراف :٢ .

[٦] سورة الحج : ٧٨ .

[٧] سورة المائدة :٦ .

الحرج هو لطف من الله تعالى على عباده لكي لا يضيق عليهم في دينهم ويشق عليهم أداء العبادات التي أمر بها ، وقد ذهب الرازي إلى أبعد من ذلك فقد وصف الحرج في قول تعالى: **﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾**هو دخول الماء في العين أثناء الوضوء وقد يسبب ذلك ألما أو مشقة للعين فيصح الذهاب إلى التيمم [١].

الوجه الثاني : الحرج بمعنى (الإثم) [٢] ، وهو في قوله تعالى: **﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾** [٣] وقوله تعالى: **﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾**[٤]

فقد رفع الله تعالى الحكم بوجوب الجهاد عن المخلّفين في غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذوي ألاعذار لنقص عضوي في أبدانهم أو لمرض وما إلى ذلك ، فلم يقدروا على الاشتراك في الجهاد ، وإنّ هذه الآيات الكريمة قد بيّنت أعذارهم ، وخاصّة أنّ بعض المفسّرين قالوا إنّ جماعة من المعوّقين جاؤوا إلى النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد نزول الآية و تهديدها للمخلّفين بقولها: **﴿ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً ﴾**[٥] ، فقالوا: يا رسول الله ما هي مسؤوليتنا في هذا الموقع ؟ ، فجاءت الآية لتبين أن لا إثم عليهم [٦] ، يقول الشيرازي: (وليس الجهاد وحده مشروطا بالقدرة ، فجميع التكاليف الإلهيّة هي سلسلة من الشرائط العامة و من ضمنها الطاقة و القدرة ، و كثيرا ما أشارت الآيات القرآنية إلى هذا المعنى و في الآية (٢٨٦) من سورة البقرة نقرأ تعبيرا كليا عن هذا الأصل و هو: **﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها ﴾** [٧]) [٨] .

---

[١] الرازي، تفسير مفاتيح الغيب : ج١١/ص٣٠٢ .

[٢] الترمذي، تحصيل نظائر القرآن: ص١٣١ ، العسكري، تصحيح الوجوه والنظائر: ص١٩٧، الحيري، وجوه القرآن: ص٢١٣ ، الرازي: مفاتيح الغيب ج١٦/ص١٢١، الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، محمد محسن بن مرتضى، تفسير الصافي: ج٢/ص٣٦٧، منشورات الصدر، إيران_طهران، ط٢، ١٤١٥هـ .

[٣] سورة التوبة : ٩١ .

[٤] سورة الفتح : ١٧ .

[٥] سورة الفتح :١٥.

[٦] ظ: الشيرازي ، تفسير الأمثل: ج١٤/ص٤٥٦

[٧] سورة البقرة: ٢٨٦ .

[٨] الشيرازي، تفسير الأمثل: ج١٤/ص٤٥٧.

الوجه الثالث : الحرج بمعنى (الشّك) [١] وهو في قوله تعالى: ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا** ﴾[٢] . والحرج هنا بمعنى الشكّ ، والمعنى هو أن الله تعالى قد أقسم إن هؤلاء المنافقين لا يكونون مؤمنين و لا يدخلون في الإيمان حتى يجعلوك حكما أو حاكما فيما وقع بينهم من الخصومة ، والتبس عليهم من أحكام الشريعة ويذهب ما في قلوبهم من «حَرَج» أي شكٍّ في أن ما قتله حق ، ويسلموا لحكمك [٣] .

المطلب الثالث : وجوه لفظ (الطَّوْل) ونظائره في القرآن الكريم :

المقصد الأول : معنى الطّول في اللغة : من طول ، والطاء والواو واللام اصل صحيح يدل على فَضْل وامتداد في الشيء ، يقال طال الشيء أي امتد ، وطال يطول طولاً فهو طويلٌ والجمع طِوال، والطويل نقيض القصير ، ويقال للحبل : الطِّوال لِطُوله وامتداده ، والطَّوْل خُص فيه الفضل والمنّة، والطَّوْل هو القدرة ، يقال : إن فلانا لذو طَوْل ؛ بمعنى ذو قدرة ، وإنه ليَتَطوّل على الناس أي يتفضّل عليهم بخيره ، وقد يُستعمل في معانٍ عدّة وبحسب السياق الذي يجيء فيه[٤] .

المقصد الثاني : لفظ الطَّوْل في القرآن الكريم : جاء هذا اللفظ في عدّة مواضع من القرآن الكريم ، وبوجوه مختلفة سيتطرق البحث إلى بعضها ، على النحو الآتي :

الوجه الأول : الطَّوْل بمعنى (القدرة الماليّة) [٥] ، وهو في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [٦] ، وهنا قد بينت الآية الكريمة شروط التزويج بالإماء و قد ذهب المفسرون في معنى الطَّوْل إلى قولين : أحدهما بمعنى الغِنى وهو قول (ابن عباس، و سعيد بن جبير، و مجاهد، و قتادة، و السدي، و

---

[١] ظ: الطبرسي، مجمع البيان: ج٣/ص١٠٧، الترمذي، تحصيل نظائر القرآن: ص١٣١، الحيري، وجوه القرآن: ص٢١٣ ، الدامغاني، الوجوه والنظائر: ج١/ص٢٤٦ ، الآلوسي ، تفسير روح المعاني :ج٣/ص٦٣ .

[٢] سورة النساء :٦٥ .

[٣] ظ: الطوسي ، تفسير التبيان :ج٣/ص٢٥٤ ، الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج٣/ص١٠٦ .

[٤] ظ: الفراهيدي، العين: ج٧/ص٤٥٠، ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٣/ص٤٣٤ ، ابن منظور، لسان العرب: ج١١/ص٤١٤ .

[٥] ظ : الطوسي ، تفسير التبيان: ج٥/ص٢٧٤، الطبرسي، تفسير مجمع البيان : ج٥/ص٨٩ ، الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب: ج١٠/ص٤٦، الطباطبائي: تفسير الميزان: ج٩/ص٣٦٠ ، الشيرازي، تفسير الأمثل: ج٣/ص١٩٢.

[٦] سورة النساء : ٢٥ .

ابن زيد) [١] ، وقد رُوي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه (المهر) [٢] ، وأما القول الثاني هو ما ذهب اليه (ربيعة ، و جابر، و عطاء، و ابراهيم وقالوا : أنه الهوى ، أي : إذا هوي الأمة فله أن يتزوجها و إن كان ذا يسار)[٣] ، وقد رجّح جل المفسرين من الفريقين القول الأول وتركوا القول الثاني ، وعلى ذلك تكون الآية بمعنى أن (من لم يجد قدرة مالية على أن يتزوج بالحرائر من النساء المؤمنات ، و ليس لديه ما يقدرعلى مهرهنّ و نفقتهنّ ، فإن له أن يتزوج ممّا ملكت أيمانكم من الإماء ، فإن مهورهنّ أقل ، و مؤونتهنّ أخفّ عادة) [٤].

كذلك جاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ**﴾[٥] ، فإن هذا الخطاب موجه إلى المنافقين أصحاب الثروة والقدرة المالية ، الذين متى ما نزلت آية مشتملة على الأمر بالإيمان والجهاد مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) إستأذنه هؤلاء وطلبوا القعود والتخلّف عن الغزو بأعذار مختلفة للحفاظ على ثروتهم وأموالهم ، وقالوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) اتركنا مع القاعدين من الضعفاء من الناس [٦] ؛ ونظائر هذا الوجه (السّعة ، واليسر ، والثروة ، والغِنى) [٧]

الوجه الثاني : الطَّوْل بمعنى (الفَضْل) [٨] ، وهو في قوله تعالى: ﴿ **غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾ [٩] ، بمعنى ان الله تعالى عندما يقبل التوبة من الإنسان فإن ذلك من باب التفضل والمَنّ منه تعالى ، وليس واجبا على الله أن يغفر ، بل

---

[١] الطوسي ، تفسير التبيان : ج٣/ص١٦٨ .

[٢] في الكافي (عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا ينبغي أن يتزوج الرجل الحر المملوكة اليوم إنما كان ذلك حيث قال عزّ وجل: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم** ﴾والطَّوْل هو المهْر ، ومهْر الحرّة اليوم مهْر الأمَة) ظ: الكليني ، الكافي : ج٥/ص٣٦٠ ، الطوسي(ت٤٦٠هـ)، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام :ج٧/ص٣٣٤، تحقيق: الخرسان، دار الكتب الإسلامية، إيران_طهران، ط٤، ١٤٠٧م.

[٣] الطوسي ، تفسير التبيان: ج٣/ص١٦٨ .

[٤] الشيرازي، تفسير الأمثل: ج٣/ص١٩٢ .

[٥] سورة التوبة : ٨٦ .

[٦] ظ: الطوسي، التبيان: ج٥/ص٢٧٤، الطبرسي، مجمع البيان: ج٥/ص٨٩، الرازي، مفاتيح الغيب: ج١٤/ص١٩٨ .

[٧] الثعلبي ، الكشف والبيان : ج٨/ص٢٦٤ .

[٨] جاء في التبيان (عن الحسن عليه السلام : ذو الطَّول أي ذو الفضل) ، الطوسي التبيان : ج٩/ص٥٤ ، و ظ: الرازي ، مفاتيح الغيب: ج٢٧/ص٤٨٤ ، الثعلبي : الكشف والبيان : ج٨/ص٢٦٤ ، السيوطي الدر المنثور: ج٥/٣٤٥.

[٩] سورة غافر :٣ .

واجبٌ على العبد أن يتوب من ذنبه وأن لا يُصر عليه [١] ، وقد ذهب العلامة الطباطبائي إلى أن ذي الطَّول أي صاحب الشفاعة ، وذكر ذلك في تفسيره الميزان قائلا: (وقبول التوب من صفاته الفعلية و لا يزال تعالى يغفر الذنب ثم يغفر و يقبل التوب ثم يقبل ، و إنما عطف قابل التوب على ما قبله دون **﴿شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾**لأن غافر الذنب و قابل التوب مجموعهما كصفة واحدة متعلقة بالعباد المذنبين يغفر لهم تارة بتوبة و تارة بغيرها كالشفاعة) [٢].

ونظائر هذا الوجه هي (النِّعم ، والمنّ) [٣] و(الرحمة والكرم) [٤] .

الوجه الثالث : الطول بمعنى (العُلو الارتفاع) وهو في قوله تعالى: **﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾** [٥] ، والمراد من الآية الكريمة النهي عن التكبر والغرور والعظمة ، فيا أيها الإنسان (إن تحتك الأرض التي لا تقدر على خرقها وفوقك الجبال التي لا تقدر على الوصول إليها ، فأنت مُحاطٌ بك من فوقك و تحتك بنوعين من الجماد ، و أنت أضعف منهما بكثير ، و الضعيف المحصور لا يليق به التكبر فكأنه قيل له : تواضع و لا تتكبر فإنك خلق ضعيف من خلق الله المحصور بين حجارة و تراب فلا تفعل فعل المقتدر القوي)[٦].

وهناك شواهد كثيرة على تطبيق هذا العمل الصالح من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ، فقد (كان الرّسول (صلّى الله عليه و آله و سلّم) يلتزم هذا السلوك في كل مواقفه حتى عند فتح مكّة، حتى لا يفكر الناس بأنّهم إذا وصلوا إلى منصب مهم، أو أحرزوا إنجازا ما، فإنّ ذلك مدعاة لهم بأن يصابوا بالتكبر و الغرور و يكونوا بالتالي بعيدين و غرباء عن الناس و المستضعفين ، وفي سيرة الإمام علي (عليه السّلام) ، نقرأ أنّه كان يجلب الماء إلى البيت، و في بعض الأحيان كان ينظّف البيت ، أمّا في سيرة الإمام الحسن (عليه السّلام)، فنقرأ أنّه (عليه السّلام) قد حجّ إلى بيت الله عشرين مرّة مشيا على الأقدام، و النجائب ـ المحامل و الدواب ـ تقاد بين يديه ، وكان (عليه السّلام) يبيّن أن هذا العمل تواضع لله تعالى) [٧] ، وكذلك فعل

---

[١] ظ: الرازي، تفسير مفاتيح الغيب : ج٢٧/ص٤٨٣ .
[٢] الطباطبائي ، تفسير الميزان: ج١٧/ص٣٠٣ .
[٣] الثعلبي ، الكشف والبيان : ج٨/ص٢٦٤
[٤] الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب :ج٢٧/ص٤٨٥ .
[٥] سورة الإسراء :٣٧ .
[٦] الرازي ، مفاتيح الغيب : ج٢٠/ص٣٤١ .
[٧] الشيرازي ، تفسير الأمثل : ج٨/ص٤٥٨ .

باقي الأئمة (عليهم السلام) بهذا المبدأ الأخلاقي القرآني ، مع العلم أنهم أولياء الله على الأرض وقد فضّلهم الله على العالمين ، ولكن سمة التواضع كانت ملازمة لهم في جميع مراحل حياتهم .

المطلب الرابع : وجوه لفظ (البَغْي) ونظائره في القرآن الكريم :

المقصد الأول : البَغْي في اللغة : من بَغيَ ، والباء والغين والياء أصلان صحيحان أحدهما بمعنى الطَلَب ، يقال بغيت الشيء أبغيه أي أطلبه ، وبَغَيْتُكَ الشيء إذا طلبته لك ، وتقول ما ينبغي لك فعل كذا ، أما الأصل الآخر فهو بمعنى الفساد فيقال بَغيَ الجرح إذا التأم على فساد ويُشتق منه البَغي أي الفاجرة التي تزني والبغي هو الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين [١] ، يقول الراغب: (والبَغْيُ على ضربين : أحدهما محمود ، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع ، والثاني مذموم ، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشّبه) [٢] .

المقصد الثاني : لفظ البغي في القران الكريم : وجاء هذا اللفظ في القرآن في مواضع عديدة بوجوه عدة ، سيتعرض البحث لبعضها وهي على النحو الآتي :

الوجه الأول: البغي بمعنى (الزّنا) [٣] ،وهو في قوله تعالى: **﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾** [٤] وقوله تعالى: **﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾** [٥]

والاستفهام في الآية الأولى من مريم (عليها السلام) جاء لأنها فكرت في تلك اللحظة أن المرأة لا يكون لها ولد إلا من طريقين لا ثالث لهما ؛ أما من طريق الزواج المباح ، أو من طريق الرذيلة والزنا ، فجاء التعبير عن الزواج بالمَسّ وعن الزنا بالبَغْي وكلا التعبيرين كناية عن النكاح ولكن الأول هو النكاح المحلّل والآخر هو النكاح المحرّم ، يقول الطباطبائي: (مس البشر بقرينة مقابلته للبغي وهو الزنا كناية عن النكاح وهو في نفسه أعم ولذا اكتفى في القصة من سورة آل عمران بقوله **﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾** والاستفهام للتعجب أي كيف يكون لي ولد و لم

---

[١] ظ: ابن فارس ، مقاييس اللغة : ج١/ص٢٧٢ ، ابن منظور ، لسان العرب : ج١٤/ص٧٥ .

[٢] الراغب الاصفهاني ، غريب القرآن : ص١٣٦ .

[٣] ظ: الطوسي ، تفسير التبيان: ج٧/ص١١٥ ، الطبرسي ، تفسير مجمع البيان: ج٦/ص٧٨٤ ، الطبري(٣١٠هـ)، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن: ج١٤/ص٤٧، بدون محقق، دار المعرفة، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ، القرطبي(٦٧١هـ)، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ج١٢/ص٢٥٤، بدون محقق، منشورات ناصر خسرو، إيران_طهران، ط١، ١٤٠٦هـ، الدامغاني، الوجوه والنظائر: ١/ص١٧٤، الطباطبائي الميزان: ج١٢/ص٤١ .

[٤] سورة مريم :٢٠.

[٥] سورة مريم : ٢٨ .

يخالطني قبل هذا الحين رجل لا من طريق الحلال بالنكاح و لا من طريق الحرام بالزنا) [١] ، وقد ذهب جل المفسرين من الفريقين إلى هذا المعنى [٢] ، ونظائره (الفساد ، والفاحشة) .

الوجه الثاني : البَغْي بمعنى (الظُلم) [٣] وهو في قوله تعالى:**﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [٤] ، وقوله تعالى: **﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾**[٥] ، وقد ذهب المفسرون في معنى البغي في هاتين الآيتين إلى عدّة أقوال ، فمنهم من قال إن البغي في قوله تعالى: **﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**بمعنى الظلم والعادي هو من يتجاوز حده ، و هما حالان مقيدان بالاضطرار ، فيكون المعنى (فمن اضطر إلى أكل شيء مما ذكر من المنهيات اضطرارا في حال عدم بغيه و عدم عدوه فلا ذنب له في الأكل ، و أما لو اضطر في حال البغي والعدو كأن يكونا هما الموجبين للاضطرار فلا يجوز له ذلك ، و قوله تعالى : **﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾** ، دليل على أن التجوز تخفيف و رخصة منه تعالى للمؤمنين و إلا فمناط النهي موجود في صورة الاضطرار أيضا) [٦] ، و منهم من ذهب إلى أن معنى (غيرباغٍ) أي غير طالب للذّةِ في الأكل ؛ ذلك بأن يجد حلالا تكرهه نفسه ، فيعدل إلى أكل الحرام اللذيذ [٧] ، ويبدو للبحث أن هذا الرأي قد يضعّف القيد المذكور وهو الاضطرار ، فطالب اللذة في الطعام لا يُعدّ مضطراً ، والله أعلم .

و هناك قول اخر ذكره المفسرون من الإمامية مستندين بذلك إلى روايات وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) وهو أن البغي بمعنى الخروج عن طاعة الإمام [٨]، وقولهم هو أن البغي

---

[١] الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج١٤/ص٤٢ .

[٢] جاء في تفسير العياشي (عن علي بن يقطين قال : قال أبو الحسن : ..... البغي هو الزنا سراً) العياشي ، تفسير العياشي : ج٢/ص١٧ ، وقال الطبري : (حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال : ثنا أسباط عن السدّي قال: ولم أكُ بغيا ، أي زانية) الطبري ، جامع البيان ج١٤/ص٤٧ .

[٣] (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ رَفَعَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ** ﴾قَالَ : الْبَاغِي الظَّالِمِ) و(روى عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام)، قال: قلت: يا بن رسول الله فما معنى قوله عز وجل **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ﴾**، قال : ....والباغي: الذي يبغي الصيد بطرا و لهوا لا ليعود به على عياله) القمي ، تفسير القمي : ج١/ص١٥٥ ، ظ: البحراني ، تفسير البرهان: ج٢/ص٢٢٠.

[٤] سورة البقرة : ١٧٣ .

[٥] سورة الأعراف : ٣٣ .

[٦] الطباطبائي، تفسير الميزان: ج١/ص٤٢٦ .

[٧] ظ: الرازي، تفسير مفاتيح الغيب :ج٥/١٩٣ .

[٨](عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عاد ﴾** قَالَ: الْبَاغِي الْخَارِجُ عَلَى الْإِمَامِ وَ الْعَادِي اللِّص) العياشي ، تفسير العياشي :ج١/ص٧٤ .

في أصله الطلب ، وأن قوله تعالى: ﴿ **وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ** ﴾معناه طلب الرئاسة بالقهر ، والاعتداء على صاحب الحق في الترأس والإمامة [١] ، ونظائر هذه الوجه عديدة منها (الشّر [٢] ، والاعتداء على الآخر، والطغيان، والمعصية، والشرك)[٣] .

الوجه الثالث : البغي بمعنى (الحسد) [٤] وهو في قوله تعالى: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[٥] ، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ** ﴾[٦] ، والبغي هنا بمعنى الحسد ، الذي كان سببا في التفرق والاختلاف بالدين بين الناس ، فهم (لم يتفرقوا بجهل و لكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم ؛ وعرفوه فحسد بعضهم بعضا ، وبغى بعضهم على بعض) [٧] ، ولعل هذا السبب هو أساس الاختلافات الدينية والمذهبية ، فكل فرقة تريد ان تثبت صحة ما تدعي و في الوقت نفسه تريد أن تضعف الفرقة الأخرى ، وإن كان ذلك على حساب الدين او المذهب ، وما هو الا حسدا لبعضهم بعضاً وحبا للدنيا و طمعا فيها ، وكذلك (فعبيد الدنيا الظلمة والحسودون الحاقدون وقفوا حيال أديان الأنبياء جميعا ، و دفعوا كلّ مجموعة باتجاه معين كيما يثبتوا أركان زعامتهم و يؤمّنوا مصالحهم الدنيوية ، و يكشفوا حسدهم و عداوتهم للمؤمنين الحقيقيين ودين الأنبياء ، و لكن كلّ هذا حصل بعد إتمام الحجة ، وبهذا الترتيب فإنّ أساس التفرق في الدين لم يكن الجهل ، بل كان الظلم و البغي و الانحراف عن الحق ، والأهواء والآراء الشخصية) [٨].

وبمعنى آخر (إن هؤلاء الكفار لم يختلفوا عليك يا محمد (صلى الله عليه وآله) إلا بعد أن أتاهم طريق العلم بصحة نبوتك فعدلوا عن النظر فيه ﴿ **بَغْياً بَيْنَهُمْ** ﴾ أي فعلوا ذلك للظلم والحسد

---

[١] ظ: الطوسي ، تفسير التبيان : ج٤/ص٢٩٠ .

[٢] (عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ان أسرع الخير ثوابا البر، و ان أسرع الشر عقابا البغي) الحويزي ، تفسير نور الثقلين :ج٣/ص٧٩ .

[٣] ظ: الحكيم الترمذي ، تحصيل نظائر القرآن : ص١١٠ ، الحيري ، وجوه القرآن : ص١٤٠ .

[٤] ظ: الطبرسي ، مجمع البيان: ج٥٤٣/٢ ، الطبري ، جامع البيان: ج٢/ص١٩٤ ، الزمخشري ، الكشّاف: ج١/ص٢٥٦ ، الرازي ، مفاتيح الغيب: ج٦/ص٣٧٢ ، الطباطبائي ، الميزان: ج٢/ص١١١.

[٥] سورة البقرة : ٢١٣.

[٦] سورة الشورى :١٤ .

[٧] الحويزي : تفسير نور الثقلين :ج٤/ص٥٦٧.

[٨] الشيرازي الأمثل: ج١٥/ص٤٨٥ .

والعداوة والحرص على طلب الدنيا و قيل معناه وما تفرقوا عنه إلا بعد أن علموا أنه حق ولكنهم تفرقوا عنه حسدا له وخوفا أن تذهب رئاستهم) [١] .

الوجه الرابع : البغي بمعنى (الطَلب)[٢] ، وهو في قوله تعالى: **﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾** [٣] ، بمعنى أن ذلك الذي كنا نطلبه ، وقوله تعالى: **﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾**[٤] ، فقد ذهب المفسرون في تفسير (ما نبغي) إلى قولين : أحدهما أن من حمل (ما) على أنها نافية ، فقد قال إن معنى (نَبْغِ) هو الظلم أو الكذب ، ومعناه : يا أبانا إنا لا نظلم ولا نكذب ، والدليل أن هذه بضاعتنا قد ردت إلينا وهي دليل على الكرم والعطاء الذي عليه ذلك الملك ـ الذي هو يوسف (عليه السلام) ـ فدع أخانا يذهب معنا نزولا لرغبة الملك لكي يزداد كيلنا [٥] ، أما القول الآخر فهو حَمْل (ما) على الاستفهام وبذلك فإن معنى (نَبْغِ) هو الطلب ، بمعنى أنهم (لما فتحوا متاعهم و وجدوا بضاعتهم ردت إليهم و كان ذلك دليلا على إكرام العزيز لهم و أنه غير قاصد بهم سوءا و قد سلم إليهم الطعام و رد إليهم الثمن فكان ذهابهم إلى مصر للامتيار خير سفر نفعا و درا راجعوا أباهم و قالوا : يا أبانا ما الذي نطلب من سفرنا إلى مصر وراء هذا؟ فقد أوفى لنا الكيل و رد إلينا ما بذلناه من البضاعة ثمنا ، فقولهم: **﴿ يا أَبانا ما نَبْغِي هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا ﴾** أرادوا به تطييب نفس أبيهم ليرضى بذهاب أخيهم معهم لأنه في أمن من العزيز و هم يحفظونه كما وعدوه) [٦] .

---

[١] الطبرسي مجمع البيان :ج٩/ص٣٧ .

[٢] ظ: الطبرسي، مجمع البيان : ج٥/٣٧٨ ، لطبري ، جامع البيان: ج١٣/ص٨ ، الحيري ، وجوه القرآن :١٤١ ، الزمخشري ، تفسير الكشاف: ج٢/ص٤٨٦ .

[٣] سورة الكهف : ٦٤.

[٤] سورة يوسف :٦٥ .

[٥] ظ: الطوسي، تفسير التبيان : ج٦/ص١٦٥ ، الرازي، تفسير مفاتيح الغيب: ج١٨/ص٤٨٠ .

[٦] الطباطبائي : تفسير الميزان :ج١١/ص٢١٦ .

المبحث الثالث

(الألفاظ المتعلّقة بالبيان والبلاغة في القرآن الكريم)

المطلب الاول : وجوه لفظ (الحِكْمة) ونظائره في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : وجوه لفظ (اللّباس) ونظائره في القرآن الكريم .

المطلب الثالث : وجوه لفظ (الحَرث) ونظائره في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : الألفاظ المتعلّقة بالبيان في القرآن الكريم : ويتكون من المطالبالآتية:

المطلب الأول : وجوه لفظ (الحِكْمة) ونظائره في القرآن الكريم :

المقصد الأول : الحكمة في اللغة : من حَكَمَ ، والحاء والكاف والميم أصل واحد بمعنى المَنْع ، ومنه الحُكْم وهو المنع من الظلم ، وأحكم الشيء : أتقنه فاستحكم ومنعه من الفساد ، والحكمة من هذا الباب لأنها تمنع من الجهل ، ومنه سميت حكمة اللجام لأنها تمنع الفرس من الجري والذهاب إلى غير مقصد ، وكتاب أحكمت آياته أي منعت من التغيير والتبديل ، و تدل الحكمة على إصابة الحق بالعلم والعقل[١] ، والحكيم (هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها ، وقيل الحكيم ذو الحكمة ، والحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها ، حكيم)[٢].

المقصد الثاني: لفظ الحكمة في القرآن الكريم : وجاء هذا اللفظ في مواضع متعددة وبوجوه عدّة سيتطرق البحث إلى بعض منها وعلى النحو الآتي :

الوجه الأول : الحكمة بمعنى (القرآن الكريم) [٣] ، وهو في قوله تعالى: **﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾** [٤] وقوله تعالى: **﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾** [٥] ، وقوله تعالى: **﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾** [٦] ، والحكمة في هذه الآيات المباركة هي ما أوحى الله تعالى إلى نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من آيات القرآن الكريم التي ورد فيها من الحلال والحرام ما يمنع الإنسان من الزّلل والخطأ ، فهذه التشريعات هي التي تحافظ على أخلاقه وأفعاله من جميع المفاسد ، يقول الطبرسي: (بالحكمة: أي بالقرآن ؛ وسمي القرآن حكمةً لأنه يتضمن الأمر بالحسن و النهي عن القبيح ، وأصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام و إنما قيل لها حكمة لأنها بمنزلة المانع من الفساد وما لا ينبغي أن يختار

---

[١] ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٢/ص٩١، الراغب الاصفهاني: غريب القرآن: ص١١٩.

[٢] ابن منظور، لسان العرب: ج١٢/ص١٤٠.

[٣] (روي عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ، الحكمة : أي القرآن) ظ : الطبري ، تفسير جامع البيان : ج١٥/ص٦٤ ، ظ: الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج٦/ص٦٠٥ ، الثعلبي ، تفسير الكشف والبيان : ج٦/ص٥١ ، الدامغاني ، الوجوه والنظائر : ج١،ص٢٦١ ، البحراني ، تفسير البرهان : ج٣/ص٥٣٦ .

[٤] سورة الإسراء :٣٩.

[٥] سورة الأحزاب :٣٤ .

[٦] سورة النحل :١٢٥.

وقيل إن الحكمة هي المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن والقبح و الصلاح و الفساد لأن بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد و الاستعمال للصدق و الصواب في الأفعال و الأقوال)[١] ، والتعبير عن القرآن بالحكمة إشارة إلى ما فيه من المحتوى العميق من العلم والإرشاد والمواعظ الحكيمة[٢].

الوجه الثاني : الحكمة بمعنى (النبوة والرسالة)[٣] وهو في قوله تعالى: **﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتينا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾** [٤] ، و قوله تعالى: **﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾** [٥] ، وقوله تعالى: **﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾**[٦] ، والحكمة في هذه الآيات الشريفة بمعنى النبوّة أي إن الله تعالى قد جعل النبوة في ذرية إبراهيم (عليه السلام) ، وقد وجه الله تعالى كلامه **﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ..﴾** إلى المشركين الذين كانوا يحسدون النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، بان له تسع زوجات ولو كان نبيا لكان انشغل بالنبوة عن ذلك ، فجاءت الآية الكريمة ردا على ذلك ومعناها (أنه حصل في أولاد إبراهيم جماعة كثيرون جمعوا بين النبوة و الملك ، و أنتم لا تتعجبون من ذلك و لا تحسدونه ، فلم تتعجبون من حال محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) و لم تحسدونه) [٧] .

وفي الحديث عن نبي الله داود في قوله تعالى ﴿فهزموهم ....﴾ فإن الله تعالى قد آتى داوود الملك والحكمة بعد ما هزم جالوت وقتله، فإنه قبل ذلك لم يكن نبيا ، وقوله تعالى آتيناه الحكمة بمعنى آتيناه النبوة [٨] ، ولعل سائل يقول: إذا كان المراد من الحكمة النبوة ، فلِمَ قدّم الملك على الحكمة ؟ مع أن النبوة هي أعلى رتبةً من المُلك ، وللإجابة على ذلك فقد ذكر الرازي قائلا (إن

---

[١] الطبرسي : تفسير مجمع البيان : ج٦/ص٦٠٥ .
[٢] ظ: الشيرازي ، تفسير الأمثل : ج١٣/ص٢٤٠ .
[٣] ظ: الطوسي: تفسير التبيان: ج٢/ص٣٠٠، العسكري، تصحيح الوجوه والنظائر: ص١٨١، الحيري ، وجوه القرآن: ص١٩٣، المشهدي ، تفسير كنز الدقائق : ج١١/ص٢١٢ ، ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير : ج٢٣/ص١٢٩ .
[٤] سورة النساء :٥٤.
[٥] سورة البقرة :٢٥١.
[٦] سورة ص :٢٠.
[٧] الرازي : تفسير مفاتيح الغيب : ج١٠/ص١٠٥ .
[٨] ظ: الطبرسي، تفسير مجمع البيان : ج٢/ص٦٢١ .

الله تعالى بين في هذه الآية كيفية ترقي داود (عليه السلام) إلى المراتب العالية ، و إذا تكلم المتكلم في كيفية الترقي ، فكل ما كان أكثر تأخرا في الذكر كان أعلى حالا وأعظم رتبة) [١].

الوجه الثالث : الحكمة بمعنى (معرفة الإمام) [٢] ، وهو في قوله تعالى: **﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾** [٣] ، وقوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾**[٤] ، وقد وردت عدّة روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) تؤكد هذا المعنى ، وقد ذكر القمي في تفسيره أن الحكمة هي (الخير الكثير: معرفة أمير المؤمنين و الأئمّة (عليهم السّلام))[٥] ، ولعل ما تضمنته الروايات الشريفة لا إشكال فيه فهي لا تتضمن تعارضاً أو مخالفة لكتاب الله عزّ وجل ، فيمكن النظر إلى الحكمة وهي بهذا المعنى من حيث أسبابها ونتائجها ، ومن أحد أسبابها طاعة الإمام ـ المسبوقة بمعرفته ـ ومن نتائجها هو الخير الكثير الذي أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: **﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾** ، فضلا عن النتائج المتوخاة من الحكمة التي وردت في أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) وأفعالهم ، وهناك شواهد كثيرة على ذلك قد لا يسع المقام لذكرها .

الوجه الرابع : الحكمة بمعنى (المعرفة) [٦] ، وهي في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾**[٧] ، فالحكمة هنا بمعنى المعرفة والعلم الذي آتاه الله تعالى لقمان الذي لقب بالحكيم لشدة علمه ورجاحة عقله، وقيل إنه لم يكن نبيا وكان حكيما عالما آتاه الله تعالى من أبواب العلم أوسعها ، وما يؤكد ذلك ما نقلة الطبرسي في مجمع البيان أنه (روي عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: حقا أقول لم يكن لقمان نبياً و لكن كان عبدا كثير التفكر حَسَن اليقين أحب الله فأحبه ومَنَّ عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار إذ جاءه نداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله

---

[١] الرازي مفاتيح الغيب : ج٦/ص٥١٧ .

[٢] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أبا عَبْد الله عَنْ قَوْلِ اللَّهِ **﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾** قَالَ: هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ وَ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ) العياشي ، تفسير العياشي :ج١/ص١٥١ ، عن فرات الكوفي بسنده عن ابن عباس قال : قوله تعالى **﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾**قَالَ الْكِتَابُ القرآن وَ الْحِكْمَةُ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام) ، الكوفي ، تفسير فرات الكوفي:ص٤٨٣.

[٣] سورة البقرة :٢٦٩.

[٤] سورة الجمعة : ٢.

[٥] القمي ، تفسير القمي : ج١/ص٩٢.

[٦] عن أبي عبد الله الأشعري عن بعض أصحابنا عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : يا هشام إن الله يقول **﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾**قال : الفهم والعقل) الكليني ، الكافي : ج١/ص١٦.

[٧] سورة لقمان :١٢.

خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق ...) [١] ، ومن نظائر هذا الوجه (العقل ، العلم ، الفهم ، الفقه ، علوم القرآن) [٢] .

المطلب الثاني : وجوه لفظ (اللِّباس) ونظائره في القران الكريم :

المقصد الأول: اللّباس في اللغة : من لَبَسَ ، واللام والباء والسين أصل واحد صحيح يدل على مخالطة ومداخلة ، واللّبْس اختلاط الأمر ، واللّبُوس كل ما يُلْبس من ثياب لستر البدن ؛ او درع لحماية الجسد في القتال واللّباس كل ما ستر الإنسان عن قبيح ، يقال لَبَسَ الثوب يَلْبسُهُ لباساً ، وأَلْبَسَه إياه ، واللَّبَس بفتح اللام مصدر من لبس بمعنى مخالطة ومنه لَبس الأمر أي خالطه [٣] .

المقصد الثاني: لفظ اللّباس في القرآن الكريم: جاء هذا اللفظ في عدّة مواضع في القرآن الكريم وبوجوه متعددة ، وسيتطرّق البحث لبعضها وعلى النحو الآتي :

الوجه الأول : اللباس بمعنى (الثوب) [٤] ، وهو في قوله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا** ﴾ [٥] وقوله تعالى : ﴿ **يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾ [٦] ، وقوله تعالى : ﴿ **أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ [٧] ، وكما تقدم في التعريف اللغوي فإن اللباس كل ما يصلح لِلّبْس و سِتر البدن من أثواب تُغطي كل قبيح قد يظهر من ذلك البدن ، فقد (أنزل الله اللباس و الريش بالخلق من غيب ما عنده إلى عالم الشهادة وهو الخلق ، واللباس هو الذي يعمله الإنسان صالحا لأن يستعمله بالفعل ؛ دون المواد الأصلية من قطن أو صوف أو حرير أو غير ذلك مما يأخذه الإنسان فيضيف إليه أعمالا صناعية من تصفية وغزل ونسج وقطع وخياطة فيصير لباسا

---

[١] الطبرسي ، مجمع البيان :ج٨/ص٤٩٤.
[٢] الترمذي ، تحصيل نظائر القرآن : ص١٠٨ .
[٣] ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٥/ص٢٣٠ ، ابن منظور، لسان العرب: ج٦/ص٢٠٢.
[٤] في رواية أبي الجارود (عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَ رِيشاً** ﴾ فأما اللباس فالثياب التي تلبسون) ، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه كان يقول لأصحابه: (البسوا ثياب القطن فإنها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلا من علة)، ظ: الحويزي ، تفسير نور الثقلين: ج٢/ص١٥ ، الحيري ،وجوه القرآن : ص٥٠٨ .
[٥] سورة الأعراف :٢٦ .
[٦] سورة الحج : ٢٣.
[٧] سورة الكهف: ٣١.

صالحا للبس ، فعُدّ اللّباس والريش من خلق الله و هما من عمل الإنسان نظير ما في قوله تعالى: **﴿وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ﴾** (١)) (٢) ، ونظائر هذا الوجه (الستر، و التغطية ، و التعمية) (٣).

الوجه الثاني : اللّباس بمعنى (السكَن) (٤) وهو في قوله تعالى: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾** (٥) ، وقوله تعالى: **﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾** (٦) وقوله تعالى: **﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾** (٧) ، واللباس هنا بمعنى السكن وقد روي ذلك عن (عن ابن عباس و مجاهد و قتادة) (٨) ، فقالت الآية إن النساء والرجال لباس لبعضهما أي يسكن كل واحد منها للآخر و (السكن والسُّكُونُ : بمعنى ثبوت الشيء بعد تحرّك ، ويستعمل في الاستيطان نحو: سَكَنَ فلان مكان كذا ، قال تعالى : **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً ﴾** (٩)) (١٠) ، وهناك رأي آخر قد أرجع معنى اللباس إلى المعنى اللغوي وهو الثوب الذي يستر البدن ، وذهبوا إلى أن استعمال اللباس في وصف الزوجين لبعضهما ، جاء كناية عن الستر والحفظ ، كالثوب الذي يستر الإنسان من العيوب ويحفظه ؛ كذلك الزوجان فكل واحد منهما لباسٌ لصاحبه يستره ويحفظه من الانحراف والرذيلة ، يقول الشيرازي : (واللباس يحفظ الجسم من الحر و البرد و أنواع الأخطار من جهة ، ويستر عيوب الجسم من جهة أخرى ، أضف إلى أنه زينة للإنسان ، و تشبيه الزوج باللباس يشمل كل هذه الجوانب ، فالزوجان يحفظ كل منهما الآخر من الانحراف و العيوب ، ويوفّر كل منهما سبل الراحة و الطمأنينة للآخر، وكل منهما زينة للآخر ، وهذا التعبير يوضّح غاية الارتباط المعنوي بين الرجل و المرأة و مساواتهما في هذا المجال ، فالتعبير جاء للرجل كما جاء للمرأة بدون تغيير) (١١) ، ويمكن القول بأن كلا الرأيين يوفران المعنى الذي تحدثت عنه الآية الكريمة وهو أن اللباس بمعنى السكن ، فسكون الزوجين

---

(١) سورة الصافات: ٩٦.
(٢) الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج٨/ص٦٨ .
(٣) الطوسي ، تفسير التبيان : ج١/ص١٨٩ ، ظ: الترمذي ، تحصيل نظائر القرآن : ص٥٠٨ .
(٤) ظ: الطوسي : التبيان : ج٢/ص١٣٣ ، الترمذي، تحصيل نظائر القرآن :ص٣٤ ، الدامغاني ، الوجوه والنظائر : ج٢/ص١٩٥ ، الحيري ، وجوه القرآن : ص٥٠٨ ، الطبري ، تفسير الكشف والبيان : ج٢/ص٧٧ ، الالوسي ، تفسير روح المعاني : ج١/ص٤٦١ .
(٥) سورة البقرة :١٨٧ .
(٦) سورة الفرقان : ٤٧ .
(٧) سورة النبأ : ٩-١٠ .
(٨) الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج١٠/ص٦٤٠.
(٩) سورة النحل : ٨٠ .
(١٠) الراغب الاصفهاني ، غريب القرآن: ص٤١٧.
(١١) الشيرازي ، الأمثل : ج١/ص٥٣٧ .

لبعضهما يوفر الحفظ والستر وسُبل الراحة والطمأنينة لكل منهما، ولعل ذلك مصداق لقوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾**[١].

الوجه الثالث : اللباس بمعنى (الخَلْط)[٢] ، وهو في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾** [٣] ، واللَّبس بمعنى الخلط ولَمْ يَلْبِسوا أي : لَمْ يَخْلطوا ايمانهم بشِرك ، وقد وردت عدّة روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) تدل على ان الظلم هنا بمعنى الشرك، وأن مصداق هؤلاء الذين لم يخلطوا الإيمان بالشرك هو أمير المؤمنين علي وأهل بيته (عليهم السلام جميعا) لأنهم لم يشركوا بالله طرفة عين [٤] .

أما في قوله تعالى :**﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾** [٥] ، وقوله تعالى : **﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾** [٦] ، ، فقد وردت عدة أقوال في معنى الخلط بين الحق والباطل ، فمنهم من قال إنها في المنافقين الذين يظهرون الإيمان وفي داخلهم يكتمون الكفر والعداء للإسلام والنبي (محمد صلى الله عليه وآله وسلّم) ومن تبعه من المؤمنين ، وقد كان اليهود والنصارى أيضا يفعلون ذلك فكانوا يقومون بإظهار الإسلام في صدر النهار و الرجوع عنه في آخره تشكيكا للناس ، وهو ما روي عن ابن عباس و قتادة [٧]

---

[١] سورة الأعراف : ١٨٩ .

[٢] ظ: الطوسي تفسير التبيان : ج١/ص١٩٠ ، الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج١/ص٢١١ ، الترمذي ، تحصيل نظائر القرآن : ص٣٤ ، الدامغاني ، الوجوه والنظائر: ج٢/ص١٩٥ ، الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ج١/ص١٣٢ .

[٣] سورة الانعام :٨٢ .

[٤] عن الكوفيّ معنعنا: عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ (عليه السّلام) في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾** ، قال أبو جعفر (عليه السّلام) : يا أبان ، أنتم تقولون: هو الشّرك بالله ، و نحن نقول: هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين- عليه السّلام- و أهل بيته- عليهم السّلام- لأنّهم لم يشركوا بالله طرفة عين و لم يعبد اللّات و العزّى ، وهو أوّل من صلّى مع النّبيّ (صلّى الله عليه و آله)إلى القبلة ، و هو أوّل من صدّقه فهذه الآية نزلت فيه) الكوفي ، تفسير فرات الكوفي : ج١/ص١٣٤ ، و(عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **﴿وَ لَمْ يَلْبِسُوا ﴾** يَعْنِي لَمْ يَخْلِطُوا، نَظِيرُهَا **: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾** يَعْنِي لِمَ تَخْلِطُونَ ... بِظُلْمٍ يَعْنِي الشِّرْكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَ اللَّهِ مَا آمَنَ أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ شِرْكٍ مَا خَلَا عَلِيّاً فَإِنَّهُ آمَنَ بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ) ، و(عن الضحاك، عن ابن عباس قوله : **﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾** قال : لا تخلطوا الصدق بالكذب) ظ: الطبري ، تفسير جامع البيان : ج١/ص٢٠١ ، الحسكاني ، تفسير شواهد التنزيل:ج١/ص٢١٢ .

[٥] سورة البقرة :٤٢.

[٦] سورة آل عمران : ٧١ .

[٧] ظ: الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج٢/ص٧٧٢ .

وقيل إن أهل الكتاب كانوا يحرّفون التوراة والإنجيل فيخلطون بين الحق الذي نزل في تلك الكتب السماوية والباطل الذي اختلقوه وادخلوه فيها بما يناسب مصالحهم الدنيوية ، فيخلطون المنزّل بالمحرّف ، ومنه على سبيل المثال لا الحصر أنهم كانوا يحرّفون ما ورد في التوراة من تبشير بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وصفاته التي وردت فيه [١] .

الوجه الرابع : اللِّباس بمعنى (العفاف) [٢] وهو الذي عبّر عنه القرآن الكريم بلباس التقوى ، في قوله تعالى : ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ [٣] ، وتتحدث هذه الآية الكريمة (حول اللباس الظاهري، عن حدّ اللباس المعنوي تبعا لسيرته في الكثير من الموارد التي تمزج بين الجانبين المادي و المعنوي، الظاهري و الباطني ... وتشبيه التقوى باللباس تشبيه قوي الدلالة ، معبّر جدّا ، لأنّه كما أنّ اللباس يحفظ البدن من الحرّ و القرّ، ويقي الجسم عن الكثير من الأخطار، و يستر العيوب الجسمانية، و هو بالإضافة إلى هذا و ذاك زينة للإنسان، و وقايته من الكثير من الأخطار الفردية و الاجتماعية، تعدّ زينة كبرى له ... زينة ملفتة للنظر تضيف إلى شخصيته رفعة و سمّوا، و تزيدها جلالا و بهاء)[٤].

وقد تعدّدت آراء المفسرين في تحديد المراد من لباس التقوى ، فمنهم من حمله على اللباس المادي ، وقالوا إن المراد من اللباس الذي أنزله الله تعالى ليُواري سوءاتِكم : هو لباس التقوى ، وعلى هذا التقدير فلباس التقوى هو اللباس الأول ، وإنما تكرر في الآية لأجل أن يُخَبر عنه بأنه خير لكم، وهو قول ابن الأنباري الذي نقله البغوي في تفسيره معالم التنزيل [٥] ، ومنهم من قال:

---

[١] ظ: الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب : ج٨/ص٢٥٧ .

[٢] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام (... وأما لباس التقوى فالعفاف ، لأن العفيف لا تبدو له عورة ، وإن كان عاريا من الثياب ، والفاجر بادي العورة وإن كان كاسياً من الثياب ، يقول﴿**ولباس التقوى ذلك خير**﴾ القمي ، تفسير القمي : ج١/ص٢٢٥ .

[٣] سورة الأعراف : ٢٦ .

[٤] الشيرازي الأمثل :ج٥/ص٧.

[٥] ظ: البغوي(٥١٦هـ)، حسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن: ج٣/ص٢٢٢، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .

إن المراد من لباس التقوى هو ما يُلبس من الدروع وغيرها مما يغطي الجسد ويحميه في الحروب ، وهو قول زيد بن علي (عليه السلام) نقله القرطبي في تفسيره [١] .

وذهب آخرون إلى حمل (لباس التقوى) على دلالته المعنوية ، فقد استعمل هذ اللفظ مجازاً للتعبير عن الإيمان ، أو العمل الصالح ، وقيل هو العفاف وقيل هو التوحيد [٢] .

ونظائر هذا الوجه هي (الحياء ، والعمل الصالح، والخشية ،و الإيمان ،والعبادة) [٣].

المطلب الثالث : وجوه لفظ (الحَرْث) ونظائره في القرآن الكريم:

المقصد الاول : الحَرْث في اللغة: من حَرَث و (الْحَاءُ وَالرَّاءُ وَالثَّاءُ أَصْلَانِ مُتَفَاوِتَانِ: أَحَدُهُمَا الْجَمْعُ وَالْكَسْبُ، وَالْآخَرُ أَنْ يُهْزَلَ الشَّيْءُ، و الْحَرْثُ، وَهُوَ الْكَسْبُ وَالْجَمْعُ، وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ حَارِثًا ،وَمِنْه حَرْثُ الزَّرْعِ ، وَالْمَرْأَةُ حَرْثُ الزَّوْجِ ؛ فَهَذَا تَشْبِيهٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مُزْدَرَعُ وَلَدِهِ) [٤] .

المقصد الثاني: لفظة الحرث في القران الكريم: وردت لفظة الحرث في القران بوجوه عدة ومنها:

الوجه الأول: ويأتي بمعنى (الزرع)[٥] وهو في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا**﴾ [٦] ، أي لا تسقي الزرع ، ولعل القران الكريم قد ذكر الحرث الذي هو قبل الزراعة ، وفي ذلك قيمة بيانية عظيمة ، فأنه من صفات هذه البقرة (غير مذللة بالحرث و السقي)[٧] .

الوجه الثاني : ويأتي بمعنى (الثواب والجزاء) [٨] وهو في قوله تعالى :﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ** ﴾[٩]، والمراد هنا نتيجة الأعمال التي يؤتاها الإنسان في الآخرة ، وهو على سبيل الاستعارة ، فإن الأعمال الصالحة بذور و ما تنتجه في الآخرة حرث، والمراد بالزيادة له في حرثه تكثير ثوابه و مضاعفته [١٠] .

---

(١) ظ: القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : ج٩/ص١٨٦ .
(٢) الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب :ج١٤/ص٢٢١ .
(٣) ظ: وجوه القرآن : ص٥٠٨ ، الوجوه والنظائر : ج٢/ص١٩٥ ، الشيرازي، تفسير الأمثل :ج٥/ص٧.
(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة : ج٢/ص٤٩.
(٥) محمد البقمي ، الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة بلاغية : ص٩٦.
(٦) سورة البقرة: ٧١.
(٧) الطباطبائي ، تفسير الميزان: ج١/ص ٢٠٢ .
(٨) محمد البقمي ، الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة بلاغية : ص٩٧.
(٩) سورة الشورى:٢٠.
(١٠) ظ: الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج١٨/ص٤٠.

الوجه الثالث: الحرث بمعنى (النساء) وهو في قوله تعالى ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [١] ، يقول محمد البقمي : (الحرث هنا بمعنى فروج النساء ... وفي الآية تشبيه حيث شبه النساء بالحرث أو الزرع ، ولا يخفى ما تحمله دلالة التشبيه بالحرث او الزرع من النماء والعطاء والزيادة والاكثار والتكاثر)[٢] ، ولو تأملنا الآية قليلا نجد انها قد شبهت الحرث بالنساء لا بفروج النساء فالضمير في (فأتو حرثكم) فإنه يعود على (لكم) أي ان نساءكم حرثكم فاتو نسائكم ، وهذا ما ذكره العلامة الطباطبائي فيقول: (أن نسبة النساء إلى المجتمع الإنساني نسبة الحرث إلى الإنسان فكما أن الحرث يحتاج إليه لإبقاء البذور و تحصيل ما يتغذى به من الزاد لحفظ الحياة و إبقائها كذلك النساء يحتاج إليهن النوع في بقاء النسل و دوام النوع لأن الله سبحانه جعل تكون الإنسان و تصور مادته بصورته في طباع أرحامهن، ثم جعل طبيعة الرجال و فيهم بعض المادة الأصلية مائلة منعطفة إليهن، و جعل بين الفريقين مودة و رحمة) [٣] .

(١) سورة البقرة: ٢٢٣.
(٢) محمد البقمي ، الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة بلاغية : ص٩٧.
(٣) الطباطبائي، تفسير الميزان:ج٢ /ص٢١٣ .

الخاتمة والنتائج

الخاتمة والنتائج

بحمد الله وفضله بعد أن أُنجزَ هذا العمل ، فقد توصل البحث إلى جملة من النتائج نوجزها على النحو الآتي:

١- اتفق العلماء على ان الوجوه هي المعاني المتعددة للفظ الواحد، واختلفوا في معنى النظائر إلى عدّة أقوال وقد رجح البحث ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من إشارة لهذا العلم، وبذلك يكون تعريف الوجوه والنظائر: هو العلم الذي يَبحث في اتفاق المعاني واختلافها من حيث الألفاظ الدالة عليها ، فالوجوه عبارة عن استعمال اللفظ الواحد للدلالة على عدة معان ؛ والنظائر عبارة عن استعمال الألفاظ المتعددة للدلالة على معنى واحد .

٢- يصح أن يكون لكل وجه من وجوه لفظٍ معيّن في القرآن نظائره الخاصة به المستقلّة عن وجوه اللفظ الأخرى، فمثلا لو كان للفظ الهدى خمسة وجوه فيمكن ان يكون لأحد تلك الوجوه ألفاظٌ هي نظائر تتوافق مع ذلك الوجه.

٣- إن موضوع الوجوه والنظائر يرتقي ليكون علما من علوم القرآن، وذلك لما ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من ذكر له كأحد العلوم التي يزخر بها القرآن الكريم، ومن جانب اخر فان هذا الموضوع فيه من الأساليب المنهجية والمعرفية التي تنهض به ليكون علما، وفي الوقت نفسه فإن له ترابطاً وتداخلاً مع العلوم الشرعية الأخرى مثل علوم اللغة، وعلم الكلام، وعلم الفقه واصوله، فجميع ذلك يسمو به ليكون علما من علوم القرآن الكريم.

٤- إن أول من ألّفَ كتاباً مختصا بعلم الوجوه والنظائر هو مقاتل بن سليمان البلخي(١٧٠هـ)، وكان كتابه (الأشباه والنظائر في القران الكريم) منهجاً لمن تبعه في التصنيف في هذا العلم، وكذلك كان دافعاً لعلماء اللغة لتأليف المعاجم اللغوية، ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) الذي صنّف كتاب العين الذي يُعدّ أول معجم لغوي في تاريخ اللغة العربية فيمكن القول إن كتب الوجوه والنظائر كانت دافعا لتصنيف المعاجم اللغوية، فكلاهما يبينان المعنى للفظ العربي، غير أن علماء الامامية ذكروا هذا العلم من خلال نقلهم لروايات أهل البيت التي تناولت وجوه الألفاظ القرآنية ونظائرها ، وكذلك من خلال تفاسيرهم وكتب علوم القران ولم يجد الباحث ـ بحسب اطلاعه ـ كتاباً مختصّاً بعلم الوجوه والنظائر عندهم .

٥- أخذ هذا العلم حيزاً واسعا عند المتكلمين بل شمل ذلك أغلب المفسرين لكتاب الله تعالى فهم حين يتعرضون لمسائل العقيدة الإسلامية فإنهم يرجعون لألفاظها الدّالة عليها ، وينظرون وجوهها ونظائرها لإثبات صحّة معتقداتهم وآرائهم الكلامية، بل إن معاني الألفاظ المتعددة

قد أوجدت الخلاف فيما بينهم، وقد حمل بعضهم ألفاظ القرآن الكريم على الظاهر وبالنتيجة ذهب إلى ما يخالف التنزيه للحق تعالى، مثل نسبة اليد والساق والرؤية لله تعالى، ومنهم من ذهب إلى أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وهذا الاختلاف قد ولّد التعصب ودفع بعض الفرق إلى وضع تفسيرات فقط من أجل مخالفة الطرف الآخر.

٦- اختلف العلماء في معرفة واضع اللغة، وذهبوا إلى اتجاهين: فالاتجاه الأول يقول إن اللغة توقيفية والاتجاه الثاني يقول أن اللغة اصطلاحية ، أما ما وصل إليه البحث هو ان من يطيل النظر في هذين الاتجاهين يجد ان لكل اتجاه حقيقة قد تقترب من الصواب فبعض دلالات الألفاظ يمكن أن تكون توقيفا وإلهاما ، من باب أن إرادة الله تعالى حاضرة في إلهام بعض أفراد المجتمع في أن يصلوا إلى طريقة للتواصل والتفاهم فيما بينهم وإن مثل هذه الأمور خاضعة لقدرته وإرداته عزّ وجل ، ومن جانب آخر يمكن لأفراد المجتمع أن يصطلحوا على بعض الألفاظ معاني يختارونها ، لأنهم يحتاجون في حياتهم إلى الألفاظ والدلالات التي تساعدهم في تسيير أمورهم خاصة مع تطور الحياة واستحداث كثير من الأشياء التي من الضروري التعبير عنها.

٧- إن الدلالة الحقيقية للفظ تمثل المعنى الموضوع لذلك اللفظ في أصل اللغة ، فإذا كانت من واضع واحد فلا تتعدد، وإن كانت من عدّة واضعين فيمكن أن تتعدد ، فإن أي قبيلة من قبائل العرب يمكن أن تضع معنى للفظ معين وتضع قبيلة أخرى معنى آخر للفظ نفسه ، ومن هنا تتعدد الحقيقة ؛ وذلك بسبب تعدد الواضعين ، وحين اجتمع العرب في عصر الإسلام اختلطت اللغة لاختلاطهم ببعض ، وبعدها صنّفت المعاجم ولم يعد أحد يذكر من قال هذا ومن قال ذاك ، أما القرآن الكريم فإنه من واضع واحد ولا يمكن أن تتعدد معاني اللفظ الواحد فيه على نحو الحقيقة ، وذلك لكي لا يحصل اللبس والشك والتردد في معرفة المعنى المراد.

٨- إن الدلالة المجازية للفظ تمثل استعماله في غير المعنى الذي وضع له في أصل اللغة ، وهذا الأسلوب من أساليب العرب في الكلام كأن يرى الإنسان رجلاً شجاعاً فيقول رأيت أسداً ، وقد اختلف العلماء في وقوع المجاز فمنهم من أنكر وقوعه ومنهم من أقرَّ بوقوعه وكلٌ احتج بما يراه دليلا لصحة ما ذهب إليه إلا أن البحث يرجح وقوع المجاز في القرآن وذلك لان المجاز أسلوب من أساليب العرب وأن القرآن الكريم نزل بلغتهم ويجري على أساليبهم وطرقهم في الكلام لكي يألفوه وهو من أحد طرق اعجازه ، وبذلك يمكن أن يتعدد اللفظ الواحد إلى أكثر من وجه على نحو المجاز .

٩- إن القرينة هي التي تحدد المعنى المراد من اللفظ المتعدد الوجوه وكذلك يمكن معرفة نظائر ذلك اللفظ ، ويمكن التفريق بين الحقيقة والمجاز من خلال القرينة أيضا فاللفظ الذي لا يحتاج لقرينة تدل على معناه فتلك هي الحقيقة ، واللفظ الذي يحتاج إلى قرينة لمعرفة الوجه المراد فذلك هو المجاز .

١٠- اختلف العلماء في وقوع الترادف في القرآن الكريم من عدمه ، فمنهم من أنكر وقوعه ومنهم من أثبته ، غير أن البحث قد رجّح عدم وقوع الترادف في القرآن الكريم ، ودليل ذلك أن ألفاظ القرآن الكريم لا يمكن استبدال أحدها بآخر وانتظار النتيجة نفسها ، لأن القرآن مترابط الألفاظ مصاغ بطريقة معجِزة لا تسمح بذلك الاستبدال ، وإن بدل الترادف يمكن القول أن هناك تناظراً للألفاظ على معنى واحد ، وعند تأملها وإنعام النظر يمكن إيجاد الفروق اللغوية الدقيقة بين بعضها بعضاً .

١١- إن للسياق الأثر البالغ في توجيه اللفظ المتعدد الوجوه ومثله معرفة نظائر ذلك اللفظ ، ولمعرفة معنى لفظ معين يجب الرجوع إلى السياق اللفظي داخل القرآن فهو الكاشف عن القرينة التي تدل على المعنى المراد ومع عدم وجود قرينة داخل النص يمكن الذهاب للبحث عن قرينة خارجية من السياق الحالي كأسباب النزول أو الروايات التفسيرية للمعصومين عليهم الصلاة والسلام ، وبذلك يمكن معرفة المعنى المراد من اللفظ وترك المعاني الأخرى التي يمكن أن يحتملها، وكذلك تحديد نظائر ذلك المعنى .

١٢- يمكن الرجوع لمعنى اللفظ الاصلي من خلال البحث في المعاجم اللغوية ، وعند معرفة ذلك المعنى يمكن متابعة اللفظ في آيات القرآن الكريم ومعرفة معانيه الأخرى التي تدل عليه وتحديد نظائره التي تتوافق مع كل وجه من وجوهه على نحو مستقل .

المصادر والمرجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم : بروايةِ حَفْص عن عاصم الكوفي ، إعداد و ترتيب: مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية .

(أ)

١- إبراهيم أنيس:

- دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، مصر_القاهرة، ط١، ١٩٥٨م
- في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية، مصر_القاهرة، ط٣، ١٩٦٥م.

٢- ابن الأثير(ت٦٣٧هـ)، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وآخرين، دار نهضة مصر، مصر_القاهرة، بدون سنة ولا طبعة.

٣- أحمد عيسى، معجم أسماء النبات بالعربية والفرنسية واللاتينية والإنجليزية: ص١٢٣، المطابع الأميرية ، مصر- القاهرة، ط١، ١٩٣٠م .

٤- أحمد مختار(ت١٤٢٤هـ) :

- معجم معاني اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر _القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ_٢٠٠٨م.
- علم الدلالة، عالم الكتب، مصر_القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

٥- الاخوند الخراساني(ت١٣٢٩هـ)، محمد كاظم ، كفاية الأصول (بتعليقة الزارعي)، ، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران-قم، الطبعة: السادسة، ١٤٣٠ هـ.

٦- الاصفهاني(ت٣٥٦هـ)، أبو الفرج ، الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بدون تحقيق ولا سنة ولا طبعة.

٧- الإمام الرضا عليه السلام ، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، مؤسسة آل البيت، إيران_مشهد، ط١، ١٤٠٦هـ

٨- الاملي ، عبد الله الجوادي ، تسنيم في تفسير القران الكريم ، ترجمة: عبد المطلب رضا، دار الإسراء، ايران_قم، ط١، ١٤١٤هـ

٩- الأنباري(ت٣٢٧هـ) ،محمد بن القاسم ،الأضداد في اللغة، تحقيق: محمد إبراهيم الدسوقي، دار الطلائع، مصر_القاهرة، ٢٠١٣م.

١٠- الآلوسي(١٢٧٠هـ) أبو الثناء السيد محمود، روح المعاني في تفسير الكتاب العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٥هـ،

(ب)

١١- البحراني(ت١١٠٧)، هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات القرآنية في مؤسسة البعثة، مؤسسة البعثة، إيران_طهران، ط١، ١٤١٦هـ.

١٢- البخاري(ت٢٥٦هـ) ، محمد بن إسماعيل بن المغيرة ، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ .

١٣- البروجردي(ت١٣٨٣هـ)، السيد حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، إيران_قم، ١٣٩٩هـ .

١٤- البغوي(٥١٦هـ)، حسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .

١٥- البلخي(ت١٧٠هـ)، مقاتل بن سليمان، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، مصر_القاهرة،ط١، ١٩٧٥م.

١٦- بنت الشاطئ(ت١٤١٩هـ) ، عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق، دار المعارف، لبنان بيروت، ط٣، بدون سنة.

١٧- البيضاوي(ت٦٨٥هـ)، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .

(ت)

١٨- ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، أحمد بن عبد الحليم ،الإيمان الأوسط، تحقيق: محمود أبو سن، دار طيبة، السعودية_الرياض، ط١، ١٤٢٤هت_٢٠٠٨م.

(ث)

١٩- الثعلبي(ت٤٢٧هـ) ، أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .

(ج)

٢٠- الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، أبو عثمان عمرو بن بحر:

- البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر_القاهرة، ط٧،١٩٩٨م .
- كتاب الحيوان، تحقيق: محمد باسل عيون، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٢١- الجرجاني(ت٤٧١هـ) ، عبد القاهر بن عبد الرحمن:

- دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .
- أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .

٢٢- الجرجاني(ت٨١٦هـ)، علي بن محمد الشريف ، التعريفات ، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م،

٢٣- ابن جني(ت٣٩٢هـ)، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، بدون سنة ولا تحقيق.

٢٤- الجواليقي(ت٥٤٠هـ) موهوب بن أحمد، شرح أدب الكتاب، تحقيق: طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٩٩٥م.

٢٥- ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ)، عبد الرحمن بن علي، نزهة الأعين النواظر، تحقيق: محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ_١٩٨٤م.

٢٦- الجوهري(ت٣٩٣هـ)، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، لبنان بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

(ح)

٢٧- حاجي خليفة(ت١٠٦٧هـ)، مصطفى عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بدون تحقيق، مكتبة المثنى، العراق_بغداد، ط١، ١٩٤١م .

٢٨- الحاكم الحسكاني(ق٥هـ)، عبيد الله بن أحمد ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ .

٢٩- الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ، محمد بن عبد الله ،المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١

٣٠- حامد كاظم عباس، الدلالة القرآنية عند الشريف الرضي، دار الشؤون الثقافية، العراق_بغداد، ط١، ٢٠٠٤م

٣١- الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران_قم، ط٢، ١٤١٤هـ .

٣٢- ابن حزم الظاهري(ت٤٥٦هـ)، علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام: تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، لبنان_بيروت، ط١.

٣٣- أبو الحسن الأشعري(ت٣٢٤هـ)، علي بن إسماعيل بن إسحق، الإبانة عن أصول الديانة ، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، مصر_القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ .

٣٤- بن حنبل(ت٢٤١هـ)، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط واخرين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ .

٣٥- الحكيم الترمذي(ت٣٢٠هـ) ، محمد بن علي ، تحصيل نظائر القرآن، تحقيق: حسني نصر زيدان، مطبعة السعادة، مصر_القاهرة، ط١٣٨٩،١هـ

٣٦- الحويزي(ت١١١٢هـ)، عبد علي بن جمعة العروسي، تفسير نور الثقلين، تحقيق: هاشم رسولي محلاتي، منشورات إسماعيليان، إيران_قم، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٧- أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، لبنان_بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣٨- الحيري(٤٣١هـ) ، إسماعيل بن أحمد ، وجوه القرآن، تحقيق، نجف عرشي، مجمع البحوث الإسلامية الاستانة الرضوية، إيران_مشهد، ١٣٨٠شـ .

(خ)

٣٩- خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، لبنان_بيروت، ١٤٢٨هـ .

٤٠- الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، محمد بن عبد العال، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم، دار الجيل، لبنان_بيروت، ط٣.

٤١- خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن_عمان، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٢- الخوئي(ت١٤١٣هـ)، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، إيران_قم، بدون طبعة ولا سنة.

(د)

٤٣- الدامغاني(ت٤٧٨هـ)، حسين بن محمد، الوجوه و النظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: محمد الزفيتي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر_القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ

٤٤- داود العطار(ت١٤٠٣هـ)، موجز علوم القران، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان-بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .

٤٥- ابن درستوريه (ت٣٣٧هـ)، عبد الله بن جعفر، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، وزارة الأوقاف المصرية، مصر_القاهرة، ١٩٨٨م.

٤٦- ابن دريد(ت٣٢١هـ)، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان_بيروت،ط١، ١٩٨٧م .

(ذ)

٤٧- الذهبي (ت١٣٩٧هـ)، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة، مصر_القاهرة، بدون طبعة ولا سنة.

٤٨- الذهبي(ت٧٤٨هـ)، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث، مصر-القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م.

(ر)

٤٩- الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ)، الحسين بن محمد:

- المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار العلم الشامية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٢م.
- مقدمة جامع التفاسير، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، ١٤٠٥هـ_١٩٨٤ .

٥٠- الرماني(ت٣٨٤هـ)، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله وآخرين، دار المعارف، مصر_القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م.

٥١- رمزي بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، لبنان_بيروت، ١٩٩٠م .

٥٢- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، مصر_القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.

(ز)

٥٣- الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، مرتضى بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون سنة ولا طبعة.

٥٤- الزجاجي(ت٣٣٧هـ)، عبد الرحمن بن إسحاق، حروف المعاني والصفات، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٥٥- الزرقاني(١٣٦٧هـ)، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط١، بدون تحقيق ولا سنة.

٥٦- الزركشي(ت٧٩٤هـ)، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: جمال حمدي الذهبي وآخرين، دار المعرفة، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٠هـ .

٥٧- الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، جار الله محمود بن إحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، لبنان_بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ .

(س)

٥٨- ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة شباب القاهرة، مصر_القاهرة، ط٣، ١٩٧٣م.

٥٩- السجستاني(ت٢٤٨هـ)، أبو حاتم سهل بن محمد، كتاب الأضداد، مكتبة النهضة المصرية، مصر_القاهرة، ١٩٩١م.

٦٠- السكاكي(ت٦٢٦هـ)، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم ، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٦١- ابن سلام (٦٦٠هـ)، عزالدين بن عبد العزيز ، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١.

٦٢- ابن سلام(ت٢٠٠هـ)، أبو زكريا يحيى، التصاريف تفسير القرآن مما اشتبهت اسماؤه وتصرفت معانيه ، تحقيق: هند شلبي، تونس، ط١، ١٩٧٩م.

٦٣- سلوى محمد العوا، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار الشروق، مصر_القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ_١٩٩٨م .

٦٤- سليمان بن صالح القرعاوي، الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة وموازنة ، مكتبة الرشيد ، السعودية – الرياض ، ط١، ١٤١٠هـ .

٦٥- سيبويه(ت١٨٠هـ)، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر_القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٦٦- ابن سيده(ت٤٥٨هـ)، علي بن إسماعيل:

- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢هـ_٢٠٠٠م.
- المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث، لبنان_بيروت،ط١، ١٩٩٦م.

٦٧- السيوطي(٩١١هـ) ، جلال الدين عبد الرحمن :

- الدر المنثور في تفسير المأثور، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران-قم، ط١، ١٤٠٠هـ .
- المزهر، ضبطه: محمد جاد المولى وآخرون، مكتبة دار التراث، مصر_القاهرة، ط٣.
- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكاتب العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: احمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، بدون طبعة ولا سنة.

(ش)

٦٨- الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، محمد بن الحسين،

- نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام)، إعداد: الدكتور صبحي الصالح ، دار الهجرة، إيران-قم، ط١، ١٤١٤ هـ .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني الحسن، دار الأضواء، لبنان_بيروت، ١٤٠٦هـ.

٦٩- الشريف المرتضى(ت٤٢٦هـ) علم الهدى علي بن الحسين:

- أمالي المرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ_٢٠١٢م.
- الآيات الناسخة والمنسوخة من رواية النعماني، تحقيق: علي جهاد حساني، دار سلوني، لبنان_بيروت، ١٤٢١هـ.
- الذريعة إلى أصول الشريعة، مؤسسة النشر والطباعة، إيران_طهران، ط١، ١٤١٨هـ.
- رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة سيد الشهداء، إيران_قم، ١٤٠٥هـ.

٧٠- ابن شهر آشوب (ت٥٨٨)، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، العراق_ النجف الأشرف، ١٣٧٦-١٩٥٦م.

٧١- الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) محمد بن علي اليمني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، تحقيق: احمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ_١٩٩٩م.

٧٢- الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ترجمة: محمد علي آذر شب، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إيران-قم، ط١.

(ص)

٧٣- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، ط١، ١٩٦٠م.

٧٤- الصدر(ت١٤٠٠هـ)، محمد باقر، المعالم الجديدة للأصول، دار التعارف للمطبوعات، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ.

٧٥- الصدوق(ت٣٨١هـ)، محمد بن علي بن بابويه، التوحيد، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في قم، إيران_قم، ط١، ١٣٩٨هـ .

٧٦- الصغير(ت١٤٤٤هـ)، محمد حسين ، :

- أصول البيان العربي في ضوء القران الكريم ، دار المؤرخ العربي، لبنان_بيروت، ١٤٢٠هـ ، بدون طبعة.
- المبادئ العامة للتفسير، دار المؤرخ العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧٧- الصفار(ت٢٩٠هـ)، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، مكتبة آية الله المرعشي، إيران_قم، ط٢، ١٤٠٤هـ.

(ط)

٧٨- الطباطبائي(١٤٠٢هـ)، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، إيران_قم، ط٥، ١٤١٧هـ .

٧٩- الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٠هـ_١٩٩٠م .

٨٠- الطبري(٣١٠هـ)، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، بدون محقق، دار المعرفة، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ،

٨١- الطريحي (ت١٠٨٥هـ) ، فخر الدين ، مجمع البحرين ، دار المرتضوي، إيران_طهران، ط٣، ١٤١٧هـ.

٨٢- الطوسي(ت٤٦٠هـ) ، محمد بن الحسن :

- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، لبنان_بيروت، ط١.
- تهذيب الأحكام، تحقيق: الخرسان، دار الكتب الإسلامية، إيران_طهران، ط٤، ١٤٠٧م.

(ع)

٨٣- ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، محمد بن طاهر، التحرير والتنوير ، مؤسسة التاريخ، لبنان_بيروت، ط١، بدون سنة.

٨٤- عباس محمود العقّاد، اللغة الشاعرة، مطبعة دار الاستقلال، مصر_القاهرة، ط١، بدون سنة.

٨٥- عبد الأمير زاهد، قضايا لغوية قرآنية، مطبعة أنوار دجلة، العراق_بغداد، ط١، ٢٠٠٣م.

٨٦- عبد الحميد العلمي، منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١، ١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.

٨٧- عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني: ص١٩، مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت، ١٤١٧هـ.

٨٨- عبد الكريم النملة، المهذب في علم أصول الفقه، مكتبة الرشيد، السعودية_الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م .

٨٩- ابن عساكر(ت٥٧١هـ)، علي بن الحسين بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر، ١٤١٥هـ_١٩٩٥م.

٩٠- العلّامة الحلّي(ت٧٢٦هـ)، حسن بن يوسف، نهاية الوصول إلى علم الأصول، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، ايران-قم، ط١، ١٤٢٥ هـ.

٩١- العلوي(ت٧٠٥هـ) ، يحيى بن حمزة ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، المكتبة العنصرية، لبنان بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٩٢- علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الشؤون الثقافية، العراق_بغداد، ط١، ١٩٨٦م .

٩٣- علي الشعيبي، معجم مصنفات القرآن، دار الرفاعي، السعودية_الرياض،١٤٠٣هـ.

٩٤- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، مصر_الجيزة، ط٣، ٢٠٠٤هـ .

٩٥- العياشي(ت٣٢٠هـ) ، محمد بن مسعود ، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم رسولي محلاتي، المطبعة العلمية، ايران_طهران، ط١، ١٣٨٠هـ.

(ف)

٩٦- ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، أحمد بن زكريا:

- ، الصاحبي في فقه اللغة العربية، تحقيق: أحمد صغير، مؤسسة المختار للنشر، ط١، ١٤٢٥هـ_٢٠٠٥م.
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، ١٣٩٩هـ_١٩٧٩م .

٩٧- الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ)، محمد بن عمر بن الحسن:

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: نصر الله حاجي، دار صادر، لبنان_بيروت، ١٤٢٤هـ_٢٠٠٤م
- مفاتيح الغيب، المعروف بـ(التفسير الكبير) أو(تفسير الرازي)، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٩٨- الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرين، دار الهجرة، إيران_قم، ط٢،١٤٠٩هـ.

٩٩- فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، مصر_الاسكندرية، ط١، ١٩٨٥م.

١٠٠- الفضلي (ت١٤٣٣هـ) ،عبد الهادي :

- دروس في أصول فقه الإمامية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ .

- أصول البحث، دار المؤرخ العربي، لبنان_بيروت، ط١، ١٤١٢هـ_١٩٩٢م.
- خلاصة المنطق، دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران_قم، ط٣، ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م.

١٠١- الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.

١٠٢- الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، محمد محسن بن مرتضى، تفسير الصافي ، منشورات الصدر، ايران_طهران، ط٢، ١٤١٥هـ .

١٠٣- الفيومي(ت٧٧٠هـ)، إحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، لبنان_بيروت، بدون تحقيق ولا طبعة ولا سنة.

(ق)

١٠٤- قباري محمد إسماعيل ، مناهج البحث في علم الاجتماع، دار منشأة المعارف، مصر_الاسكندرية، ١٩٨٢م.

١٠٥- ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، عبد الله بن مسلم ، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، بدون طبعة ولا سنة.

١٠٦- القرطبي(٦٧١هـ)، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، بدون محقق، منشورات ناصر خسرو، ايران_طهران، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٠٧- قطرب(ت٢٠٦هـ)، محمد بن المستنير البصري، الأضداد، تحقيق: حنّا حداد، دار العلوم، السعودية_الرياض، ط١، ١٩٨٤م .

١٠٨- القمي(من أعلام القرن٣-٤هـ)، علي بن إبراهيم، تفسير القمي تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب، ايران-قم، ط٣، ١٤٠٤هـ .

١٠٩- ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل، دار العاصمة، السعودية_الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ .

(ك)

١١٠- ابن كثير(ت٧٧٤هـ) إسماعيل بن عمر،

- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.
- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ _١٩٨٨م.

١١١- الكليني(٣٢٩هـ)، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران_طهران، ط٥، ١٣٦٣شـ.

١١٢- الحيدري، السيد كمال، منطق فهم القران، دار فاقد، إيران_قم، ط١، ١٤٣٣هـ.

١١٣- الكوفي(ت٣٥٢هـ)، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، ايران_طهران، ط١، ١٤١٠هـ .

(م)

١١٤- المبرد(ت٢٨٥هـ)، محمد بن يزيد :

- المقتضب في لهجات العرب، تحقيق: محمد عبد الخالق ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر_القاهرة، ١٩٩٤م
- ما اتفق لفظه واختلف معناه، تحقيق: أحمد محمد سلمان، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٩٨٩م.

١١٥- المجلسي(ت١١١١هـ) ، محمد باقر ،

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد باقر البهبودي وآخرين، مؤسسة العطاء، لبنان_بيروت،ط٢، ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م.
- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق: السيد مرتضى العسكري وآخرين، دار الكتب الإسلامية، إيران_طهران، ط٢، ١٤٠٤هـ .

١١٦- مؤلفون من مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إعداد: إبراهيم مصطفى وآخرين، دار الدعوة، مصر_القاهرة، بدون طبعة ولا سنة.

١١٧- مجموعة مؤلفين: موجز دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٩٩٨م.

١١٨- محمد أبو موسى ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و الدراسات البلاغية، مكتبة وهبة، مصر_القاهرة، ١٤٠٨هـ.

١١٩- محمد الريشهري، معرفة القرآن على ضوء الكتاب و السنة، دار الحديث، ايران_قم، ط١، ١٣٩٣هـ .

١٢٠- محمد جواد النجفي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، مؤسسة البعثة، إيران_قم، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٢١- محمد حسين آل ياسين، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، العراق_بغداد، ط١، ١٩٧٤م.

١٢٢- محمد علي أسدي نسب ، المناهج التفسيرية عند الشيعة و السنة ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران_طهران، ط١، ١٤٣١هـ.

١٢٣- محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٢٤- محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، سورية_دمشق، ط١، ١٩٩٧م .

١٢٥- محمد هادي معرفة(ت١٤٢٧هـ):

- التمهيد في علوم القرآن، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، إيران_قم، بدون طبعة ولا سنة.
- العلوم القرآنية، مؤسسة التمهيد، إيران_قم، ط١، ١٣٨١ش.
- التفسير و المفسرون في ثوبه القشيب، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ايران_مشهد، ١٤١٨هـ .

١٢٦- محمود سعران، علم اللغة مقدمة القارئ العربي، دار المعارف، مصر_الإسكندرية، ط١، ١٩٦٢م.

١٢٧- محمود شلتوت(١٣٨٣هـ)، الإسلام عقيدة وشريعة، مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، مصر_القاهرة، ط١

١٢٨- مرتضى جمال الدين، الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي في القران الكريم، دار الوارث، ط١، ١٤٣٧هـ_٢٠١٦م.

١٢٩- المشهدي(ت١١٢٥هـ)، محمد القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق: حسين دركهاني، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، إيران-طهران، ط١، ١٤٠٩هـ

١٣٠- المظفر(ت١٣٨٣هـ) ، محمد رضا ، أصول الفقه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم، إيران_قم، بدون طبعة ولا سنة.

١٣١- المفيد(ت٤١٣هـ)، محمد بن محمد بن النعمان،

- تفسير القرآن المجيد، تحقيق: محمد علي ايازي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ.
- الأمالي ، تحقيق: حسين الاستاد ولي وآخرين، دار المفيد للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ .

١٣٢- مناع القطان، مباحث في علوم القران، مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت، ط١، ١٤٢١هـ .

١٣٣- ابن منظور(ت٧١١هـ)، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: جماعة من اللغويين، دار صادر، لبنان_بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٣٤- مهدي علي بور، تأريخ علم الأصول، ترجمة: علي ظاهر، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٣١ هـ.

١٣٥- ميبدي، محمد فاكر ، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران_طهران، ط١، ١٣٨٥هـ.

(ن)

١٣٦- النحوي(ت٣٧٧هـ)، أبو علي الفارسي، المسائل المشكلة(البغداديات)، تحقيق: صلاح الدين عبد الله، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني، العراق_بغداد ، بدون سنة ولا طبعة.

١٣٧- نذير الحسني ، دروس في علوم القرآن، مركز المصطفى العالمي، إيران_قم، ١٣٩٢شـ .

(هـ)

١٣٨- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن_عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

١٣٩- الهروي(ت٢٢٤هـ)، القاسم بن سلام، الغريب المصنف، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ .

١٤٠- الهلالي (ت القرن١هـ)، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، مطبعة نكارش، إيران_قم، ط١، ١٤٢٢هـ

١٤١- أبو هلال العسكري(ت١٩٥هـ)، الحسن بن عبد الله :

- تصحيح الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، مصر_القاهرة، ١٤٢٨هـ.
- الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، المكتبة العنصرية، لبنان_بيروت، ١٤١٩هـ.

- الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مصر_القاهرة، بدون سنة ولا طبعة.

(و)

١٤٢- الواحدي(ت٤٦٨هـ) ، علي بن احمد ، أسباب النزول، تحقيق: كمال بسيوني، دار الكتب العلمية، لبنان_بيروت، ١٤١٩هـ.

المجلات والدوريات:

١- روح الله مليكان ، المحكم والمتشابه في القرآن الكريم ـ قراءة جديدة ، مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد ٤٥، في ١٤٣٩هـ_٢٠١٨م.

٢- سيد محمد رضا ابن الرسول ، وأمير معصومي ، دراسة نقدية في كتب الوجوه والنظائر، مجلّة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية ، العدد ١٥ ، في ١٤٣٣هـ.

٣- محمد البقمي ، الوجوه والنظائر في السياق القرآني - دراسة بلاغية ، مجلّة كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد ٣٧، في ٢٠٢٢م .

٤- محمد المتقن : مفهوم القراءة والتأويل ، مجلة عالم الفكر، العدد٢، في٢٠٠٤م.

المواقع الالكترونية :

١- أحمد مجدي ، المنهج المقارن أهداف وخصائص وخطوات ، الموقع الإلكتروني : مكتبتك ، تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٢/١١/٢.

٢- مجموعة من المؤلفين ، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم : ص١٧٣ ، مناهج جامعة المدينة العلمية ، موقع المكتبة الشاملة ، تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٣/٢/١م .

٣- ياسر رجب عز الدين عبد الله ، المشترك اللغوي باتفاق المباني وافتراق المعاني في كتاب الترجمان لليماني(ت٧٣٤هـ) ، مقالة منشورة على موقع : www.bafam.jornals.ekb.eg ، تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٣/٢/١ .

الرسائل والاطاريح:

١- حيدر عيدان ، السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى، رسالة ماجستير، ١٤٢٧هـ .

٢- عبد الرحمن مطلك الجبوري ، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ١٤٠٧هـ_١٩٨٦م.

Abstract

The Holy Qur'an was and will remain, God willing, the main source of divine science and legislation God Almighty has directed us to understand the sacred texts contained in it through contemplation and contemplation of His noble verses, and to reach the will of God Almighty, which leads man to true integration and eternal happiness God Almighty has deposited the meanings of His Holy Book in different verbal templates of the Arabic language It appeared in the best form of rhetoric, eloquence, and miraculousness, and scholars have been diligent in extracting these meanings from their words through research, scrutiny, and meditation on those words and their meanings. As a result, some studies that were called faces and counterparts in the Holy Qur'an resulted This field had an important role in raising the curtain on the multiple and renewable meanings indicated by the single word As well as the same meaning indicated by several words The researcher wanted to delve into this topic because of its importance in understanding the words of the Holy Quran This dissertation came under the title (Faces and Analogues in the Holy Qur'an, a Comparative Interpretive Study). Its aim was to shed light on the words and the secrets of their meanings Comparing the sayings of the commentators with each other to reach the conclusion of the agreement of the Book of God Almighty and the Sunnah of His Prophet Muhammad (may God bless him and his family and grant him peace) and his family, his household (peace be upon them).

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala

College of Islamic Sciences

Department of Quranic Studies and Jurisprudence

Faces and Analogues in the Holy Quran, a comparative interpretive study

A letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences / University of Kerbala, which is part of the requirements for obtaining a Master's degree in Sharia and Islamic Sciences

Posted by student

ALI ABD AL MUTALIB ALI

Supervised by

Pro. Dr MUHAMAD HUSSAIN ABOD

١٤٤٤ H ٢٠٢٣ AD